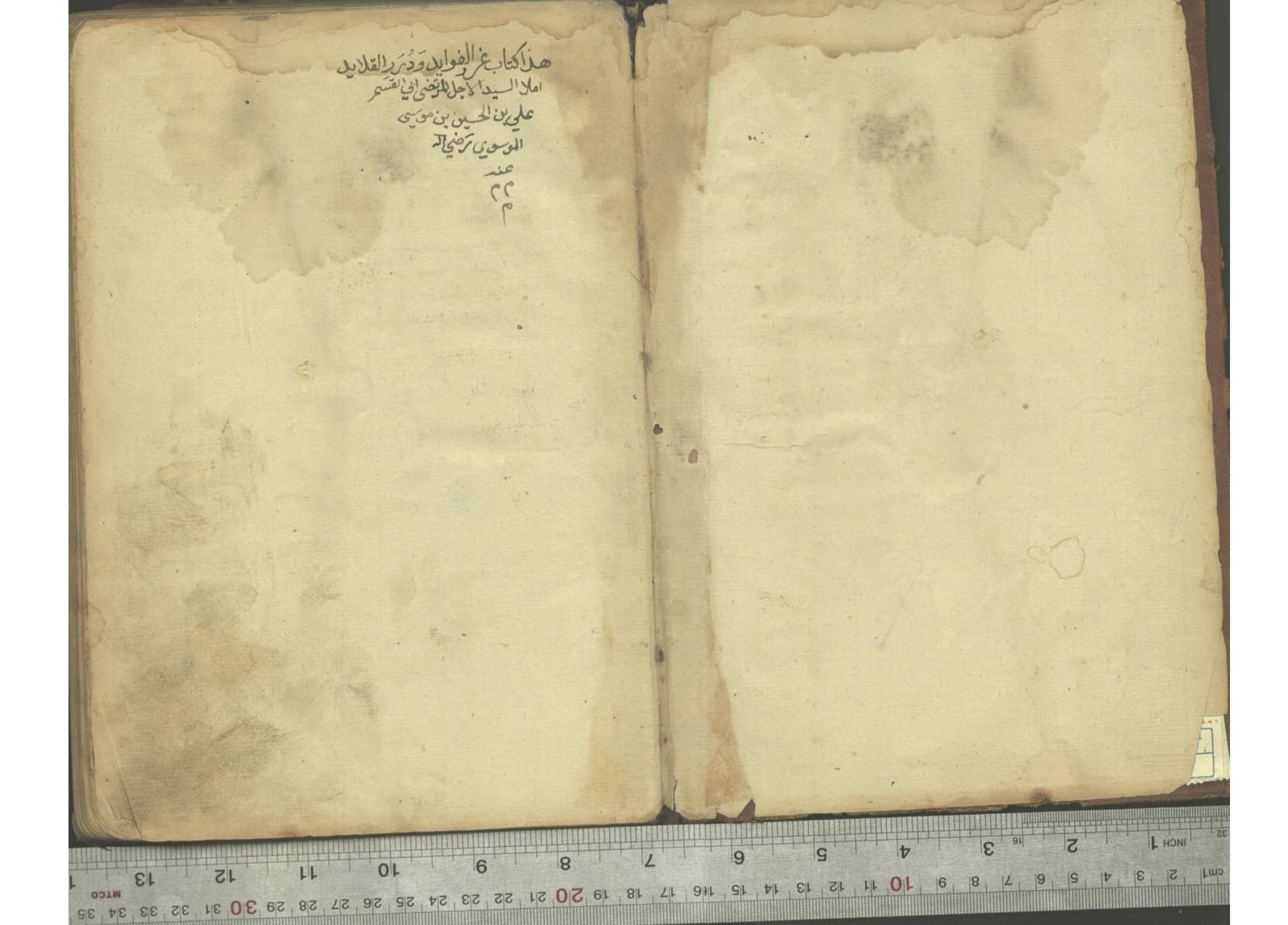


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب غرر الفوائد و درر القلائد
مؤلف سید مرتضی علم الهدی (علی بن الحسین بن موسی)
موضوع
شمارهٔ قفسه ۹۰۶۷
شماره ثبت کتاب
۷۹۱۵۷
۱۱۷۶۱
۸۸۴۱ - ن
بازدید شد
بازدید شد
۹۰۶۷



هذا كتاب غرر الفوايد ودرر القلايد
املا السيد الاجل المرتضى ابي القسم
علي بن الحسين بن موسى
الموسوي رضي الله
عنه

في الواو الثمانية الواقعة في القرآن

العدد اذا بلغ الى الثمانية ادخلت عليه واو الثمانية وهي في خمسة مواضع في القرآن • احدها في سورة البراءة والناهون عن المنكر والثانية في سورة الكهف ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم • والثالثة في سورة الزمر وفتحت ابوابها فلما كانت ابواب الجنة ثمانية ادخلت الواو والرابعة في سورة التحريم وابكارا • والخامسة في الحاقة سبع ليال وثمانية ايام قال الاستاد بن حبيب هذا ليس بشيء فحينئذ اما الواو التي في والناهون يقال لها واو النقيض لان هما جابون ديعون في هذه الاشياء الحسنات والممدوحات • واما التي في وثامنهم يقال لها واو التحقيق لانهم اختلفوا في عددهم قال بعضهم ثلثة وقال بعضهم خمسة فلما حقق انهم سبعة وثامنهم كلبهم ادخل عليه واو التحقيق • واما التي في وفتحت واو الحال لان اهل الجنة اذا وصلوها وابواب الجنة مفتوحة كرامة لهم بدليل قوله جنات عدن مفتحة لهم الابواب واهل النار اذا وصلوا النار لم يجدوا ابوابها مفتوحة في تلك الحالة فلهذا ادخل الواو في ابواب الجنة ويقال لها واو الحال • واما التي في وابكارا يقال لها واو التمييز لانها لا يجوز ان يجتمع الثيابة والبكارة في امراة واحدة ولكن يجوز ان يجتمع العبادة والاسلام والتقنيت في امراة واحدة فلما لم يجز ان تكون امراة بين الحالين ادخل فيه واو التمييز وتميز بين الثيابة والبكارة • وتميز عايشة من بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بكونها باكرة وسايرها ثيبات • وافتخرت عايشة بها على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وقالت انا البكر ... رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيري

التفسير حزيري
من سورة التحريم

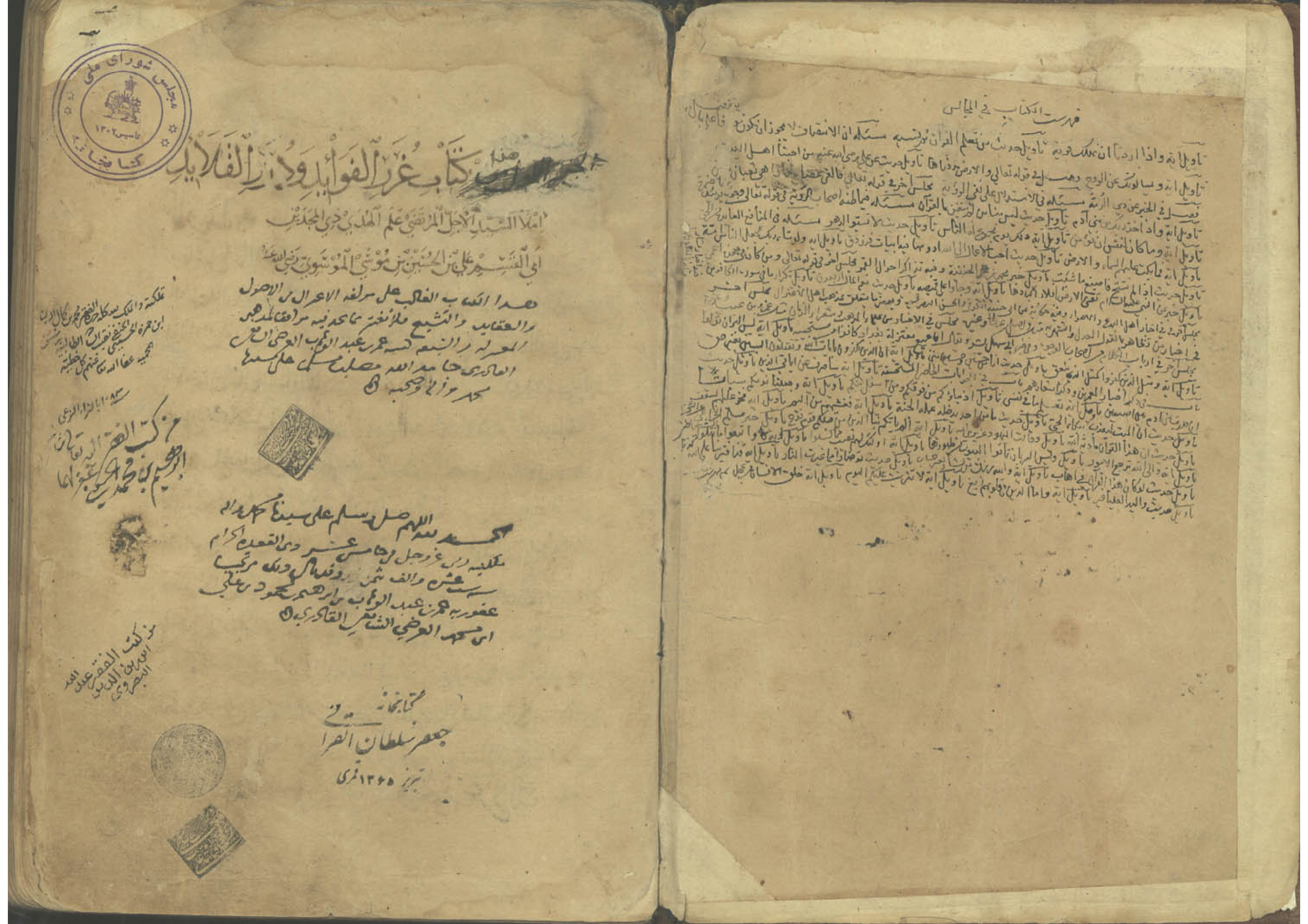
ومن الشعراء الجاهلية امرئ القيس وزهير بن ابي سلمى وطرفه ومن الذين اسلموا منهم لبيد وحسان و الشعراء المتقدمين الاسلامية فرزدق وجرير واما ابو تمام و البحتري فمن الشعراء المحدثين

كتاب من التفاسير يسمى مجمع الالطاف في الجمع بين لطايف البسيط والكشاف مما الفه الصدر الامام الحبر الهمام علامة الورى علم الهدى فريد عصره ووحيد دهره قدوة المحققين افضل المتاخرين افضل الملة والدين حجة الاسلام والمسلمين ابو الفضايل احمد بن عبد اللطيف التبريزي ... اعلى درجات الجنان وافاض ... بجلال الصمد

٣٠٧

ان كان هذا الكتاب من المحرمات والا ما وجدنا غيره

وقصة يوسف ما يتبع نا قل من خمسة عشر



هذا كتاب غرر الفوائد ودرر القلائد

املاء السيد الاجل المرتضى علم الهدى ذي المجدين

ابي القسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه

الحمد لله اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله

عمر بن عبد الوهاب بن ابراهيم محمود

ابي سعد العرضي الشافعي القادري

فهرست الكتاب في المجالس

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشريف الامام الاجل المرتضى علي بن الحسين بن موسى الموسوي رضي الله عنه

تأويل آية قال الله جل من قائل وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا. في هذه الآية وجوه من التأويل كل منها يبطل
الشبهة الداخلة على بعض المبطلين فيها حتى عدلوا بتأويلها عن وجهه وصرفوه عن بابه
أولها أن الاهلاك قد يكون حسنا وقد يكون قبيحا فاذا كان مستحقا أو على سبيل
الامتحان كان حسنا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما فتعلق الارادة به لا يقتضي تعلقها
به على الوجه القبيح ولا ظاهر للآية يقتضي ذلك واذا علمنا بالادلة تنزه القديم تعالى
عن القبائح علمنا ان الارادة لم تتعلق الا بالاهلاك الحسن وقوله تعالى أمرنا مترفيها
المأمور به محذوف وليس يجب أن يكون المأمور به هو الفسق وان وقع بعده الفسق
وانما يجري هذا مجرى قول القائل أمرته فعصى ودعوته فأبى والمراد أني أمرته بالطاعة
ودعوته الى الاجابة والقبول ويمكن أن يقال على هذا الوجه ليس موضع الشبهة
ما تكلمتم عليه وانما موضعها أن يقال أي معنى لتقدم الارادة فان كانت متعلقة
باهلاك مستحق بغير الفسق المذكور في الآية فلا معنى لقوله اذا أردنا أمرنا لأن أمره بما
يأمر به لا يحسن ارادته للعقاب المستحق بما تقدم من الافعال وان كانت الارادة
متعلقة بالاهلاك المستحق بمخالفة الأمر المذكور في الآية فهذا الذي تأبونه لانه يقتضي
أنه تعالى مريد لاهلاك من لم يستحق العقاب **والجواب عن ذلك** أنه تعالى

لم يعلق الارادة الا باهلاك مستحق بما تقدم من الذنوب والذي حسن قوله واذا أردنا
أمرنا هو أن في تكرار الأمر بالطاعة والايمان اعذارا الى العصاة وانذارا لهم وايجابا للحجة
عليهم حتى يكونوا متى خالفوا وأقاموا على العصيان والطغيان بعد تكرار الوعيد والوعظ
والانذار ممن يحق عليه القول وتجب عليه الحجة ويشهد بصحة هذا التأويل قوله تعالى قبل هذه
الآية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **والوجه الثاني** في تأويل هذه الآية أن
يكون قوله أمرنا مترفيها من صفة القرية وصلتها ولا يكون جوابا لقوله واذا أردنا ويكون
تقدير الكلام واذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا
على هذا الجواب لم يأت لها جواب ظاهر في الآية للاستغناء عنه بما في الكلام من الدلالة
عليه ونظير هذا قوله تعالى في صفة الجنة حتى اذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا
الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين. ولم يأت لاذا جواب في طول الكلام
للاستغناء عنه ويشهد أيضا بصحة هذا التأويل قول الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

فحذف جواب اذا ولم يأت به لأن هذا البيت آخر القصيدة **والوجه الثالث**
أن يكون ذكر الارادة في الآية مجازا واتساعا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبة
أمرهم وأنهم متى أمروا فسقوا وخالفوا ويجري ذكر الارادة ههنا مجرى قولهم اذا أراد التاجر
أن يفتقر أتته النوائب من كل جهة وجاءه الخسران من كل طريق وقولهم اذا

اراد العليل ان يموت خلطا في اكله وتسرع الى كل ما تتوق اليه نفسه ومعلوم ان الزجر
لم يؤثر في الحقيقة شيئا ولا الترغيب ايضا لكن لما كان المعلوم من حال هذا الخسران ومن
حال هذا الهلاك حسن هذا الكلام واستعمل ذكر الارادة لهذا الوجه وكلام العرب
وحي واشارات واستعارات ومجازات ولهذه الحال كان كلامهم في المرتبة العليا
من الفصاحة وان كان الكلام متى خلا من الاستعارات وجرى كله على الحقيقة كان بعيدا
من الفصاحة بريا من البلاغة وكلام الله تعالى افصح الكلام ۝ **والوجه الرابع**
ان تحمل الاية على التقديم والتاخير فيكون تلخيصها اذا امرنا مترفيها بالطاعة
ففسقوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم والتقديم والتاخير في الشعر وكلام العرب كثير ۝
ومما يمكن ان يكون شاهدا لصحة هذا التاويل من القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم والطهارة انما تجب قبل القيام الى الصلوة وقوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وقيام الطايفة معه يكون
قبل اقامة الصلوة لان اقامتها هي الاتيان بجميعها على الكمال فاما قراءة من قرا الاية
بالتشديد فقال امّرنا وقراءة من قراها بالمد والتخفيف فقال آمرنا فلن تخرج
معنى قراءتيهما عن الوجوه التي ذكرناها الا الوجه الاول فان معناه لا يليق الا بان
يكون ما تضمنته الاية هو الامر الذي يستدعى به الفعل ۝

تاويل خبر روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من تعلم القران
ثم نسيه لقي الله وهو اجذم ۝ قال ابو عبيد القسم بن سلام معنى هذا الحديث

في كتابه

في كتابه غريب الحديث الاجذم المقطوع اليد واستشهد بقول المتلمس ۝
وما كنت الا مثل قاطع كفه بكف له اخرى فاصبح اجذما ۝
وقد خطا عبد الله بن مسلم بن قتيبة ابا عبيد في تاويل هذا الخبر فقال الاجذم وان كان
المقطوع اليد فان هذا المعنى لا يليق بهذا الموضع قال لان العقوبات من الله تعالى
لا تكون الا وفقا للذنوب وبحسبها واليد لا مدخل لها في نسيان القران فكيف
يعاقب فيها واستشهد بقوله تعالى الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس وزعم ان تاويل الاية ان الربا اذا اكلوه ثقل في
بطونهم وربا في اجوافهم فجعل قيامهم مثل من يتخبطه الشيطان تعثرا وتخبطا واستشهد
ايضا بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله رايت ليلة اسري بي قوما تقرض
شفاههم وكلما قرضت وفت فقال لي جبريل هؤلاء خطباء امتك تقرض شفاههم
لانهم يقولون ما لا يفعلون قال فالاجذم في الخبر انما هو المجذوم وانما جاز ان يسمى
المجذوم اجذم لان الجذام يقطع اعضاءه ويشذبها والجذم هو القطع ۝
وقد اخطا الرجلان جميعا وذهبا عن الصواب ذهابا بعيدا وان كان خطا ابن قتيبة
افحش واقبح لانه عدل عن غلطة فاخرجه الى اغاليط كثيرة ونحن نبين معنى الخبر ثم نتكلم
على ما اوردناه ۝ **اما معنى الخبر** فهو ظاهر لمن كان له ادنى معرفة بمذاهب العرب
في كلامها وانما اراد عليه السلم بقوله يحشر اجذم المبالغة في وصفه بالنقصان عن الكمال
وفقد ما كان عليه بالقران من الزينة والجمال والتشبيه له بالاجذم من حيث

التشبيه وعجيبه لان اليد من الاعضاء الشريفة التي لا يتم كثير من التصرف والوصول الى كثير من المنافع الا بها فاذا فقدها يفقد ما كان عليه من الكمال وتفوته المنافع والمرافق التي كان يجعل يده ذريعة الى تناولها وهذه حال ناسي القرآن ومضيعه بعد حفظه لانه يفقد ما كان لابسا له من الجمال ومستحقا له من الثواب وهذه عادة للعرب في كلامهم معروفة يقولون فيمن فقد ناصره ومعينه فلان بعد فلان اجذع وقد بقي بعده اجذم قال الفرزدق يرثي مالك بن مسمع

تضعضع طودا وائل بعد مالك ... واصبح منها معطس العز اجدعا

وانما اراد المعنى الذي ذكرناه وللعرب مذاهب في كلامها واشارات الى الاغراض وتلويحات بالمعاني متى لم يفهمها ويسرع الى الفطنة بها من تعاطى تفسير كلامهم وتاويل خطابهم كان كالمنافسة متعديا طوره ونعود الى الكلام على ما ذكره الرجلان

اما ابو عبيد فان خطاه من حيث انه لم يفطن للغرض في الخبر وضل عن وجهه والا فالاجذم هو الاقطع لا محالة كما قال الا انه لا يليق بهذا الموضع واذا حمل عليه لم يفد شيئا وان كان شبهته التي اوقعته في هذا التاويل ظنه ان ذلك يكون على سبيل العقوبة له على نسيان القرآن فليس كما ظن لان الجذم اولا ليس بعقوبة لان الله قد يجذم اولياءه والصالحين من عباده ويقطع اعضاءهم بالامراض وقد يبتلي خلق من هو ناقص الاعضاء فليس يلازم في الجذم ان يكون عقوبة ثم لو كان يستحق ناسي القرآن عقوبة على نسيانه لكان حفظ القرآن بأسره فرضا واجبا وحتما لازما

لان

هو عند لقاء الله عقوبة من الله بغير شك في الحديث لقي الله وهو اجذم

لان العقوبة لا تستحق بترك ما ليس بواجب وليس حفظ جميع القرآن كذلك

فاما ابن قتيبة فانه غلط من حيث لم يفطن للوجه في الخبر الذي ذكرناه ومن حيث ظن ان العقوبة لا تكون الا في محل الذنب وهذا القول يوجب عليه ان لا يجلد ظهر الزاني وتختص العقوبة بفرجه وكذلك القاذف كان يجب ان يعاقب في لسانه دون سائر اعضائه والخبر الذي استشهد به حجة عليه لانا نعلم ان اللسان اقوى حظا في باب الكلام من الشفة فلم تختص بالعقوبة وحلت بالشفاه دونه ثم غلطه في تاويل الآية التي اوردها افحش من كل ما تقدم لانه توهم ان ما تضمنته الآية من تخبط آكل الربا وتعثره عند القيام انما هو في الدنيا من حيث يثقل ما اكله في جوفه فيمنعه من النهوض ونحن نعلم ضرورة بخلاف ذلك ونجد كثيرا من آكلي الربا اخف نهوضا واسرع قياما وتصرفا من غيرهم ممن لم ياكل الربا قط والمعنى في الآية ما ذكره المفسرون من ان ما وصفهم الله تعالى به يكون عند قيامهم من قبورهم فيلحقهم العثار والزلل والتخبط على سبيل العقوبة لهم وليكون ذلك ايضا امارة لمن يعاقبهم من الملائكة والخزنة على الفرق بين الولي والعدو ومستحق الجنة ومستحق النار وليس بمعروف ولا نعلم ان الاجذم هو المجذوم ورد ابن قتيبة معناه واشتقاقه الى الجذم الذي هو القطع يوجب عليه ان يكون كل داء يقطع الجسد ويفرق اوصاله كالجدري والاكلة وغيرهما يسمى جذاما ويسمى من كان عليه اجذم وهذا باطل وانما قول الشاعر

حرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما

بل صوت الأجذم بالذال المعجمة والدال غير المعجمة جميعًا الإشراعن فأما قول عنترة في هذا الباب

هزجا يحك ذراعه بذراعه قدح المكب على الزناد الأجذم فهو من هذا الباب

لأن الأجذم من صفة المكب لا من صفة الزناد كأنه قال قدح المكب الأجذم

على الزناد وهذا من حسن التشبيه وواقعه ٥ **مسألة**

كان بعض الشيوخ المتقدمين يقول ليس يمتنع أن يمكن الله تعالى من الظلم من يعلم من

حاله أنه يرد يوم القيامة غير مستحق لشيء من الأعواض أو لما يوازي القدر المستحق عليه

منها فإذا أراد الانتصاف منه تفضل عليه بما ينقله إلى مستحق العوض ويقول ليس هذا

ببعيد ولا مستحيل لأن العوض ليس يختص بصفة يمتنع من التفضل بمثله ولا يجري في ذلك

مجرى الثواب والمستقر من مذاهب الشيوخ وهو الصحيح أن الانتصاف لا يجوز أن

يكون موقوفا على ما يتفضل به لأن الانتصاف واجب على الله تعالى من حيث خلى بين

عباده وبين الظلم فلا يجوز أن يتعلق الأمر بواجب والتفضل لفاعله أن لا يفعله

فيؤول الحال إلى تعذر الانتصاف وقالوا من يعلم الله تعالى أنه يرد القيامة ولا

أعواض له يمنعه من الظلم ولا يمكنه منه لهذه العلة ويجيزون أن يمكن من الظلم من

يكون في الحال غير مستحق للعوض أو غير مستحق للقدر الذي يوازي الظلم من العوض

بعد أن يكون المعلوم من حاله أنه يرد القيامة وقد استحق من الأعواض ما يوازي ما عليه منها

قال المرتضى وهذا القول يعني تجويز تمكين الظالم من الظلم وهو في الحال غير مستحق

العوض يبطل بالعلة التي أبطلنا بها قول من أجاز الانتصاف بالتفضل لأنا نعلم أن تبقية

المكلف وغير المكلف لا تجب وللقديم تعالى أن لا يبقيهما فلو لم يبقهما واخترم هذا الظالم بعد حال

ظلمه لكان الانتصاف منه غير ممكن وقد تعلق الانتصاف على هذا القول بما ليس بواجب

كما علقه من قدمنا حكاية قوله بما ليس بواجب وليس لهم أن يقولوا ذلك يحسن لأن الله

تعالى يعلم أنه يبقيه ليستحق أعواضا لأن عليهم مثل ذلك إذا قيل لهم فاجيزوا أن يرد

القيامة وهو لا يستحق العوض ويعلم الله تعالى أنه يتفضل عليه بما يقع به الانتصاف

فإذا قالوا أعلم الله تعالى بأنه يتفضل لا يخرج التفضل من أن يكون غير واجب قيل لهم

وعلم الله تعالى بأنه يبقي من لا عوض له ليستحق العوض لا تخرج التبقية من أن تكون

غير واجبة فاستوى الأمران والصحيح أن يقال إنه تعالى لا يمكن من الظلم من

لا عوض له في الحال ليستقيم الكلام ويطرد ٥

مجلس آخر تأويل آية قال الله تبارك وتعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح

من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وقد ظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم

أن الجواب عما سئل عنه في هذه الآية لم يحصل وأن الامتناع منه إنما هو لفقد العلم به

وأن قوله تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا تبكيت وتقريع لم يقع موقعهما وإنما هو

على سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب ٥ وفي هذه الآية وجوه من التأويل تبطل

ما ظنوه وتدل على ما جهلوه ٥ أولها أنه تعالى إنما عدل عن جوابهم لعلمه بأن ذلك

أدعى لهم إلى الصلاح في الدين وأن الجواب لو صدر منه إليهم لازدادوا فسادا وعنادا

إذ كانوا فيسألهم متعنتين لا مستفيدين وليس هذا بمنكر لأنا قد نعلم في كثير من الأحوال

ممن سبيلنا عن النبي ان العدو لعن جوابه اولا واسلم في بدينه وقد قيل ان اليهود
قالت لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فان اجابكم فليس بنبي وان لم يجبكم فهو نبي فانا نجد
في كتبنا ذلك فامره الله تعالى ان لا يعدو لعن ذلك ليكون علما له ودلالة على صدقه وتكذيبا
لليهود الرادين عليه وهذا جواب ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ۝ وثانيها
ان القوم انما سالوه عن الروح هل هي محدثة مخلوقة اوليست كذلك فاجابهم بانها من
امر ربي وهو جوابهم عما سالوا عنه بعينه لانه لا فرق بين ان يقول في الجواب انها
من امر ربي لانه انما اراد انها من فعله وخلقه وسوآء على هذا الجواب ان تكون الروح
التي سالوا عنها هي التي بها قوام الجسد او عيسى عليه السلم او جبريل صلى الله عليه
فقد سمى الله تعالى جبريل روحا وعيسى عليه السلم ايضا مسمى في القران بذلك ۝
وثالثها انهم سالوه عن الروح الذي هو القران فقد سمى الله القران روحا في
مواضع من الكتاب واذا كان السوال عن القران فقد وقع الجواب موقعه لانه قال لهم
الروح الذي هو القران من امر ربي ومما انزله على نبيه عليه السلم ليجعله دلالة وعلما على
صدقه وليس من فعل المخلوقين ولا مما يدخل في امكانهم وهذا جواب الحسن البصري
ويقويه قوله تعالى بعد هذه الاية ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا ۝ فكانه قال تعالى ان القران من امري وفعلي ومما انزلته علما على
نبوة رسولي ولو شئت لرفعته وازلته وتصرفت فيه كما يتصرف الفاعل فيما يفعله ۝

فصل قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني في قوله تعالى والارض مددناها

والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال انما خص الموزون دون المكيل
بالذكر لوجهين احدهما ان غاية المكيل تنتهي الى الوزن لان سائر المكيلات اذا صارت
طعاما دخلت في باب الوزن وخرجت عن الكيل فكان الوزن اعم من الكيل ۝
والوجه الاخر ان في الوزن معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء
ومقايسته اليه وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله
على معنى الكيل هذا قول ابي مسلم ووجه الاية وما يشهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه
ابو مسلم وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون ناقصا
عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ۝ ونظير ذلك من كلامهم
قولهم كلام فلان موزون وافعاله مقدرة موزونة وانما يراد ما اشرنا اليه وعلى
هذا المعنى تاول المفسرون ذكر الموازين في القران على احد التاويلين وانها التعديل
والمساواة بين الثواب والعقاب قال الشاعر ۝ وهو ذو الرمة ۝
لها بشر مثل الحرير ومنطق • رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر • والهراء الكثير
والنزر القليل فكانه قال ان حديثها لا ينقص عن الحاجة ولا يزيد عليها وهذا يجري
مجرى ان يقول هو موزون وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري ۝
وحديث الذه هو مما • ينعت الناعتون يوزن وزنا •
منطق صائب وتلحن احيانا • وخير الحديث ما كان لحنا •
وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الاية وابلغ في فصاحة القران

اللحن بالتحريك زيركلك فطنة كبى اللحن اوابى خطا ايتمك وتغيير ايتمك وميل ايتمك وآواز صوت كبى جمع الحان كلور وكلامك فحواسى معناسنه دخى كلور جمع لحون كلور اختري

وبلاغته الموفيتين على فصاحة نساء الفصحاء وبلاغتهم فاما قول الشاعر الذي انشدناه بشعره وتلحن احيانا فلم يرد اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب وانما اراد الكناية عن الشيء والتعريض بذكره والعدول عن الافصاح عنه على معنى قوله تعالى ولتعرفنهم في لحن القول وقول الشاعر ولقد وحيت لكم لكيما تفطنوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب وقد قيل ان اللحن الذي عني في البيت هو الفطنة وسرعة الفهم على معنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعل احدكم ان يكون الحن بحجته اي افطن لها واغوص عليها ٥ ومما يشهد لما ذكرناه ما اخبرنا به ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني قال حدثنا احمد بن عبد الله العسكري قال حدثني العنزي قال حدثنا علي بن اسمعيل اليزيدي قال اخبرنا اسحق بن ابرهيم قال تكلمت هند بنت اسما بن خارجة عند الحجاج فلحنت فقال لها اتلحنين وانت شريفة وفي بيت قيس قالت اما سمعت قول اخي مالك لامراته الانصارية قال وما هو قالت قال منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا فقال لها الحجاج انما عنى اخوك اللحن في القول اذا كنى المحدث عما يريد ولم يعن اللحن في الاعراب فاصلحي لسانك ٥ وقد ظن عمرو بن بحر الجاحظ مثل ما ظنه الحجاج بعينه وقال ان اللحن مستحسن من النساء الغرائر وليس يستحب منهن كل الصواب والتشبه بفحول الرجال واستشهد بابيات مالك بعينها وظن انه اراد باللحن ما خالف الصواب وتبعه على هذا الغلط عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري فذكر في كتابه المعروف بعيون الاخبار ابيات الفزاري واعتذر بها من لحن ان اصيب في كتابه ٥

واخبرنا

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال حدثني يحيى بن علي المنجم قال حدثني ابي قال قلت للجاحظ مثلك في علمك بالادب ينشد قول الفزاري ويفسره على انه اراد اللحن في الاعراب وانما اراد وصفها بالظرف والفطنة وانها تورّي عما قصدت له وتتنكب التصريح به فقال له قد فطنت لذلك بعد قلت فغيره من كتابك قال كيف لي بما سارت به الركبان قال الصولي فهو في كتابه على خطايه ٥ ومن حسن اللحن الذي هو التعريض والكناية ما اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد الازدي ان رجلا من بني العنبر حصل اسيرا في بكر بن وائل فسالهم رسولا الى قومه فقالوا له لا ترسل الا بحضرتنا لانهم كانوا عزموا على غزو قومه فخافوا ان ينذرهم فجيء بعبد اسود فقال له اتعقل قال نعم اني لعاقل قال ما اراك عاقلا واشار بيده الى الليل فقال ما هذا قال هذا الليل قال اراك عاقلا ثم ملا كفيه من الرمل فقال كم هذا قال لا ادري وانه لكثير فقال ايما اكثر النجوم ام النيران فقال كل كثير فقال ابلغ قومي التحية وقل لهم ليكرموا فلانا يعني اسيرا كان في ايديهم من بكر فان قومه لي مكرمون وقل لهم ان العرفج قد ادبى وشكت النساء ومرهم ان يعروا ناقتي الحمراء فقد طال ما ركبوها وان يركبوا جملي الاصهب بآية ما اكلت معكم حيسا واسئلوا عن خبري اخي الحرث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لقد جن الاعور والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملا اصهب ثم سرحوا العبد ودعوا الحرث فقصوا عليه القصة فقال قد انذركم اما قوله

اذى العرب يريد ان الرجال قد استلموا ولبسوا السلاح وقوله شكوا الشنا اى اتخذوا
الشكا للسفر وقوله الناقة الحمرا اى ارحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان وهو جبل الاسود
وقوله اكلت معكم حيسا يريد اخلاطا من الناس قد غزوكم لان الحيس يجمع التمر والسمن
والاقط فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه

تاويل خبر

روى ابو عبيد القسم
ابن سلام في كتابه غريب الحديث عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه
انه قال من احبنا اهل البيت فليعد للفقر جلبابا او تجفافا قال ابو عبيد وقد
تاول بعض الناس هذا الخبر على انه اراد به الفقر في الدنيا وليس ذلك كذلك
لانا نرى فيمن يحبهم مثل ما في ساير الناس من الغنى والفقر ولا مميز بينهما فالصحيح
انه اراد به الفقر في يوم القيامة واخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة
والحث على الطاعات فكانه اراد من احبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره من
الثواب والعقاب والقرب الى الله تعالى والزلفى عنده ه قال ابو محمد عبد الله
ابن مسلم بن قتيبة وجه الحديث خلاف ما قاله ابو عبيد ولم يرد الا الفقر في
الدنيا ومعنى الخبر ان من احبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ
نفسه بالكف عن احوال الدنيا واعراضها وشبه الصبر على الفقر بالتجفاف او
الجلباب لانه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن ه قال ويشهد
لصحة هذا التاويل ما روى عنه عليه السلم انه راى قوما على بابه فقال يا قنبر
من هولاء فقال له قنبر هولاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء الشيعة قال

وما سيماء الشيعة قال خمص البطون من الطوى يبس الشفاه من الظما عمش العيون من البكا
هذا كله قول ابن قتيبة والوجهان جميعا في الخبر حسنان وان كان الوجه الذي ذكره ابن قتيبة
احسن واوضح ه ويمكن ان يكون في الخبر وجه ثالث تشهد بصحته اللغة وهو
ان احد وجوه معنى لفظة الفقر ان يحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او قريب
منه ثم يلوى عليه حبل يذلل بذلك الصعب يقال فقره يفقره فقرا اذا فعل ذلك به
وبعير مفقور وبه فقرة وكل شي حززته واثرت فيه فقد فقرته تفقيرا ومنه
سميت الفاقرة وقيل سيف مفقر فيحتمل القول ان يكون عليه السلم اراد من احبنا
فليزم نفسه وليخطمها وليقدها الى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها اليه من
الشهوات وليذللها على الصبر عما كره منها ومشقة ما اريد منها كما يفعل بالبعير
الصعب وهذا وجه في الخبر ثالث لم يذكر وليس يجب ان يستبعد حمل الكلام
على بعض ما يحتمله اذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب لان الواجب على
من يتعاطى تفسير غريب الكلام والشعر ان يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه
المعاني ويجوز ان يكون اراد المخاطب كل واحد منها منفردا وليس عليه العلم بمراده
بعينه فان مراده بعينه مغيب عنه واكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام

فصل

قال الشريف الامام المرتضى رحمة الله عليه ومن كان
من مشهوري الشعراء ومتقدميهم على مذاهب اهل العدل ذو الرمة واسمه غيلان
ابن عقبة وكنيته ابو الحارث وذو الرمة لقب به لبيت قاله في صفة الوتد فقال

أغبر مشجوج القفا موتود   أشعث باقي رمة التقليد

والرمة القطعة البالية من الحبل يقال حبل أرمام إذا كان ضعيفا باليا
وقيل انه انما لقب بذي الرمة لانه كان وهو غلام يتفزع فجاءته امه
بمن كتب له كتابا وعلقته عليه برمة من حبل فسمي ذا الرمة ويشهد
بمذهبه في العدل ما اخبرنا به ابو عبيد محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا ابن
دريد قال اخبرنا ابو عثمان الاشنانداني عن التوزي عن ابي عبيدة قال اختصم رؤبة
وذو الرمة عند بلال بن ابي بردة فقال رؤبة والله ما فحص طائر افحوصا ولا تقرمص
سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر فقال له ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب
ان ياكل حلوبة عيايل ضرايك فقال له رؤبة افبقدرته اكلها هذا كذب على الذئب
ثان فقال ذو الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب الذئب وهذا خبر صريح
في قوله بالعدل واحتجاجه عليه وبصيرته فيه فاما العيايل فهو جمع عيل وهو
ذو العيال والضرايك جمع ضريك وهو الفقير ن   واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثنا احمد بن محمد المكي عن ابي العيناء عن الاصمعي عن اسحق بن سويد قال انشدني ذو الرمة

وعينان قال الله كونا فكانتا   فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فعولين خبر الكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت وعينان فعولان ووصفتهما بذلك
وانما تحرز ذو الرمة بهذا الكلام من القول بخلاف العدل وقد روي هذا الخبر
على خلاف هذا الوجه ه اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن خالد

النحاس قال حدثني محمد بن القسم ابو العيناء قال حدثنا الاصمعي قال لما انشد ذو الرمة قوله

وعينان قال الله كونا فكانتا   فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

وهو يريد كونا فكانتا فعولين خبر كانتا قال له عمرو بن عبيد ويحك قلت عظيما فقل
فعولان بالالباب فقال له ذو الرمة ما ابالي قلت هذا ام سبحت فلما علم ما ذهب
اليه عمرو قال يا سبحان الله لو عنيت ما ظننت كنت جاهلا ن   وممن روي انه كان
على مذاهب اهل العدل من شعراء الطبقة الاولى اعشى قيس بن ثعلبة ويستشهد بقوله

استاثر الله بالوفاء وبالعدل   وولى الملامة الرجلا

وممن قيل انه على مذاهب الجبر من المشهورين ايضا لبيد بن ربيعة العامري واستدل بقوله

ان تقوى ربنا خير نفل   وباذن الله ريثي والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى   ناعم البال ومن شا اضل

وان كان لا طريق له ينسب الجبر الى مذهب لبيد الا هذان البيتان فليس فيهما دلالة على
ذلك اما قوله وباذن الله ريثي والعجل فيحتمل ان يكون بعلمه كما تاول عليه قوله
تعالى وما هم بضارين به من احد الا باذن الله اي بعلمه وان قيل في هذه الاية انه
اراد تخليته وتمكينه وان كان لا شاهد لذلك في اللغة امكن مثله في قول لبيد
واما قوله من هداه اهتدى ومن شا اضل فيحتمل ان يكون مصروفا الى بعض الوجوه
التي تاول عليها الضلال والهدى المذكوران في القران مما يليق بالعدل ولا يقتضي
الاجبار اللهم الا ان يكون مذهب لبيد في الاجبار معروفا بغير هذه الابيات
فلا يتاول له هذا التاويل بل يحمل مراده على موافقة المعروف من مذهبه ه

مسألة اعلم ان اصحابنا المااستدلوا على نفي الروية بالابصار عن الله
تعالى بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وبينوا انه تعالى
تمدح بنفي ادراك البصر الذي هو روية البصر عن نفسه على وجه يرجع الى ذاته فيجب ان يكون
في ثبوت الروية له في وقت من الاوقات نقص وذم ٥ قال لهم مخالفوهم كيف يتمدح
بانه لا يرى وقد يشاركه في نفي الروية ما ليس بممدوح كالمعدومات والارادات
والاعتقادات فقالوا لهم انه لم يتمدح تعالى بنفي الروية فقط وانما تمدح بنفي الروية
عنه واثباتها له فتمدحه بمجموع الامرين ليس يشاركه في هاتين الصفتين مشارك
لان الموجودات المحدثات على ضروب منها ما لا يرى ولا يرى كالارادات والاعتقادات
ومنها ما يرى ولا يرى كالالوان ومنها ما يرى ويرى كالانسان وضروب الاحياء
وليس فيها ما يرى ولا يرى فثبتت المدحة لله تعالى بمتضمن الاية ٥ فقال لهم المخالفون
وكيف يجوز ان يكون صفة لا تقتضي المدحة بانفرادها ثم تصير تقتضيها مع غيرها
ولئن جاز هذا ليجوزن ان يتمدح متمدح بانه شيء عالم او موجود قادر فاذا كان
لا مدحة في وصف الذات بانها شيء موجودة وان انضمت الى صفة مدح من حيث
كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا فكذلك لا مدحة في نفي الروية عمن تثبت له
من حيث كانت بانفرادها لا تقتضي مدحا ٥ فاجاب اصحابنا عن هذا الكلام
بان قالوا ليس يمتنع في الصفة ان يكون لا تقتضي مدحا اذا انفردت وتقتضيه اذا
انضمت الى غيرها ومثلوا ذلك بقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم وان نفي

السنة

السنة والنوم ها هنا انما كان مدحا اذا انضم الى صفة ... وان نفي
بانفراده لا يقتضي مدحا لمشاركة ذوات كثيرة غير ممدوحة فيه ونقضوا ما ذكروه من الوصف
بالشيء والوجود وبينوا ما ذكروا من حيث لا تاثير لهاتين الصفتين في المدح ٥
واعلم ان صفات المدح المقتضية للاثبات لا تكاد تفتقر الى شرط في كونها
مدحا وصفات النفي اذا كانت مدحا فلا بد فيها من شرط وانما افترق الامران
من حيث كان النفي اعم من الاثبات فيدخل تحته الممدوح وغير الممدوح والاثبات
اشد اختصاصا الا ترى ان ما ليس بعالم من الذوات ولا بموجود اكثر مما ثبت
له العلم والوجود منها لان الاول لا يكون الا غير متناه والثاني لا بد ان يكون
متناهيا فلما شملت صفات النفي الممدوح وغير الممدوح احتاجت الى شرط
تخصصها وانت اذا اعتبرت سائر صفات النفي التي يتمدح بها وجدتها مفتقرة الى
الشروط الا ترى ان من ليس بجاهل انما يكون ممدوحا بهذا النفي اذا كان حيا ذاكرا
ومن ليس بعاجز انما يكون ممدوحا اذا كان ايضا موجودا حيا ومن ليس بظالم انما
يكون ممدوحا اذا كان قادرا على الظلم وله دواع اليه ولا بد في الشرط الذي
يحتاج اليه في صفات النفي حتى يكون مدحا ان يكون ايضا اثباتا او جاريا مجرى
الاثبات ولا يكون نفيا لانه ان كان نفيا لم يخصص وتساوى فيه الممدوح ما ليس
بممدوح ٥ مثال ذلك انا اذا مدحنا غيرنا بانه لا يظلم وشرطنا في هذه المدحة
انه لم يدعه الداعي الى الظلم لم تحصل المدحة لانه قد يشاركه في نفي الظلم ونفي

الدواعي اليه مما ليس بممدوح فلا بد من شرط يجري مجرى الاثبات وهو ان نقول وهو
ممن يمتنع عن الدواعي الى الافعال ويتصرف فيها بحسب دواعيه فاذا ثبتت هذه
الجملة فالوجه ان نقول ان المدح في الاية انما تعلق بنفي الادراك عن القديم
تعالى بشرط ان يكون مدركا ولا نجعل كل واحد من الصفتين تقتضي المدح
بمجردها مع ان كل واحد لا تقتضيه على سبيل الانفراد وليس بمنكر ان يقتضي
الشي غيره بشرط متى وجد حصل المقتضى واذا لم يحصل لم يحصل مقتضاه ونفي السنة
والنوم والظلم عن الله تعالى انما كان مدحا بشروط معروفة على نحو ما ذكرناه
وهذا التلخيص في هذا الموضع اولى واحسم للشبهة مما تقدم ذكره ٥

مجلس اخر ان سال سايل فقال ما تقولون في قوله تبارك وتعالى
حكاية عن موسى عليه السلم فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال في موضع اخر
وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم يعقب والثعبان هو الحية
العظيمة الخلقة والجان الصغير من الحيات فكيف اختلف الوصفان والقصة واحدة
وكيف يجوز ان تكون العصا في حال واحدة بصفة ما عظم خلقه من الحيات وبصفة
ما صغر منها وباي شي تزيلون التناقض عن هذا الكلام ٥ **الجواب**
اول ما نقوله في هذا ان الذي ظنه السايل من كون الايتين خبرا عن قصة واحدة
باطل بل الحالتان مختلفتان فالحال التي اخبر عن العصا فيها بصفة الجان كانت
في ابتدا النبوة وقبل مصير موسى عليه السلم الى فرعون والحال التي صارت العصا فيها

ثعبانا كانت عند لقايه فرعون وابلاغه الرسالة والتلاوة تدل على ذلك واذا اختلفت
الحالتان فلا مسالة ٥ على ان قوما من المفسرين قد تعاطوا الجواب عن هذا السؤال
اما لظنهم ان القصة واحدة او لاعتقادهم ان العصا الواحدة لا يجوز ان تنقلب في
الحالين تارة الى صفة الجان وتارة الى صفة الثعبان او على سبيل الاستظهار
في الحجة وان الحال لو كانت واحدة على ما ظن لم يكن بين الايتين تناقض وهذا الوجه
احسن ما تكلفوا الجواب لاجله لان الاولين لا يكونان الا عن غلط او غفلة وذكروا
وجهين يزول بكل واحد منهما الشبهة في تاويلها احدهما انه تعالى انما شبهها
بالثعبان في احدى الايتين لعظم خلقها وكبر جسمها وهول منظرها وشبهها في الاية
الاخرى بالجان لسرعة حركتها ونشاطها وخفتها فاجتمع لها مع انها في جسم الثعبان
وكبر خلقه نشاط الجان وسرعة حركته وهذا ابهر في باب الاعجاز وابلغ في خرق
العادة ولا تناقض معه بين الايتين وليس يجب اذا شبهها بالثعبان ان يكون لها
جميع صفات الثعبان ولا اذا شبهها بالجان ان يكون لها جميع صفاته وقد قال
الله تبارك وتعالى يطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من
فضة ولم يرد تعالى ان الفضة قوارير على الحقيقة وانما وصفها بذلك لانه اجتمع
لها صفا القوارير وشفوفها ورقتها مع انها من فضة وقد تشبه العرب الشي بغيره
في بعض وجوهه فيشبهون المراة بالظبية وبالبقرة ونحن نعلم ان في الظباء والبقر
من الصفات ما لا يستحسن ان يكون في النساء وانما وقع التشبيه في صفة دون

صنعة ومن جهة دون أخرى **والجواب الثاني** أنه تعالى لم يرد بذكر الجان
في الآية الأخرى الحية وإنما أراد أحد الجن فكأنه تعالى أخبر بأن العصا صارت ثعبانا
في الخلقة وعظم الجسم وكانت مع ذلك كأحد الجن في هول المنظر وإفزاعها لمن شاهدها
ولهذا قال تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب ويمكن أن يكون
في الآية تأويل آخر استخرجناه إن لم يزد على الوجهين الأولين لم ينقص عنهما والوجه
في تكلفنا له ما بيناه من الاستظهار في الحجة وأن التناقض الذي توهم زائل على كل حال
وهو أن العصا لما انقلبت حية صارت أولا بصفة الجان وعلى صورته ثم صارت
بصفة الثعبان على تدريج ولم تصر كذلك ضربة واحدة فتتفق الآيتان على هذا
التأويل ولا يختلف حكمهما وتكون الآية الأولى التي تتضمن ذكر الثعبان إخبارا
عن غاية حال العصا وتكون الآية الثانية تتضمن ذكر الحال التي ولى موسى فيها
هاربا وهي حال انقلاب العصا إلى خلقة الجان وإن كانت بعد تلك الحال
انتهت إلى صورة الثعبان ٥ فإن قيل على هذا الوجه كيف يصح ما ذكرتموه
مع قوله تعالى فإذا هي ثعبان مبين وهذا يقتضي أنها صارت ثعبانا بعد الإلقاء بلا فصل
قلنا ليس يقتضي الآية ما ظننتم وإنما فائدة قوله فإذا هي الإخبار عن قرب الحال
التي صارت فيها بتلك الصفة وأنه لم يطل الزمان في مصيرها كذلك ويجري مجرى
قوله تعالى أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين مع تباعد
ما بين كونه نطفة وكونه خصيما مبينا وقولهم ركب فلان من منزله فإذا هو

ضيعته

ضيعته وسقط من أعلى الحائط فإذا هو في الأرض ونحن نعلم أن بين خروجه من منزله
وبلوغه ضيعته زمانا وأنه لم يصر إليها إلا على تدريج وكذلك الهابط من الحائط
وإنما فائدة الكلام الإخبار عن تقارب الزمان وأنه لم يطل ولم يمتد ٥ تأويل

آية أخرى

قال الله تبارك وتعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا
عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
أفتهلكنا بما فعل المبطلون ٥ وقد ظن بعض من لا بصيرة له ولا فطنة عنده
أن تأويل هذه الآية أن الله تعالى استخرج من ظهر آدم جميع ذريته وهم في
خلق الذر فقررهم بمعرفته وأشهدهم على أنفسهم وهذا التأويل مع أن العقل
يبطله ويحيله مما يشهد ظاهر القرآن بخلافه لأن الله تعالى قال وإذ أخذ ربك
من بني آدم ولم يقل من آدم وقال من ظهورهم ولم يقل من ظهره وقال ذرياتهم
ولم يقل ذريته ثم أخبر تعالى بأنه فعل ذلك لئلا يقولوا يوم القيامة إنهم
كانوا عن ذلك غافلين أو يعتذروا بشرك آبائهم وأنهم نشأوا على دينهم وسنتهم
وهذا يقتضي أن الآية لم تتناول ولد آدم لصلبه وأنها تناولت من كان له آباء
مشركون وهذا يدل على اختصاصها ببعض ذرية ولد آدم فهذه شهادة الظاهر
ببطلان تأويلهم ٥ فأما شهادة العقل فمن حيث لا تخلو هذه الذرية التي استخرجت
من ظهر آدم عليه السلام فخوطبت وقررت من أن تكون كاملة العقول مستوفية

لشروط التكليف ولا تكون كاملة العقول مستوفية لشروط التكليف فان كانت
بالصفة الاولى وجب ان يذكروها بعد خلقهم وانشائهم واكمال عقولهم ما كانوا
عليه في تلك الحال وما قرروا به واستشهدوا عليه لان العاقل لا ينسى ما جرى هذا
المجرى وان بعد العهد وطال الزمان ولهذا لا يجوز ان يتصرف احدنا في بلد من
البلدان وهو عاقل كامل فينسى مع بعد العهد جميع تصرفه المتقدم وسائر
احواله وليس ايضا لتخلل الموت بين الحالين تاثير لانه لو كان تخلل الموت يزيل الذكر
لكان تخلل النوم والسكر والجنون والاغماء بين احوال العقلاء يزيل ذكرهم
لما مضى من احوالهم لان سائر ما عددناه مما ينفي العلوم يجري مجرى الموت
في هذا الباب وليس لهم ان يقولوا اذا جاز في العاقل الكامل ان ينسى ما كان عليه
في حال الطفولية جاز ما ذكرناه وذلك انا انما اوجبنا ذكر العقلاء لما ادعوا اذا
كملت عقولهم من حيث جرى عليهم وهم كاملوا العقول ولو كانوا بصفة الاطفال
في تلك الحال لم نوجب عليهم ما اوجبناه على ان تجويز النسيان عليهم ينقض الغرض
في الاية وذلك ان الله تعالى اخبر بانه انما قررهم واشهدهم لئلا يدعوا
يوم القيامة الغفلة عن ذلك وسقوط الحجة عليهم فيه فاذا جاز نسيانهم
له عاد الامر الى سقوط الحجة وزوالها وان كانوا على الصفة الثانية من فقد
العقل وشرائط التكليف قبح خطابهم وتقريرهم واشهادهم وصار ذلك
عبثا قبيحا يتعالى الله عنه ٥ فان قيل قد ابطلتم تاويل مخالفيكم فما

تاويلها

تاويلها الصحيح عندكم ٥ قلنا في الاية وجهان احدهما ان يكون تعالى انما عنى الجماعة
من ذرية بني آدم خلقهم وبلغهم واكمل عقولهم وقررهم على لسان رسله عليهم السلام بمعرفته
وما يجب عليهم من طاعته فاقروا بذلك واشهدهم على انفسهم به لئلا يقولوا يوم
القيامة انا كنا عن هذا غافلين او يعتذروا بشرك آبائهم وانما اتي من
اشتبه عليه تاويل الاية من حيث ظن ان اسم الذرية لا يقع الا على من لم يكن
كاملا عاقلا وليس الامر كما ظن لانا نسمي جميع البشر بانهم ذرية آدم وان دخل
فيهم العقلاء الكاملون وقد قال الله تعالى ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم
ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ولفظ الصالح لا يطلق الا على من كان كاملا عاقلا
فان استبعدوا تاولنا وحملنا الاية على البالغين المكلفين فهذا جوابهم ٥
والجواب الثاني انه تعالى لما خلقهم وركبهم تركيبا يدل على معرفته ويشهد
بقدرته ووجوب عبادته واراهم العبر والآيات والدلائل في غيرهم وفي انفسهم
كان بمنزلة المشهد لهم على انفسهم وكانوا في مشاهدة ذلك ومعرفته وظهوره فيهم
على الوجه الذي اراده تعالى وتعذر امتناعهم على الحقيقة ويجري ذلك مجرى
قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وان لم يكن منه تعالى قول على الحقيقة ولا منهما جواب ٥ ومثله
قوله تعالى شاهدين على انفسهم بالكفر ونحن نعلم ان الكفار لم يعترفوا بالكفر
بالسنتهم وانما ذلك لما ظهر منهم ظهورا لا يتمكنون من دفعه كانوا بمنزلة المعترفين به ٥

ومثل هذا قولهم جوارحي تشهد بنعمتك وحالي معترفة باحسانك ۞ وما روي عن
بعض الخطباء من قوله سل الارض من شق انهارك وجنا ثمارك وغرس اشجارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا ۞ وهذا باب كبير وله نظائر كثيرة في النظم
والنثر يغني عن ذكر جميعها القدر الذي ذكرنا منها ۞

تاويل خبر قال ابو عبيد القسم بن سلام فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله ليس
منا من لم يتغن بالقرآن ۞ قال اراد يستغني به واحتج بقولهم تغنيت تغنيا وتغانيت
تغانيا وانشد بيت الاعشى وكنت امرا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن وقول الآخر
كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا واحتج ايضا بقول ابن مسعود
من قرا سورة آل عمران فهو غني اي مستغن وبالحديث الآخر نعم كنز الصعلوك
سورة آل عمران يقوم بها في آخر الليل في الصعلوك ۞ واحتج بحديث آخر يروى
عن النبي صلى الله عليه وآله وهو انه قال لا ينبغي لحامل القرآن ان يظن ان احدا اعطي
افضل مما اعطي لانه لو ملك الدنيا باسرها لكان القرآن افضل مما ملكه ۞ واحتج
ايضا بخبر يرفعه عن عبد الله بن نهيك انه دخل على سعد بيته فاذا مثال رث ومتاع
رث فقال قال رسول الله صلى الله عليه ليس منا من لم يتغن بالقرآن ۞ قال ابو عبيد
فذكره المتاع الرث والمثال الرث يدل على ان التغني بالقرآن الاستغناء به عن
الكثير من المال والمثال هو الفراش قال الشاعر ۞

بكل طوال الساعدين كانما يرى بسرى الليل المثال الممهدا يعني الفراش

قال ابو عبيد ولو كان معناه الترجيع لعظمت المحنة علينا بذلك اذ كان من لم يرجع بالقرآن
ليس منه عليه السلم ۞ وذكر غير ابي عبيد جوابا آخر وهو انه عليه السلم اراد
من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه واحتج صاحب هذا الجواب بحديث عبد الرحمن
ابن السايب قال اتيت سعدا وقد كف بصره فسلمت عليه فقال من انت فاخبرته فقال
مرحبا بابن اخي بلغني انك حسن الصوت بالقرآن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ان هذا القرآن نزل بحزن فاذا قراتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فمن لم يتغن بالقرآن
فليس منا فقوله فابكوا او تباكوا دليل على ان التغني التحسين والترجيع ۞ وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا ياذن الله لشيء من اهل الارض الا لاصوات
المؤذنين والصوت الحسن بالقرآن معنى قوله ياذن يستمع يقال اذنت للشيء آذن اذنا
اذا استمعت له قال الشاعر ۞ صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا ۞
وقال عدي بن زيد العبادي ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن والاذن
هو السماع وانما حسن تكرير المعنى لاختلاف اللفظ وللعرب في هذا مذهب معروف ومثله
وهند اتى من دونها الناي والبعد فاما الددن فهو اللهو واللعب وفيه لغات
ثلث دد على مثال دم وددا على مثال قفا وددن على مثال حزن ومنه قول النبي
صلى الله عليه وآله ما انا من دد ولا الدد مني ۞ فان قيل كيف يحمل قوله عليه السلم
لا ياذن الله لشيء كاذنه لكذا لكذا على معنى الاستماع وهو تعالى سامع لكل مسموع
فاي معنى للاختصاص ۞ قلنا ليس المراد بالسماع هاهنا مجرد الادراك وانما المراد

به القبول فكأنه عليه السلم قال ان الله تعالى لا يتقبل او يثيب على شيء من اعمال الارض كتقبله وثوابه على كذا وكذا ٥ ومن هذا قولهم هذا كلام لا اسمعه وخاطبت فلانا بكلام فلم يسمعه وانما يريد نفي القبول لا الادراك والبيت الذي انشدناه يشهد بذلك لانه قال وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا نعلم انهم يستمعون الذكر بالخير والشر معا من حيث الادراك فوجه الاختصاص ما ذكرناه ٥ وقد ذكر ابو بكر محمد بن القسم الانباري وجها ثانيا في الخبر قال اراد عليه السلم من لم يتلذذ بالقران ويستحليه ويستعذب تلاوته كاستحلاء اصحاب الطرب للغناء والتذاذهم به وسمى ذلك تغنيا من حيث يفعل عنده ما يفعل عند التغني بالغناء وذكر ان ذلك نظير قولهم العمائم تيجان العرب والحبى حيطان العرب والشمس حمامات العرب وانشد بيت النابغة ٥

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغنى

فشبه صوتها لما اطرب اطراب الغناء بالغناء وجعلوا العمائم لما قامت مقام التيجان تيجانا وكذلك القول في الحبى والشمس ٥ وجواب ابي عبيد احسن الاجوبة واسلمها وجواب ابي بكر ابعدها لان التلذذ لا يكون الا في المشتهيات وكذلك الاستحلاء والاستعذاب وتلاوة القران وتفهم معانيه من الافعال الشاقة فكيف يكون ملتذا مشتهى فان عاد الى ان يقول قد تستحلى التلاوة من الصوت الحزين فهذا رجوع الى الجواب الثاني الذي رغبت عنه وانفردت عن تلك بما خالفته ٥ ويمكن ان يكون في الخبر وجه رابع خطر لنا وهو ان يكون قوله عليه السلم

يتغنى

يتغنى من غنى الرجل بالمكان اذا طال مقامه به ومنه قيل المغنى والمغاني قال الله تعالى كان لم يغنوا فيها اي لم يقيموا بها وقال الاسود بن يعفر ٥

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد

وبيت الاعشى الذي انشده ابو عبيد وهو ٥

وكنت امرا زمنا بالعراق عفيف المناخ طويل التغن

بطول المقام اشبه منه بالاستغناء لان المقام يوصف بالطول ولا يوصف الاستغناء بذلك فكان الاعشى اراد انني كنت ملازما الوطن مقيما بين اهلي لا اسافر للانتجاع والطلب ويجري قوله هذا مجرى قول حسان بن ثابت الانصاري

اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل

اراد بقوله حول قبر ابيهم انهم ملوك لا ينتجعون ولا يفارقون محالهم واوطانهم فيكون معنى الخبر على هذا الوجه من لم يقم على القران فلا يتجاوزه الى غيره ولا يتعداه الى سواه ويتخذه مغنى ومنزل اقامة فليس منا ٥ فان قيل اليس قد يتعدى القران الى السنة والاجماع وسائر ادلة الشرع فكيف يحظر علينا تعديه ٥ قلنا الذي في ذلك تعدٍ للقران لان القران دال على وجوب اتباع السنة وغيرهما من ادلة الشرع فمن اعتمد بعضها في شيء من الاحكام لا يكون متجاوزا للقران ولا متعديا له ٥ فاما قوله عليه السلم ليس منا فقد قيل فيه انه لا يكون على اخلاقنا واستشهد ببيت النابغة ٥

اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني

طلبت

وقيل انه اراد ليس منا اي ليس على ديننا وهذا الوجه لا يليق الا بجوابنا الذي اخرناه
وهو بعد بجواب ابي عبيد اليق لانه محال ان يخرج عن دين النبي عليه السلم وملته
من لم يحسن صوته بالقرآن ويرجع فيه او من لم يتلذذ بتلاوته ويستحليها ○

مسئلة اعلم ان اصحابنا قد اعتمدوا في ابطال ما ظنه اصحاب الرؤية
في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة على وجوه معروفة لانهم بينوا ان النظر
ليس يفيد الرؤية ولا الرؤية من احد محتملاته ودلوا على ان النظر ينقسم الى اقسام
كثيرة منها تقليب الحدقة في جهة المرئي طلبا لرؤيته ومنها النظر الذي هو الانتظار
ومنها النظر الذي هو التعطف والرحمة ومنها النظر الذي هو الفكر والتامل
وقالوا اذا لم يكن في اقسام النظر الرؤية لم يكن للقوم بظاهرها تعلق واحتاج
جميعا الى طلب تاويل للاية من غير جهة الرؤية وتاولها بعضهم على الانتظار للثواب
وان كان المنتظر في الحقيقة محذوفا والمنتظر منه مذكورا على عادة للعرب
معروفة وسلم بعضهم ان النظر يكون الرؤية بالبصر وحمل الاية على رؤية
اهل الجنة لنعم الله تعالى عليهم على سبيل حذف المرئي في الحقيقة وهذا الكلام
مشروح في مواضعه وقد بينا ما يرد عليه وما يجاب به عن الشبه المعترضة
فيه في مواضع كثيرة وهاهنا وجه غريب في الاية حكي عن بعض المتاخرين لا
يفتقر معتمده الى العدول عن الظاهر او الى تقدير محذوف ولا يحتاج الى منازعتهم
في ان النظر يحتمل الرؤية او لا يحتملها بل يصح الاعتماد عليه سواء كان النظر

المذكور

المذكور في الاية هو الانتظار بالقلب ام الرؤية بالعين وهو ان يحمل قوله تعالى الى
ربها على انه اراد نعمة ربها لان الآلاء النعم وفي واحدها اربع لغات يقال الى
مثل قفا والى مثل رمى والي مثل معا والى مثل حسي قال الاعشى بكر بن وائل ○

ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الا

اراد انه لا يخون
نعمة فاراد تعالى بالى ربها نعمة ربها واسقط التنوين للاضافة ○ فان قيل اي
فرق بين هذا الوجه وبين تاويل من حمل الاية على انه اراد الى ثواب ربها ناظرة
بمعنى رائية لنعمه وثوابه قلنا ذلك الوجه يفتقر الى محذوف لانه اذا جعل
الى حرفا ولم يعلقها بالرب تعالى فلا بد من تقدير محذوف وفي الجواب الذي
ذكرناه لا يفتقر الى تقدير محذوف لان الى فيه اسم يتعلق به الرؤية فلا يحتاج الى تقدير غيره

الالى بكسر الهمزة وفتحها مع فتح اللام نعمة واحسان جمع الآلاء بالمد الجوهري

مجلس آخر تاويل اية ○

ان قال قائل ما تاويل قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس
على الذين لا يعقلون وظاهر هذا الكلام يدل على ان الايمان انما كان لهم فعله باذنه
وامره وليس هذا مذهبكم وان حمل الاذن على الارادة هاهنا اقتضى ان من لم يقع
منه الايمان لم يرده الله تعالى منه وهذا ايضا بخلاف قولكم ثم جعل الرجس الذي هو
العذاب على الذين لا يعقلون ومن كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف
يستحق العذاب وهذا بالضد من الخبر المروي عن النبي عليه السلم قال اكثر اهل الجنة البله

من اواخر يونس

الجواب يقال له في قوله تعالى الا باذن الله وجوه منها ان يكون الاذن

الأمر ويكون معنى الكلام ان الايمان لا يقع من احد الا بعد ان يأذن الله فيه ويأمر
به ولا يكون معناه ما ظنه السائل من انه لا يكون للفاعل فعله الا باذنه ويجري
هذا مجرى قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله ومعلوم ان معنى
قوله ليس لها في هذه الآية هو ما ذكرناه وان كان الاشبه في هذه الآية التي فيها
ذكر الموت ان يكون المراد بالاذن العلم ٥ ومنها ان يكون الاذن هو التوفيق
والتيسير والتسهيل ولا شبهة في ان الله تعالى يوفق لفعل الايمان ويلطف
فيه ويسهل السبيل اليه ٥ ومنها ان يكون الاذن العلم من قولهم اذنت
لكذا وكذا اذا استمعته وعلمته وآذنت فلانا بكذا وكذا اذا اعلمته فتكون
فائدة الآية الاخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات وانه ممن لا تخفى عليه الخفيات
وقد انكر بعض من لا بصيرة له ان يكون الاذن بكسر الالف وتسكين الذال عبارة
عن العلم وزعم ان الذي هو العلم الأذن بالتحريك واستشهد بقول الشاعر
ان همي في سماع واذن   وليس الامر على ما توهمه هذا المتوهم لان الاذن
هو المصدر والاذن اسم الفعل ويجري مجرى الحذر بالتحريك في انه مصدر والحذر
بالتسكين الاسم   على انه لو لم يكن مسموعا الا الاذن بالتحريك لجاز التسكين مثل
مثل ومثل وشبه وشبه ونظائر ذلك كثيرة ٥ ومنها ان يكون الاذن
العلم ومعناه اعلام الله تعالى المكلفين بفضل الايمان وما يدعو الى فعله ويكون
معنى الآية وما كان لنفس ان تؤمن الا باعلام الله لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها

الى فعله

الى فعله ٥ فاما ظن السائل دخول الارادة في محتمل اللفظ فباطل لان الاذن لا يحتمل
الارادة في اللغة ولو احتملها ايضا لم يجب ما توهمه لانه اذا قال ان الايمان لا يقع
الا وانا مريد له فلم ينف ان يكون مريدا لما لم يقع وليس في صريح الكلام ولا دلالته
شيء من ذلك ٥ فاما قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون فلم يعن به
الناقصي العقول وانما اراد تعالى الذين لم يعقلوا ويعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة
خالقهم تعالى والاعتراف بنبوة رسله عليهم السلام والانقياد الى طاعتهم
ووصفهم بانهم لا يعقلون تشبيها كما قال تعالى صم بكم عمي وكما يصف احدنا من
لم يفطن لبعض الامور او لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وفقد العقل فاما الحديث
الذي اورده السائل شاهدا له فقد قيل فيه ان النبي صلى الله عليه وآله لم يرد بالبله
ذوي الغفلة والنقص والجنون وانما اراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلها عن ذلك
من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقدوا العلم به ٥ ووجه
تشبيه من هذه حاله بالابله ظاهر فان الابله عن الشيء هو الذي لا يعرض له ولا
يقصد اليه فاذا كان المتنزه عن الشر معرضا عنه هاجرا لفعله جاز ان يوصف
بالبله للعلة التي ذكرناها ويشهد لصحة هذا التأويل قول الشاعر
ولقد لهوت بطفلة ميالة   بلهاء تطلعني على اسرارها   اراد انها بلهاء
عن الشر والريبة وان كانت فطنة بغيرهما   وقال ابو النجم العجلي
من كل عجزاء سقوط البرقع   بلهاء لم تحفظ ولم تضيع   اراد بالبلهاء ما ذكرناه

فاما قوله سقوط البراقع فاراد انها تبرز وجوهها ولا تستترها ثقة بحسنه وادلالا بجماله ٥ وقوله لم تحفظ اراد لن استفاد طرايعها تغني عن حفظها وانها لعفافها وتراهتها غير محتاجة الى تشدد وموقب ٥ وقوله لم تضيع اراد به انها لم تهمل في اغفالها تنعيمها وترفيهها فتشقى ومثل قوله سقوط البراقع قول الشاعر

فلما تواقفنا وسلمت اقبلت • وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا • ومثله

بها تشرق من زعفران وعنبر • اطارت من الحسن الردا المحبرا •

اي متعت بعيشها بالجمال والكمال ٥ ومثله لهو مليح

لهونا بمجول البراقع حقبة • فما بال دهر لزنا بالوصاوص •

اراد بمجول البراقع اللواتي يوسعن عيون براقعهن ثقة بحسنهن ومنه الطعنة النجلاء والعين النجلاء ثم قال فما بال دهر اخرجنا واضطرنا الى القباح اللواتي يضيقن عيون براقعهن لقبحهن والوصاوص هي النقب الصغار في البراقع وما يشهد للمعنى الاول الذي هو الوصف بالبله لا بمعنى الغفلة قول ابن الدمينة

بأهلي ومالي من اذا عرضوا له • ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب •

ولم يعتذر عذر البري ولم تزل • به ضعفة حتى يقال مريب • ومثله

احب اللواتي في صباهن غرة • وفيهن عن ازواجهن طماح •

مسرات حب مظهرات عداوة • تراهن كالمرضى وهن صحاح • ومثله

يكتبن السنجوج في كبد المشتى • وبله احلامهن وسام

اما قوله يكتبين فماخوذ من لفظ الكبا وهو العود الذي يتبخر به والسنجوج هو العود ايضا وفيه ست لغات سنجوج • والنجوج • والنجوج • والنجوج • والنج • والنج ٥ فاما كبد المشتى فهو صميمه وشدته ومنه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد ٥ وقد روي في كبة المشتى والمعنى متقارب لان الكبة هي الصدمة والحملة ماخوذ من كبة الخيل فاما الوسام فهن الحسان من الوسامة وهي الحسن ٥ ويمكن ان يكون في البله جواب آخر وهو ان تحمله على معنى البله الذي هو الغفلة والنقصان في الحقيقة ويكون معنى اخبار ان اكثر اهل الجنة الذين كانوا بلها في الدنيا فعندنا ان الله تعالى يعمر الاطفال في الجنة والمجانين والبهايم وانا لم نجعلهم بلها في الجنة وان كان ما يصل اليهم من النعيم على سبيل العوض او التفضل فان التفضل لا يفتقر الى كمال العقل لان الخبر ورد بان الاطفال والبهايم اذا دخلوا الجنة لم يدخلوها الا وهم على افضل الحالات واكملها ولهذا اضفنا البله عنهم في الجنة ورددناه الى احوال الدنيا والا فالعقل لا يمنع من ذلك كمنعه اياه في باب الثواب والعقاب ٥

تأويل آية أخرى

قال الله تعالى مخبرا عن يوم القيامة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه • وقال في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون • وفي موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • وظاهر

هذه الآيات تظاهر اختلاف لأن بعضها ينبئ عن أن النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم ولا
يؤذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه . وقد قال قوم من المفسرين في تأويلات
هذه الآيات إن يوم القيامة يوم طويل ممتد فقد يجوز أن يمنعوا النطق في بعضه
ويؤذن لهم في بعض آخر وهذا الجواب يضعف لأن الإشارة إلى يوم القيامة بطوله
فكيف يجوز أن يجعل الحالات فيه مختلفة وعلى هذا التأويل يجب أن يكون قوله
تعالى هذا يوم لا ينطقون في بعضه والظاهر بخلاف ذلك . والجواب السديد
عن هذا أن يقال إنما أراد تعالى نفي النطق المسموع المقبول الذي ينتفعون به ويكون لهم
في مثله عذر أو حجة ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم
خرس فلان عن حجته وحضرنا فلانا يناظر فلانا فلم يقل شيئا وإن كان الذي وصف
بالخرس عن الحجة والذي نفي عنه قد تكلم بكلام كثير غزير إلا أنه من حيث لم تكن
فيه حجة ولا به منفعة جاز إطلاق القول الذي حكيناه عليه ومثله قول الشاعر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر

وقول الآخر

لقد طال كتمانيك حتى كأنني برد جواب السائلي عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمي سلمت وهل حي على الناس يسلم

وعلى هذا التأويل قد زال الاختلاف لأن التساؤل والتلاوم لا حجة فيه . وأما قوله تعالى
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فقد قيل إنهم غير مأمورين بالاعتذار فكيف يعتذرون

الوقر بالفتح ثقل في الأذن

الوشاة جمع الواشي بمعنى الساعي والغماز

وقيل

ويحمل الإذن على الأمر وإنما لم يؤمروا به من حيث كانت تلك الحال لا تكليف فيها
والعباد ملجؤون عند مشاهدة أهوالها إلى الاعتراف والإقرار وأحسن من هذا التأويل
أن يحمل يؤذن لهم على معنى أنه لا يستمع لهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع
قبول عذرهم هي التي ذكرناها .

تأويل خبر

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله وقد ذكر قوم
في تأويل هذا الخبر أن المراد به لا تسبوا الدهر فإنه لا فعل له وإن الله مصرفه ومدبره فحذف
من الكلام ذكر المصرف والمدبر وقال هو الدهر . وفي هذا الخبر وجه هو أحسن من
الذي حكيناه وهو أن الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم
من أفعال الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقاء والفناء إلى الدهر
جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمون الدهر ويسبونه في كثير من الأحوال
من حيث اعتقدوا أنه الفاعل بهم هذه الأفعال فنهاهم النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك
وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الأفعال ممن تعتقدون أنه هو الدهر فإن الله
تعالى هو الفاعل لهذه الأفعال وإنما قال إن الله هو الدهر من حيث نسبوا إلى الدهر
أفعال الله تعالى وقد حكى الله تعالى عنهم قولهم ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت
ونحيى وما يهلكنا إلا الدهر . وقال لبيد

في قروم سادة من قومه نظر الدهر إليهم فابتهل

أي دعا عليهم وقال آخر

كأني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عذار لجامي

علي الراحتين مرة وعلي العصا أنوء ثلاثا بعدهن قيامي

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يرمي وليس برام

فلو انها نبل اذا لاتقيتها ولكنني ارمي بغير سهام

اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن حديثا حديد الطرف غير كهام

وافني وما افني من الدهر ليلة ولم يغن ما افنيت سلك نظام

واهلكني تأميل يوم وليلة وتأميل عام بعد ذاك وعام

وقال الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وانشد الفراء

حنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل ادنو لصيد

قصير الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد

وقال كثير

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني ولا ارمي

يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست تعقبنا يا دهر ما انصفت في الحكم

اما قوله ووقرت في العظم فانما اراد به اتخذت فيه وقرا او وقبة والوقر هو الحفرة العظيمة تكون في الصفا يستنقع فيها ماء المطر والوقب ايضا كالوقر والوقبة هي الحفيرة الا انها دون الاولين في الكبر وكل هؤلاء الذين روينا اشعارهم نسبوا افعال الله تعالي التي لا يشاركه فيها غيره الي الدهر فحسن وجه التاويل الذي ذكرناه

مسألة اعلم ان المنافع التي يعرض الله تبارك وتعالي الاحياء لها ثلث منفعة تفضل ومنفعة عوض ومنفعة ثواب فاما المنفعة علي سبيل التفضل فهي الواقعة ابتداء من غير سبب استحقاق وللفاعل لها ان يفعلها وله ان لا يفعلها واما منفعة العوض فهي المنفعة المستحقة من غير مقارنة شي من التعظيم والتبجيل لها واما منفعة الثواب فهي المستحقة علي وجه التعظيم والتبجيل فمنفعة العوض تتبين من التفضل بالاستحقاق والثواب يتبين من العوض بالتعظيم والتبجيل المصاحبين له فكان التفضل اصلا لساير المنافع من حيث يجب تقدمه وتأخر ما عداه لانه لا سبيل للمنتفع ان ينتفع بشي دون ان يكون حيا له شهوة والابتداء بخلق الحياة والشهوة تفضل وقد صح انه لا سبيل الي النفع بمنفعة العوض والثواب الا بعد تقدم التفضل فاما المنفعة بالثواب فهي الاصل للمنفعة بالعوض لان الالام او ما جري مجري الالام مما يستحق به العوض متي لم يكن فيها اعتبار يفضي الي الثواب ويستحق به لم يحسن فعلها وجري عندنا مجري العبث ولهذا نقول ان الله تعالي لو لم يكلف احدا من المكلفين ما كان يحسن منه ان يبتدئ بالالام وان عوض عليها والاحياء علي ضروب فمنهم من عرض للمنافع الثلث ومنهم من عرض لاثنتين ومنهم من عرض لواحدة فالمكلف المعرض للثواب لا بد من ان يكون منتفعا بالتفضل من الوجه الذي قلنا لانه اذا خلق حيا وفعل له القدرة والشهوة والعقل وضروب التمكين فقد نفع بالتفضل وليس يجب في هذه حاله ان يكون منتفعا بالعوض لانه لا يمتنع ان يخلو المكلف ممن لم يبتدئه الله تعالي به فلا يكون معرضا

للعوض فمتى عرى الفعل من كمال هذه المنافع فقد زال المكلف مقطوعاً على تعويضه
لا بشيء من المنافع ومجوزاً لكمال الثالث له ٥ فأما من ليس بمكلف فمقطوع فيه
على أحد المنافع وهي التفضل من حيث خلق حياً وممكن من كثير من المنافع ومشكوك
في تعويضه للعوض من الوجه الذي بيناه وكما قطعنا على أحد المنافع فيه فنحن قاطعون
أيضاً على نفي التعريض للثواب عنه لفقد ما يوصل إليه وهو التكليف ولا بد في كل
حي يحدث أن يكون معرضاً لأحد هذه المنافع أو لجميعها وإنما أوجبنا ذلك من جهة
حكمة القديم تعالى لا من جهة أنه يستحيل في نفسه وإنما قلنا إنه ليس يستحيل في
نفسه لأن كونه حياً عاقلاً أو ذا شهوة وقد بيّنا ليس منفعة بنفسه وإنما يكون
منفعة ونعمة إذا فعل تعريضاً للنفع فأما إذا فعل تعريضاً للضرر أو لا لوجه من
الوجوه فإنه لا يكون نعمة ولا منفعة وأوجبناه من جهة حكمة القديم تعالى
لأنه إذا جعل الحي بهذه الصفات فلا يخلو من أن يكون أراد بها نفعه أو ضرره
أو لم يرد شيئاً فإن كان الأول فهو الذي أوجبناه وإن كان الثاني أو الثالث
فالقديم تعالى منزه عنهما لأن الثاني يجري مجرى الظلم والثالث هو العبث
بعينه وقد يشارك القديم تعالى في النفع بالتفضل والعوض الفاعلون المحدثون
ولا يصح أن يشاركوه في النفع بالثواب لأن الصفة التي يستحق المكلف لكونه عليها
الثواب وهي كون الفعل شاقاً عليه لا يكون إلا من قبله تعالى وليس لأحد
أن يطعن فيمن يهدي إلى الدين ويرشد إلى الإيمان وما يستحق به الثواب أنه معرض
للثواب

للثواب وذلك أن المكلف قد يكون معرضاً للثواب ويصح أن يستحقه من دون
كل هداية وإرشاد يقع منا ولولا الصفة التي جعله الله تعالى عليها لم يستحقه
فبان الفضل بين الأمرين على أن أحدنا وإن نفع غيره بالتفضل وبالتعريض
للعوض فهذه المنافع منسوبة إلى الله تعالى ومضافة إليه من قبل أنه لولا نعمه
ومنافعه لم تكن هذه منافع ولا نعماً لأنه لو لم يخلق الحياة والشهوة لم يكن ما
يوصل إليهما مما ذكرناه منفعة ولا نعمة ولو لم يخلق المشتهى الملذ وقد لم يكن
سبيل لنا إلى النفع والإنعام فبان بهذه الجملة ما قصدناه ٥

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تبارك وتعالى
مخبراً عن مهلك قوم فرعون وتوريثه نعمهم كذلك وأورثناها قوماً آخرين فما بكت عليهم
السماء والأرض وما كانوا منظرين وكيف يجوز أن يضيف البكاء إليهما ولا يجوز
في الحقيقة عليهما **الجواب** يقال له في هذه الآية وجوه أربعة من التأويل
أولها أنه تعالى أراد أهل السماء والأرض فحذف كما حذف في قوله واسأل القرية
وفي قوله حتى تضع الحرب أوزارها وأراد أهل القرية وأصحاب الحرب ويجري ذلك
مجرى قولهم السخاء حاتم يريدون السخاء سخاء حاتم قال الحطيئة ٥
أهله وشر المنايا ميت وسط كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره أراد وشر المنايا
ميتة ميت وقال الآخر قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور
أي غنى رب غفور وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها

اراد اهل مجلس فاما قوله صهب السبال فانما اراد به الاعدا والعرب تصف الاعدا
بذلك وان لم يكونوا صهبا الاسبلة وقوله سواسية يريد انهم مستوون متشابهون
ولا يقال هذا الا في الذم ○ وثانيها انه تعالى اراد المبالغة في وصف القوم بصغر
القدر وسقوط المنزلة لان العرب اذا اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت
كسفت الشمس لفقده واظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسما والارض يريدون
بذلك المبالغة في عظم الامر وشمول ضرره قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز ○
الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا ○ وقال يزيد بن مفرغ الحميري
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه ○ وهذا صنيعهم في وصف كل امر جل خطبه
وعظم موقعه فيصفون النهار بالظلام وان الكواكب طلعت نهارا لفقد نور
الشمس وضوئها قال النابغة تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام
وقال طرفة ان تنوله فقد تمنعه وتريه النجم يجري بالظهر ○ ومن هذا
قولهم لارينك الكواكب بالنهار معناه اني اورد عليك ما يظلم له في عينك النهار
فتظنه ليلا ذا كواكب ○ فاما بيت جرير فقد قيل في انتصاب النجوم والقمر
وجوه ثلثة ○ احدها انه اراد ان الشمس طالعة وليست مع طلوعها كاسفة
نجوم الليل والقمر لان عظم الرزء قد سلبها ضوءها فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب
والوجه الثاني ان يكون انتصاب ذلك كما ينتصب في قولهم لا اكلمك
الابد والدهر وطول المسند وما جرى مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه

ما طلعت

ما طلعت النجوم وظهر القمر ○ والوجه الثالث ان يكون القمر والنجوم باكين الشمس
على هذا المرثي المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكاء كما تقول باكاني عبد الله فبكيته
وكاثرني فكثرته اي غلبته وفضلت عليه ○ وثالثها ان يكون معنى الاية الاخبار
عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على القتيل
الا بعد الاخذ بثاره وقتل من كان بواء به من عشيرة القاتل فكنى تعالى بهذا
اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ○
ورابعها ان يكون ذلك كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها
الى السماء ويطابق هذا التاويل ما روي عن ابن عباس رحمة الله عليه في قوله فما بكت
عليهم السماء والارض فقيل له او تبكيان على احد فقال نعم مصلاه في الارض ومصعد
عمله في السماء ○ وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من
مومن الا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات
بكيا عليه ومعنى البكاء هاهنا الاخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل
فلان بعده قال ابن مقبل لعمر ابيك لقد شاقني مكان حزنت له او حزن
وقال مزاحم العقيلي بكت دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم ○
امستعبرا يبكي من الهون والبلى وآخر يبكي شجوه ويهيم ○
فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين اخبر الله تعالى عنهم عمل صالح في الارض ولا عمل
كريم يرفع الى السماء جاز ان يقال فما بكت عليهم السماء والارض ○ ويمكن في الاية

وجه خامس وهو ان يكون البكاء فيهما كناية عن المطر والسقيا لان العرب
تشبه المطر بالبكاء ويكون معنى الآية ان السماء لم تسق قبورهم ولم تجد
عليهم بالقطر على مذهب العرب المعروف في ذلك لانهم كانوا يستسقون
السحاب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستسقون لمواقع حفرهم
الزهر والرياض قال النابغة

فلا زال قبر بين تبنى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا ساتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعا مجرى الاسترحام ومسئلة الله تعالى لهم الرضوان
والفعل الذي اضيف الى السماء وان كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح
عطف الارض على السماء بان يقدر لها فعل تنسبه اليها والعرب تفعل مثل هذا
قال الشاعر يا ليت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا
فعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لكنه اراد وحاملا
رمحا ومثل هذا يقدر في الآية فيقال انه تعالى اراد ان السماء لم تسق قبورهم
وان الارض لم تعشب عليها وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله تعالى ورضوانه

تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب
الاعمال الى الله عز وجل ادومها وان قل فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله
لا يمل حتى تملوا وفي وصفه عليه السلم الله تعالى بالملل وجوه اربعة

اولها

اولها انه اراد نفي الملل عنه وانه لا يمل ابدا فعلقه بما لا يقع على سبيل
التبعيد كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال الشاعر

فانك سوف تحكم او تناهى اذا ما شبت او شاب الغراب

الصواب تحلم في الموضعين

اراد انك لا تحكم ابدا فان قيل ومن اين قلتم ان ما علقه به لا يقع حتى حكمتم بانه
اراد نفي الملل على سبيل التابيد قلنا معلوم ان الملل لا يشمل البشر في جميع ارائهم
واوطارهم وانهم لا يعرون من حرص ورغبة وامل وطمع فلهذا جاز ان يعلق ما علم
الله تعالى انه لا يكون بمللهم والوجه الثاني ان يكون المعنى انه لا يغضب
عليكم ويطرحكم حتى تتركوا العمل له وتعرضوا عن سؤاله والرغبة في حاجاتكم
الى جوده فسمى الفعلين مللا وان لم يكونا على الحقيقة كذلك على مذهب العرب
في تسميتها الشيء باسم غيره اذا وافق معناه من بعض الوجوه قال عدي بن زيد العبادي

ثم اضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال

وقال عبيد بن الابرص الاسدي سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب
فنسب اللعب الى الدهر والقنا تشبيها وقال ذو الرمة

وابيض موشى القميص نصبته على خصر مقلاة سفيه جديلها

فسمى اضطراب زمامها وشدة تحركها سفها لان السفه في الاصل هو الطيش
وسرعة الاضطراب والحركة وانما وصف ناقته بالذكاء والنشاط فاما قوله
وابيض موشى القميص فانما عنى به سيفه وقميصه جفنه والمقلاة الناقة التي

لا يعيش لها ولد. والوجه الثالث أن يكون المعنى أنه تعالى لا يقطع عنكم
فضله وإحسانه حتى تملّوا من سؤاله فعلّهم ملل على الحقيقة وسمّى فعله
تعالى مللاً وليس بملل على الحقيقة للازدواج ومشاكلة اللفظين في الصورة
وإن اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم. وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله قول الشاعر وهو عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وإنما أراد المجازاة على الجهل لأن العاقل لا يفخر بالجهل ولا يتمدح به. والوجه
الرابع أن يكون الراوي وهم وغلط من الفتح إلى الضم وأن يكون قوله يمل بالضم لا
بالفتح وعلى هذا يكون له معنيان أحدهما أنه لا يعاقبكم بالنار حتى تملوا من عبادته
وتعرضوا عن طاعته لأن الملة هي مستوى الخبز يقال مل الرجل الخبزة وغيرها يملها
إذا اشتواها في الملة وقيل إن الجمر لا يقال له ملة حتى يخالطه رماد. والمعنى
الثاني أن يكون أراد أنه لا يسرع إلى عقابكم بل يحلم عنكم ويتأنى بكم حتى تملوا حلمه
وتستعجلوا عذابه بركوبكم المحارم وتتابعكم في المآثم. روي أنه قيل للفرزدق
هل حسدت أحدا على شيء من الشعر فقال لا لم أحسد على شيء منه إلا ليلى الأخيلية في قولها

ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما

حتى إذا برز اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

لا تقربن الدهر آل مطرف لا ظالما أبدا ولا مظلوما

على أني قد قلت

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الليل وهي تلفهم إلى شعب الأكوار من كل جانب

إذا أبصروا نارا يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نار غالب

وليس أبيات الفرزدق بدون أبيات ليلى بل هي أجزل ألفاظا وأشد أسرا إلا أن أبيات
ليلى أطبع وأنصع. وقد كان الفرزدق مشهورا بالحسد على الشعر والاستكثار للقليل
والإفراط في استحسان مستحسنه وقد روي أن الكميت بن زيد الأسدي عرض
على الفرزدق أبياتا من قصيدته التي أولها

أتصرم الحبل حبل البيض أم تصل وكيف والشيب في فوديك مشتعل والأبيات

لما غبات قوس المجد أسهمها حيث الجدود على الأحساب تنتضل

أحرزت من عشرها تسعا وواحدة فلا العمالك من رام ولا الشلل

الشمس أدنتك إلا أنها امرأة والبدر أدناك إلا أنه رجل

حسده الفرزدق وقال أنت خطيب وإنما سلم له الخطابة ليخرجه عن أسلوب
الشعر ولما بهره من حسن الأبيات وأفرط بها العجابة ولم يتمكن من دفع فضلها جملة
عدل في وصفها إلى معنى الخطابة. وحسد الفرزدق على الشعر وإعجابه بجيده من
أدل دليل على حسن تفقده له وقوة بصيرته فيه وأنه كان يطرب للجيد منه مثل
طرب ويعجب منه مثل عجب وينبه أيضا على إنصافه فيه وأنه مستقل
الكثير الصادر من جهته فإن كثيرا من الناس قد يبلغ بهم الهوى في الإعجاب

والاستحسان لما يظهر منهم في شعر او فضل الى ان يعدوا عن محاسن غيرهم فيستقلوا منهم الكثير ويستصغروا الكبير ولابيات الفرزدق التي ذكرناها خبر مشهور

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا ابو عبيدة عن يونس قال دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك ومعه نصيب الشاعر فقال سليمن للفرزدق انشدني فانشده الابيات التي تقدم ذكرها فاسود وجه سليمن وغاظه فعله وكان ظن انه ينشده من بحاله فلما راى نصيب ذلك قال انشدك فانشده

اقول لركب قافلين لقيتهم ... قفا ذات اوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمن انني ... لمعروفه من اهل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال له سليمن انت اشعر اهل جلدتك وفي بعض الاخبار ان الفرزدق قال ذلك في نصيب لما سال عنه سليمن وروي ايضا انه لما انشد نصيب ابياته قال له سليمن احسنت ووصله ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر اكرمه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

ولا شبهة في ان ابيات الفرزدق متقدمة في الجزالة والرصانة على ابيات نصيب وان كان نصيب قد اغرب وابدع في قوله ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب الا ان ابيات نصيب وقعت موقعها ووردت في حال تليق بها وابيات الفرزدق جاءت في غير وقتها وعلى غير وجهها فلهذا قدمت ابيات نصيب والفرزدق

مع تقدمه

مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى غاية الذروة العليا والغاية القصوى شريف الآباء كريم البيت له ولآبائه مآثر لا تدفع ومفاخر لا تجحد والفرزدق لقب لقب به وليس باسمه وانما لقب بذلك لجهامة وجهه وغلظه لان الفرزدقة هي القطعة الضخمة من العجين وقيل انها الخبزة الغليظة التي يتخذ منها النساء الفتوت واسمه همام بن غالب وكنيته ابو فراس وقيل انه كان يكنى في شبابه بابي مكية وهي لغرب كنيته وكان شيعيا مائلا الى بني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسوق وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال فسقه منسلخا من الدين جملة ولا مهملا لامره اصلا ومما يشهد لذلك ما اخبرنا به علي بن محمد الكاتب عن ابي بكر محمد بن يحيى الصولي عن ابي حفص الفلاس عن عبد الله بن سوار عن معوية بن عبد الكريم عن ابيه قال دخلت على الفرزدق وجعلت احادثه فسمعت صوت حديد يتقعقع فتاملت الامر فاذا هو مقيد الرجل فسالته عن السبب في ذلك فقال اني آليت على نفسي ان لا انزع القيد من رجلي حتى احفظ القرآن ه واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني ابو ذر القراطيسي قال حدثني ابن ابي الدنيا قال حدثني الرياشي عن الاصمعي عن سلام بن مسكين قال قيل للفرزدق علام تقذف المحصنات فقال والله لله احب الي من عيني هاتين افتراه يعذبني بعدهما ه وروي انه تعلق باستار الكعبة وعاهد الله تعالى على ترك الهجاء والقذف اللذين كان ارتكبهما وقال

ألم ترني عاهدت ربي وإنني لبين رتاج قائماً ومقام

على حلفة لا أشتم الدهر مسلماً ولا خارجاً من فيّ زور كلام

أطعتك يا إبليس سبعين حجة فلما انقضى عمري وتم تمامي

فزعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقٍ لأيام الحتوف حمامي

وروى الصولي عن الحسين بن العباس عن ادريس بن عمران قال جاءني الفرزدق فتذاكرنا رحمة الله وسعتها فكان أوثقنا بالله فقال له رجل ألك هذا الرجاء والمذهب وأنت تقذف المحصنات وتفعل ما تفعل فقال أترونني لو أذنبت إلى أبوي أكانا يقذفاني في تنور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك قال فأنا والله برحمة ربي أوثق مني برحمتهما ۝ وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن أبي سعيد الوراق قال حدثني محمد بن محمد بن سليمن الطفاوي قال حدثني أبي عن جدي قال شهدت الحسن في جنازة النوار امرأة الفرزدق وكان الفرزدق حاضراً فقال له الحسن وهو عند القبر يا با فراس ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة أن لا إله إلا الله منذ ثمانين سنة فقال له الحسن هذا العمود فأين الطنب ۝ وفي رواية أخرى أنه قال له نعم ما الفرزدق ثم قال الفرزدق في الحال ۝

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشد من الموت التهاباً وأضيقا

إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا

يقاد إلى نار الجحيم مسربلاً سرابيل قطران لباساً محرقا

قال فرأيت الحسن يدخل بعضه في بعض ثم قال حسبك ۝ ويقال إن رجلاً رأى الفرزدق بعد موته في منامه فقال ما فعل بك ربك فقال عفا عني بتلك الأبيات ۝ فأما ما يدل على تشيعه وميله إلى بني هاشم فما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني عمر بن داود العماني قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال حدثنا أبو لبيد قال جاء الكميت إلى الفرزدق فقال يا عم إني قد قلت قصيدة أريد أن أعرضها عليك فقال له قل فأنشده ۝

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب فقال الفرزدق إلى من طربت ثكلتك أمك

فقال ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب ولم تلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطربني بنان مخضب

فقال له فإلى من طربت ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلب

ولا السانحات البارحات عشية أمر سليم القرن أم مر أعضب فقال إلى من طربت لا أم لك

فقال الكميت ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب فقال

الفرزدق هؤلاء بنو دارم فقال الكميت إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرب

فقال الفرزدق هؤلاء بنو هاشم فقال الكميت بني هاشم رهط النبي فإنني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

فقال له الفرزدق والله لو جزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً ۝ ومما يشهد أيضاً لذلك ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثني

حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا الحسن بن محمد بن طالب قال حدثني غير واحد من اهل الادب
ان علي بن الحسين عليهما السلم حج فاستجهر الناس جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا فقال الفرزدق

هذا الذي تعرف البطحاء وطاته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا راته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
اي القبائل ليست في رقابهم ... لاولية هذا اوله نعم
من يشكر الله يشكر اولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الامم

وفي رواية الغلابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك او الوليد وهو
حديث السن فاراد ان يستلم الحجر فلم يتمكن من ذلك لتزاحم الناس عليه فجعل ينتظر
خلوة فاقبل علي بن الحسين عليهما السلم وعليه ازار ورداء وهو من احسن الناس وجها
واطيبهم رائحة بين عينيه سجادة كانها ركبة عنز فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ
الحجر تنحى الناس له حتى يستلمه هيبة له واجلالا فغاظ ذلك هشاما فقال
رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال
هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضرا لكني
اعرفه وذكر الابيات وهي اكثر مما رويناه وانما تركناها لانها معروفة

قال فغضب

قال فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة وبلغ ذلك علي بن
الحسين فبعث الى الفرزدق باثني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا في
هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك به فردها الفرزدق وقال يا ابن رسول الله ما قلت
الذي قلت الا غضبا لله ولرسوله وما كنت لارزا عليه شيئا فردها اليه واقسم
عليه في قبولها وقال له قد راى الله مكانك وعلم نيتك وشكر لك ونحن اهل بيت
اذا انفذنا شيئا لم نرجع فيه فقبلها وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو في الحبس فمما هجاه به قوله

أتحبسني بين المدينة والتي ... اليها رقاب الناس يهوي منيبها
يقلب راسا لم يكن راس سيد ... وعينا له حولاء باد عيوبها

مجلس آخر

ان سال سائل فقال ما عندكم في تاويل قوله تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وظاهر
هذه الاية يقتضي انه تعالى ما شاء ان يكونوا امة واحدة وان يجتمعوا على الايمان والهدى
وهذا خلاف ما تذهبون اليه ثم قال ولذلك خلقهم فلا يخلو من ان يكون عنى انه
للاختلاف خلقهم او للرحمة ولا يجوز ان يعني الرحمة لان الكناية عن الرحمة لا تكون
بلفظة ذلك ولو ارادها لقال ولتلك خلقهم فلما قال ولذلك خلقهم كان
رجوعه الى الاختلاف اولى وليس يبطل حمل الاية على الاختلاف من حيث
لم يكن مذكورا فيها لان الرحمة ايضا غير مذكورة فيها واذا جعلتم قوله الا
من رحم ربك دالا على الرحمة فكذلك قوله مختلفين دالا على الاختلاف وعلى ان

الرحمة هي رقة القلب والشفقة وذلك لا يجوز على الله تعالى ومتى تعلق بها ما
ذكرناه لم يعن بها الا العفو واسقاط الضرر وما جرى مجراه عن مستحقه وهذا
مما لا يجوز ان يكونوا مخلوقين له على مذهبكم لانه لو خلقهم للعفو لما حسن منه
عقاب المذنبين ومواخذة المستحقين **فالجواب** يقال له اما قوله
تعالى ولو شاء ربك فانما عنى المشية التي ينضم اليها الالجاء ولم يعن المشية على سبيل
الاختيار وانما اراد تعالى ان يخبرنا عن قدرته وانه ممن لا يغالب ولا يعصى
مقهورا من حيث كان قادرا على الجاء العبيد واكراههم على ما اراده منهم
فاما لفظة ذلك في الاية فحملها على الرحمة اولى من حملها على الاختلاف لدليل
العقل وشهادة اللفظ فاما دليل العقل فمن حيث علمنا انه تعالى كره الاختلاف
والذهاب عن الدين فنهى عنه وتوعد عليه فكيف يجوز ان يكون شايا له ومجريا
بخلق العباد اليه ۝ واما شهادة اللفظ فلان الرحمة اقرب الى هذه الكناية من
الاختلاف وحمل اللفظة على اقرب المذكورين اليها اولى في لسان العرب ۝
فاما ما طعن به السايل وتعلق به من تذكير الكناية وان الكناية عن الرحمة لا
تكون الا مونثة فباطل لان تانيث الرحمة غير حقيقي واذا كنى عنها بلفظ التذكير
كانت الكناية على المعنى لان معناها هو الفضل والانعام كما قالوا سرني
كلمتك يريدون سرني كلامك وقال الله تعالى هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه
وانما اراد هذا فضل من ربي ۝ وقالت الخنساء ۝

فذلك

فذلك يا هند الرزية فاعلمي ونيران حرب حين شب وقودها
اراد تاليث زوقال امرؤ القيس برهرهة رخصة رودة كخرعوبة البانة المنفطر
فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لانه ذهب الى الغصن وقال اخر ۝
هنيئا لسعد ما اقتضى بعد وقعتي بناقة سعد والعشية بارد
فذكر الوصف لانه كانه ذهب الى العشي وقال الاخر ۝
قامت تبكيه على قبره من لي من بعدك يا عامر
تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر
فقال ذا غربة ولم يقل ذات غربة لانه اراد شخصا ذا غربة وقال زياد الاعجم
ان السماحة والشجاعة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح
فقال ضمنا ولم يقل ضمنتا قال الفراء لانه ذهب الى ان الشجاعة والسماحة
مصدران والعرب تقول قصارة الثوب يعجبني لان تانيث المصادر يرجع الى
الفعل وهو مذكر وقال الفرزدق تجوب بنا الفلاة الى سعيد اذا ما الشاة في الارطاة قالا
فذكر الوصف لانه اراد التيس فاما الارطاة فهي واحدة الارطى وهي شجر ينبت في
الرمل تستظل بظلاله الظباء من الحر وتاوي اليه قال الشماخ ۝
اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوازئ بالرمل عين
وقوله قالا من القيلولة لا من القول ۝ على ان قوله تعالى الا من رحم ربك كما يدل
على الرحمة يدل ايضا على ان يرحم فاذا جعلنا الكناية بلفظة ذلك عن ان يرحم كان

الذكر في موضعه لان الفعل مذكر ويجوز ايضا ان يكون قوله تعالى ولذلك خلقهم كناية
عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق هذه
الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ٥ وقد قال قوم في قوله تعالى
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة معناه انه لو شاء ان يدخلهم اجمعين الجنة فيكونوا
في وصول جميعهم الى النعيم امة واحدة واجرى هذه الاية مجرى قوله تعالى ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها في انه اراد هداها الى طريق الجنة فعلى هذا التاويل ايضا يمكن
ان يرجع لفظة ذلك الى ادخالهم اجمعين الجنة لانه تعالى انما خلقهم للمصير اليها
والوصول الى نعيمها ٥ فاما قوله تعالى ولا يزالون مختلفين فمعناه الاختلاف
في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات ٥ وذكر ابو مسلم
ابن بحر في قوله مختلفين وجها غريبا وهو ان يكون معناه ان خلف هولاء الكافرين
يخلف سلفهم في الكفر لانه سواء قولك خلف بعضهم بعضا وقولك فاختلفوا
كما سواء قولك قتل بعضهم بعضا واقتتلوا ومنه قولهم لا افعل كذا
ما اختلف العصران والجديدان اي جاء كل واحد منهما بعد الاخر ٥ فاما الرحمة
فليست رقة القلب كما ظنه السائل لكنها فعل النعم والاحسان يدل على
ذلك ان من احسن الى غيره وانعم عليه يوصف بانه رحيم به وان لم تعلم منه
رقة قلب عليه بل وصفهم بالرحمة من لا يعهد منه رقة القلب اقرب
من وصفهم الرقيق القلب بذلك لان مشتقة النعمة والفضل والاحسان

على من

على من لا رقة عنده اكثر منها على الرقيق القلب وقد علمنا ان من رق على ابنه لو امتنع
من الافعال والاحسان لم يوصف بالرحمة واذا انعم وصف بذلك فوجب ان يكون معناها
ما ذكرناه على انه لا يمتنع ان يكون معنى الرحمة في الاصل ما ذكروه ثم انتقل
بالتعارف الى ما ذكرناه كنظاير وقد وصف الله تعالى القران بانه هدى
ورحمة من حيث كان نعمة ولا يتاتى في القران ما ظنوه وانما وصفت رقة
القلب انها رحمة لانها مما يجاوره الرحمة التي هي النعمة في الاكثر وتوجد عنده
فحل محل وصف الشهوة بانها محبة لما كانت توجد عندها المحبة في الاكثر
ولسنا نجعل الرحمة مختصة بالعفو بل نستعمل في ضروب النعم وصنوف الاحسان
الا ترى انا نصف المنعم على غيره المحسن اليه بالرحمة وان لم يسقط عنه ضررا
ولا تجاوز له عن زلة وانما سمي العفو عن الضرر وما جرى مجراه رحمة من
حيث كان نعمة لان النعمة باسقاط الضرر تجري مجرى النعمة بايصال النفع فقد
بان بهذه الجملة معنى الاية وبطلان ما ضمنه السائل سؤاله ٥ فان قيل
اذا كانت الرحمة هي النعمة وعندكم ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين
فاي معنى لاستثناء من رحم من جملة المختلفين ان كانت الرحمة هي النعمة
وكيف يصح اختصاصها بقوم دون قوم وهي عندكم شاملة عامة ٥ قلنا لا شبهة
في ان نعم الله تعالى شاملة للخلق اجمعين غير ان في نعمه ايضا ما يختص بها بعض
الخلق اما لاستحقاق او لسبب يقتضي الاختصاص فاذا حملنا قوله تعالى الا من

رحم ربك على النعمة بالثواب فالاختصاص ظاهر لان النعمة به لا تكون الا مستحقة
فمن استحق الثواب بأعماله وصل الى هذه النعمة ومن لم يستحقه لم يصل اليها
وان حملنا الرحمة في الآية على النعمة بالتوفيق للايمان واللطف الذي وقع
بعده فعل الايمان كانت هذه النعمة ايضا مختصة لانه تعالى انما لم يعم على سائر
المكلفين بها من حيث لم تكن في معلومه تعالى ان لهم توفيقا وان في الافعال
ما يختارون عنده الايمان فاختصاص هذه النعم ببعض العباد لا يمنع من شمول
نعم اخر لهم كما ان شمول تلك النعمة لا تمنع من اختصاص هذه ٥

تأويل خبر روى ابو مسعود البدري عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وفي هذا الخبر وجوه من التأويل ثلثة ٥ احدها ان يكون معناه اذا عملت العمل
لله عز وجل وانت لا تستحيي من الناظرين اليك ولا تخوفهم ان ينسبوك فيه الى
الرياء صنعت ما شئت لان فكرك فيهم ومراقبتك لهم يقطعانك عن استيفاء
شروط عملك ويمنعانك من القيام بحدوده وحقوقه واذا اطرحت الفكر
توفرت على استيفاء عملك ٥ والوجه الثاني ان من لم يستحي من المعاير
والمخازي والفضائح صنع ما شاء والظاهر ظاهر امر والمعنى معنى تغليظ وانكار مثل
قوله تعالى اعملوا ما شئتم وقوله عز وجل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وهذا
نهاية التغليظ والزجر والاخبار عن كبر الذنب في اطراح الحياء ويجري مجرى

قولهم

قولهم بعد ان فعل فلان كذا فليفعل ما شاء وبعد ان اقدم على كذا فليقدم على
ما شاء والمعنى المبالغة في عظم ما ارتكبه وقبح ما ارتكبه ٥ والوجه الثالث
ان يكون معنى الخبر اذا لم تفعل ما تستحيي منه فافعل ما شئت فكان معنى الخبر
اذا لم تفعل قبيحا فافعل ما شئت لانه لا قبيح من ضروب المباحات والحياء
يصاحبه ومن شأن فاعله اذا فرع به ان يستحيي منه فمتى جانب الانسان ما يستحيي
منه من افعاله فقد جانب سائر القبائح وما عدا القبيح من الافعال فهو حسن
ويجري هذا مجرى خبر يروى عنه اظن عن نبينا عليه السلم ان رجلا جاء فاسترشده
الى خصلة يكون فيها جماع الخير فقال له عليه السلم اشترط عليك الا تكذبني
ولك ان لا اسألك ما وراء ذلك فهان على الرجل ترك الكذب خاصة والمعاهدة على اجتنابه
دون سائر القبائح وشرط على نفسه ذلك فلما انصرف جعل كلما هم بقبيح يذكر
ويقول ارأيت لو سألني عنه النبي عليه السلم ما كنت قائلا له الا اني ان صدقته افتضحت
وان كذبته نقضت العهد بيني وبينه فكان ذلك سببا لاجتنابه سائر القبائح ٥
وهذا معنى الخبر الذي تأولناه لان في اجتناب ما يستحيي منه اجتنابا لسائر القبائح ٥

تأويل خبر آخر روى محمد بن الحنفية عن ابيه امير المؤمنين صلوات الله عليه
قال كان قد كثر على مارية القبطية ام ابرهيم في ابن عم لها قبطي يزورها ويختلف اليها
فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف وانطلق فان وجدته عندها فاقتله
فقلت يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني ام الشاهد

رفی این حاله الهاشمی
جرجی

يرى ما لا يرى الغايب فقال لي النبي صلوات الله عليه وآله بل يرى الشاهد ما لا يرى
الغايب فاقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما اقبلت
نحوه عرف اني اريده فاتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه
فاذا انه اجب امسح ماله مما للرجال قليل ولا كثير قال فغمدت السيف ورجعت
الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت ٥
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه في هذا الخبر احكام وغريب ونحن نبدا
باحكامه ثم نتلوه بغريبه فاول ما فيه ان لقايل ان يقول كيف يجوز ان يامر النبي
عليه السلم بقتل رجل على التهمة بغير بينة ولا ما يجري مجراها

الجواب

عن ذلك ان القبطي جايز ان يكون من اهل العهد الذين اخذ عليهم ان تجري فيهم احكام
المسلمين وان يكون الرسول عليه السلم تقدم اليه بالانتهاء عن الدخول الى مارية
فخالف واقام على ذلك وهذا نقض العهد وناقض العهد من اهل الكفر مؤذن بالمحاربة
والمؤذن بها مستحق للقتل ٥ فاما قوله بل يرى الشاهد ما لا يرى الغايب فانما
عنى به رؤية العلم لا رؤية البصر لانه لا معنى لرؤية البصر فكانه عليه السلم
قال بل الشاهد يعلم ويصح له من وجه الراي والتدبير ما لا يصح للغايب ولو لم يكن
ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال وانما جاز منه عليه السلم ان يخير بين
قتله والكف عنه ويفوض الامر فيه الى امير المومنين صلوات الله عليه من
حيث لم يكن قتله من الحدود والحقوق التي لا يجوز العفو عنها ولا يسع الا

اقامتها

اقامتها لان ناقض العهد الى الامام القايم بامر المسلمين ان اقل ان يقتله قبل التوبه
او ان يمن عليه ٥ ومما فيه ايضا من الاحكام اقتضاء ان مجرد امر النبي عليه السلم
لا يقتضي الوجوب لانه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته ولا استفهامه وفي
حسنها او وقوعها موقعها دلالة على انها لا تقتضي ذلك ٥ ومما فيه ايضا من
الاحكام دلالته على انه لا باس من النظر الى عورة الرجل عند الامر ينزل فلا يوجد
من النظر اليها بد اما لحد يقام او لعقوبة تسقط لان العلم بانه امسح اجب
لم يكن الا عن اثر ونظر وانما جاز التامل والنظر ليتبين هل هو ممن يكون منه
ما قرف به ام لا وهو واجب على الامام فيمن شهد عليه بالزنا وادعى انه مجبوب
ان يامر بالنظر اليه ليتبين امره ومثله امر النبي عليه السلم بقتل مقاتلة بني قريظة
لانه امر ان ينظروا الى موتزرهم فكل من اشكل عليهم امره فمن وجدوه قد
انبت قتلوه ولولا جواز النظر الى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنا
لان من راى رجلا مع امراة واقعا عليها حتى لم يتامل امرهما حق التامل لم تصح
شهادته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد بن عبادة وقد ساله عن وجد
مع امراته رجلا ايقتله فقال عليه السلم لا حتى ياتي باربعة شهدا فلو لم يكن
للشهدا اذا حضروا ان يقصدوا النظر الى عورتهما لاقامة الشهادة كان حضورهم
كغيبتهم ولم تتم شهادة الزنا لان من شرطها مشاهدة العضو في العضو
كالميل في المكحلة ٥ فان قيل كيف جاز لامير المومنين عليه السلم الكف عن

القتل ومن اي جهة آثره لما وجده احيى واي تاثير لكونه اجبّ فيما استحق به
القتل وهو نقض العهد قلنا له عليه السلم لما فوض اليه الامر في القتل او الكف
كان له ان يقتله على كل حال وان وجده اجبّ لان كونه بهذه الصفة
لا يخرجه من نقض العهد وانما آثر الكف الذي كان اليه مفوضًا الى رايه لازالة
التهمة والشك الواقعين في امر مارية من ان يقتله فيتحقق الظن ويلحق
بذلك العار فراى عليه السلم ان الكف اولى لما ذكرناه ۝ فاما غريب
الحديث فقوله شغر برجله يريد رفعها واصله في وصف الكلب اذا رفع
رجله للبول ۝ فاما نكاح الشغار بالكسر وقد قيل الشغار بالفتح فهو ان يزوج
الرجل من هو ولي لها من بنت او اخت غيره على ان يزوجه بنته او اخته بغير
مهر وكان احد العرب في الجاهلية يقول للاخر شاغرني اي زوجني حتى
ازوجك واظنه ماخوذ من الشغر الذي هو رفع الرجل لان النكاح فيه معنى
الشغر فسمي هذا العقد شغارًا ومشاغرة لافضائه في كل واحد من المتزوجين
الى معنى الشغر فصار اسمًا لهذا النكاح كما قيل في الزنا سفاح لان الزانيين
يتسافحان الماء اي يسكبانه والماء هو النطفة ويمكن ايضًا ان يكون الماء الذي
يغتسلان به فكني بذلك عن الزنا ثم صار اسمًا له وعلمًا عليه ومن الشغر
الذي هو رفع الرجل قول زياد لابنة معوية وكانت عند ابنه فافتخرت عليه
يومًا وتطاولت فشكاها الى ابيه زياد فدخل عليها بالدرة يضربها ويقول اشغرًا وفخرًا
فاما قول الفرزدق

يقال شغر الكلب اذا رفع احدى رجليه ليبول

شغارة تقذ الفصيل برجلها فطارة لقوادم الابكار
فاما من غريب شعره ومشتبه قال معنى شغارة انها ترفع رجلها للبول وقوله تقذ
الفصيل برجلها اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب
واراد تبعده اي تبالغ في ايلامه وضربه ومنه الموقوذة ۝ فاما قوله فطارة
لقوادم الابكار فالفطر هو الحلب بثلث اصابع والقوادم هي الاخلاف وانما
خص الابكار بذلك لان اصغر اخلافها يمنع من حلبها ضبًّا والضب هو الحلب
بالاصابع الاربع فكانه لا يمكن فيها لقصر اخلافها الا الفطر ومعنى البيت تعيير
نساء جرير بانهن راعيات وذلك مما تعير به العرب الا ترى الى قوله قبل هذا البيت

كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
كنا نحاذر ان تضيع لقاحنا ولها اذا سمعت دعاء يسار

ثم تلا ذلك بقوله شغارة ۝ قال السيد المرتضى رضي الله عنه وعندي ان قوله
شغارة كناية عن رفع رجلها للزنا وهو اشبه بان يكون مراده في هذا الموضع
الا ترى انه قد وصفها بالوله وترك حفظ اللقاح عند سماعها دعاء يسار
ويسار اسم لراع فكانه وصفها بالوله الى الزنا والاسراع اليه وترك حفظ
ما استحفظته من اللقاح فالاشبه ان يكون قوله شغارة مع كونه عقيب
البيت الذي ذكرناه محمولًا على ما اشرنا اليه ۝ فاما قولهم ذهبوا شغر بغر
فليس من هذا في شيء وانما يراد به انهم ذهبوا متفرقين متشتتين ومثله

يقال ركله برجله اذا ضربه بالرجل انتهى

الذي يظهر لي ان قوله شغارة انها ترفع رجلها ثم ... [illegible] ... عن الرضاع ماخوذ من شغر الكلب برجله اذا رفعها للبول ومقصود الشاعر ذلك بعد ان قال شغارة فقال تقذ الفصيل برجلها ... انما تفعل برجلها ذلك على ما ذكرناه

ذهبوا عباديد وعبابيد وشعاليل وشعارير وايادي سبا كل ذلك بمعنى واحد
فاما قوله فاذا انه اجب فيعني به المقطوع الذكر لان الجب هو القطع ومنه
بعير اجب اذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من تاول هذا الخبر
ان الاسمح هاهنا هو القليل لحم الالية كالارسح والارصع والازل وهذا غلط
لان الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وانما اراد تاكيد الوصف له بانه اجب
والمبالغة فيه لان قوله اسمح يفيد انه مصطلم الذكر ويزيد على معنى اجب
زيادة ظاهرة ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني القسم بن
الحسين الوراق قال حدثنا سليمن بن داود الطوسي قال حدثنا سوار بن عبد الله
القاضي عن الاصمعي قال دخلت على الرشيد في الليل فتذاكرنا احوال القمر
فقلت العرب تقول للقمر اذا كان ابن ليلة ما انت ابن ليلة قال رضاع سخيلة
حل اهلها برميلة قيل ما انت ابن ليلتين قال حديث امتين بكذب ومين
قيل له ما انت ابن ثلث قال قليل اللباث وقيل ايضا حديث فتيات غير جد
مؤتلفات قيل فما انت ابن اربع قال عتمة ام ربع وقيل عتمة ام الربع
غير جايع ولا مرضع قيل له ما انت ابن خمس قال عشا خلفات قعس ويقال حديث
وانس ويقال سمر وانس قيل له ما انت ابن ست قال سر وبت وقيل حديث
وبت قيل ما انت ابن سبع قال دلجة الضبع وقيل هدى لانس ذي الجمع وقيل
حديث جمع وقيل تلقط في الجزع قيل ما انت ابن ثمان قال قمر اضحيان

قيل ما انت ابن تسع قال منقطع الشسع وقيل يضفر في النسع وقيل يلتقط
الودع وقيل عشية اهل جمع قيل له ما انت ابن عشر قال ثلث الشهر وقيل
مخنق الفجر وقيل اودنك الى الفجر وقيل ابادر الفجر قيل ما انت ابن احدى عشرة
قال اطلع عشاء وارى بكرة وقيل واغيب بسحرة قيل ما انت ابن اثنتي عشرة
قال موفق للبشر بالبدو والحضر قيل ما ابن ثلث عشرة قال قمر باهر يغشى له الناظر
قيل ما انت ابن اربع عشرة قال مقتبل الشباب اضي مدجنات السحاب وقيل مضي
السحاب قيل له ما انت ابن خمس عشرة قال تم الشباب وانتصف الحساب قيل ما
انت ابن ست عشرة قال نقص الخلق بالغرب والشرق قيل ما انت ابن سبع
عشرة قال امكنت المقتفر الفقرة قيل له ما انت ابن ثماني عشرة قال قليل البقا
سريع الفناء قيل ما انت ابن تسع عشرة قال بطي الطلوع بين الخشوع قيل
ما انت ابن عشرين قال اطلع بسحرة واضي بالبهرة وقيل اهجر بالبهرة قيل
ما انت ابن احدى وعشرين قال كالمقتبس يرى بالغلس قيل ما انت ابن اثنتين
وعشرين قال لا اطلع الا ريثما ارى وقيل ما انت ابن ثلث وعشرين قال اطلع
في عتمة ولا اجلوا الظلمة قيل ما انت ابن اربع وعشرين قال لا قمر ولا هلال وقيل
ما انت ابن خمس وعشرين قال دنا الاجل وانقطع الامل قيل ما انت ابن ست
وعشرين قال دنا ما دنا فلا يرى مني الا ما شفي قيل ما انت ابن سبع وعشرين
قال لا اطلع بكرا ولا ارى ظهرا قيل ما انت ابن ثمان وعشرين قال اسبق

شعاع الشمس قيل ما انت ابن تسع وعشرين قال ضئيل صغير لا يرى الا البصير
قيل ما انت ابن ثلثين قال هلال مستتير ه قال الاصمعي ثم قلت للرشيد
يقال انه لا يحفظ هذا الحديث من الرجال الا عاقل فقال خذه علي قلت بات
فما عاده حتى بلغ قيل له ما انت ابن ثلثين قال قمر اضحيان ه اما قوله رضاع سخيلة
اراد تصغير سخلة والمعنى ان القمر يبقى بقدر ما ينزل قوم فتضع شاتهم سخلة
ثم ترضعها ويرتحلون فبقاؤه في الافق بمقدار هذا الزمان وقوله حل اهلها
برميلة اظن ان المعنى فيه الاخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال لان
الرمل ليس بمنزل مقام للقوم لانهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الارض وهضباتها
والاماكن التي لا تستولي السيول عليها فخص الرميلة لهذا المعنى ه وقوله حديث
امتين بكذب ومين معناه ان بقاءه قليل بمقدار ما تلتقي الامة الامة فتكذب
لها حديثا ثم يفترقان ه وقوله حديث فتيات غير جد مؤتلفات اراد انه يبقى
بقاء فتيات اجتمعن على غير ميعاد فتحادثن ساعة ثم انصرفن غير مؤتلفات
وقوله عتمة ام ربع يقال عتمت ابله اذا تاخرت عن العشاء ومن هذا سميت
صلاة العتمة لانها آخر الوقت في العشاء ه وقوله ام ربع يعني الناقة وهو
حلبها يريد ان بقاءه بمقدار ما تحلب ناقة لها ولد ولدته في اول التربيع
وهو اول النتاج والولد في هذا الوقت يسمى ربعا اذا كان ذكرا فاذا كان
انثى قيل ربعة فان كان في آخر النتاج قيل هبع للذكر وللانثى هبعة

وقوله

مستتير

ثمان ع

الهضبة [illegible]
قليل النبات اول وعند
البعض جبل صغير
جمع هضب وهضاب
وهضبات كذا في
[illegible]

وقوله عشاء خلفات يعني بالخلفات اللواتي قد استبان حملهن وواحدتها خلفة
وهي واحدة المخاض ولا واحد للمخاض من لفظه وانما قال عشاء خلفات لانها لا تعشى
الى ان يغيب القمر في هذه الليلة والقصبا الداخلة الظهر الخارجة البطن ه وقوله
سرو بت يريد انه لا يبقى الا بقدر ما يبيت الانسان ثم يسير ويقال انه يبقى
بقدر ما يسير ثم يبيت فقلب المعنى لانه يسير في الضوء وقوله قمر اضحيان
اي ضاح بارز ويقال قمر اضحيان بالتنوين فيهما جميعا وقمر اضحيان بالاضافة
ومنه قيل ليلة اضحيانة اذا كانت نقية البياض ه وقوله منقطع الشسع اراد
انه يبقى بقدر ما ينبغي لمنقطع الشسع من الوقت ليمشي به حتى ينقطع ه وقوله ملتقطي الجزع
اي انه مضيء الجزع لو انقطعت مخنقة فتاة وفيها شذور مفصلة بجزع ما ضاع منها
شيء لضيائه ونقائه ه وقوله اضحى بالبهرة يعني به وسط الليل لان بهرة
الشيء وسطه ه وقوله امكنت المقتفر القفرة المقتفر الذي يتبع الآثار ومقتفراته

مجلس آخر

ان سال سائل عن قوله تبارك وتعالى ومن كان في هذه اعمى
فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا فقال كيف يجوز ان يكونوا في الآخرة عميا وقد تظاهر
الخبر عن الرسول عليه السلم بان الخلق يحشرون كما بدؤوا سالمين من الآفات والعاهات
وقال الله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وقال تعالى كما بداكم تعودون
وقال تعالى فبصرك اليوم حديد **الجواب** يقال له في هذه الآية اربعة اجوبة
احدها ان يكون العمى الاول انما هو عن تامل الآيات والنظر في الدلالات والعبر

التي اراها الله المكلفين في انفسهم وفيما يشاهدون ويكون العمى الثاني هو عن الايمان
بالآخرة والاقرار بما يجازى به المكلفون فيها من ثواب او عقاب وقد قال قوم
ان الآية متعلقة بما قبلها من قوله تعالى ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا
من فضله الى قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قال تعالى بعد ذلك
ومن كان في هذه اعمى فهو يعني في هذه النعم وعن هذه العبر فهو في الآخرة اعمى
اي هو عما غيب عنه من امر الآخرة اعمى ويكون قوله في هذه كناية عن النعم لا عن
الدنيا ويقال ان ابن عباس رحمه الله ساله سائل عن هذه الآية فقال له اتل ما قبلها وتنبه
على التاويل الذي ذكرناه ○ **والجواب الثاني** ان من كان في هذه يعني
الدنيا اعمى عن الايمان بالله والمعرفة بما اوجب عليه المعرفة به فهو في الآخرة اعمى عن
الجنة والثواب يعني انه لا يهتدي اليها الى طريقها ولا يوصل اليها او يعقد
الحجة اذا سال ووقف ومعلوم ان من ضل عن معرفة الله تعالى والايمان به
يكون في القيامة منقطع الحجة مفقود المعاذير ○ **والجواب الثالث**
ان يكون العمى الاول عن المعرفة والايمان والثاني بمعنى المبالغة في الاخبار عن عظم
ما يناله هؤلاء الكفار الجهال بالله تعالى من الخوف والغم والحزن الذي ازاله الله
تعالى عن المؤمنين العارفين بقوله تعالى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن عادة
العرب ان تسمي من اشتد همه وقوي حزنه انه اعمى سخين العين ويصفون المسرور

بانه

بانه قرير العين قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون **والجواب الرابع** ان العمى الاول عن الايمان والثاني هو الآفة في
العين على سبيل العقوبة كما قال الله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب
لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى ومن يجيب بهذا الجواب يتاول قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده
على ان المعنى فيه الاخبار عن الاقتدار وعدم المشقة في الاعادة كما انها معدومة
في الابتداء ويجعل ذلك نظيرا لقوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه ويتاول قوله تعالى فبصرك اليوم حديد على ان معناه الاخبار
عن قوة المعرفة وان الجاهل بالله تعالى في الدنيا يكون عارفا به في الآخرة والعرب
تقول فلان بصير بهذا الامر وزيد ابصر بكذا من عمرو ولا يريدون ابصار
العين بل العلم والمعرفة ويشهد بهذا التاويل قوله تعالى لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد اي كنت ناسيا له فانما
انت الآن عارف به فلما كشفنا عنك الغطاء بان اعلمناك وفعلنا في قلبك المعرفة
عرفت وعلمت ○ فاما الخبر الذي تعي روايته فهو خبر واحد لا يحتج بمثله
واذا عرفت لفظه ربما امكن تاوله على ما يطابق هذا الجواب ومن ذهب
الى الاجوبة الاول يجعل العمى الاول والثاني معا غير الآفة في العين فان مر
بقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى تاوله على العمى عن الثواب او عن

الحجة وقال في قوله لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا معناه انني كنت بصيرا في اعتقادي
وظني من حيث كنت ارجو الهداية الى الثواب وطريق الجنة والمحصل من هذه الجملة
انه لا يجوز ان يراد بالعمى الاول والثاني جميعا الا انه في العين لانه يودي الى ان كل
من كان مووف البصر في الدنيا من مومن وكافر وطايع وعاص يكون كذلك في الاخرة
وهذا باطل وبمثله يبطل ان يراد بلفظة اعمى الثانية المبالغة بمعنى افضل من فلان
ويبطله ايضا ان العمى الذي هو للخلقة لا يتعجب منه بلفظة افعل وانما يقال ما
اشد عماه ولا يجوز ان يراد بالعمى الاول العين والثاني العمى عن الثواب والجنة
او الحجة لانا نعلم ان من عميت عينه في الدنيا من يستحق الثواب ويوصل الى الجنة
ولا يجوز ان يراد بالاول والثاني العمى عن المعرفة والايمان لا على طريقة المبالغة
والتعجب ولا على غير ذلك لانا نعلم ان الجهال بالله تعالى المعرضين في الدنيا عن
معرفته لا يجوز ان يكونوا في الاخرة كذلك فضلا عن ان يكونوا ابلغ من هذه الحال
لان المعارف لان المعارف في الاخرة ضرورية يشترك فيها جميع الناس فلم
يبق بعد الذي ابطلناه الا ما دخل في الاجوبة وعلى الاجوبة الثلثة الاول اذا
اريد بالعمى الثانية المبالغة والتعجب كان في موضعه لان عمى القلب وضلاله
يتعجب منه بلفظة افعل وان لم يجز ذلك في عمى الجارحة ولمن اجاب بالجواب
الرابع ان لا يجعل قوله تعالى فهو في الاخرة اعمى لفظ تعجب بل يجعله اخبارا
عن عماه من غير تعجب وان عطف عليه بقوله تعالى واضل سبيلا ويكون تقديره

الظلم

بلغ

الضلال ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى وهو اضل سبيلا فان قيل ولم
انكرتم التعجب من الخلق بلفظة افعل قلنا قد قال النحويون في ذلك ان الالوان
والعيوب لا يتعجب منها بلفظ التعجب وانما يعدل فيها الى اشد واظهر وما جرى
مجراهما قالوا لان العيوب والالوان قد صارعت الاسماء وصارت خلقة كاليد
والرجل ونحو ذلك فلا يقال ما اسوده واعوره كما لا يقال ما ايداه وارجله قالوا
ان الفعل من الالوان والعيوب على افعل نحو احمر واعور واحول واحوال
والتعجب لا يدخل فيما زاد على ثلثة احرف من الافعال الا ترى انه لا يدخل في انطلق
واستخرج ودحرج لزيادته على ثلثة احرف فان قيل لهم فقد قالوا عورت
عينه وحولت قالوا هذا منقول من افعل وهو في الحكم زايد على ثلثة احرف
يدل على صحة الواو كما صحت في اسود وابيض لولا انه منقول لاعتلت الواو
فقلت عارت وحالت كما قيل خاف وهاب وحكي عن الفراء في ذلك جوابان
احدهما ان افعل في التعجب فيه زيادة على وصف قبله اذا قال القايل
افضل واجمل فهو زايد في الوصف من جميل وفاضل فلم يقولوا ما ابيض زيدا لان لا
يسقط التزيد ولا يكون قبل ابيض وصف يزيد ابيض عليه يخالف لفظه لفظه
كما خالف افضل واجمل فاضلا وجميلا فلما ما تهم في ابيض واحمر علم التزيد
ادخلوا عليهما يبين الزيادة فيه فقالوا ما اظهر حمرة زيد وما اشد سواده
لان اظهر يزيد على ظاهر واشد يزيد على شديد والجواب الاخر

ان التعجب مبني على زيادة تشكل من بعض تزيد فيه النقص وتقصير عن بلوغ التناهي فقالوا ما اعلم
زيدا اذ ليس لوا على زيادة علمه لا تقيمون قولهم عالم وعلمهم لم يبلغوا الى التناهي مبلغ اعلم
ولم يقولوا ما ابيض زيدا لان البياض لا تاتي منه زيادة بعد نقص فعدلوا الى التعجب
باشد وابين وما جرى مجراهما وهذا الجواب ليس بسديد لان الالوان قد
تاتي فيها الزيادة بعد نقص وقد تدخل فيها المفاضلة الا ترى ان ما خالطه قليل
اجزاء البياض يكون انقص حالا في البياض مما خالطه الكثير من الاجزاء والجواب
الاول الذي حكيناه عن الفراء اصوب وان كان ما قدمناه عن غيره من البصريين
هو المعتمد وقد انشد بعضهم معترضا على ما ذكرناه قول الشاعر
في البيت المكني في البياض   ابيض من اخت بني اباض   وانشدنا ايضا قول الشاعر
اما الملوك فانت اليوم الامهم لوما وابيضهم سربال طباخ
قال السيد فاما البيت الاول فان ابا العباس المبرد حمله على الشذوذ وقال ان
الشاذ النادر لا يعطن في المعول عليه والمتفق على صحته ويجوز ان يقال ايضا في البيت
الثاني مثل ذلك وقد قيل في البيت الثاني ان ابيض فيه ليس هو الذي للمفاضلة وانما هو
افعل الذي مؤنثه فعلاء كقولك ابيض وبيضاء وهو يجري ذلك مجرى قولهم هو حسن
القوم وجها وشريفهم خلقا فكان الشاعر قال ومبيضهم فلما اضافه انتصب ما بعده
لتمام الاسم وهذا احسن من حمله على الشذوذ   ويمكن فيه وجه آخر وهو
ان ابيض في البيت وان كان في الظاهر عبارة عن اللون فهو في المعنى كناية عن اللوم

والبخل

والبخل يحتمل لفظ التعجب على المعنى دون اللفظ ولو انه اراد ابيضهم بياض العرض
ونقاءه على الحقيقة لما جاز ان يتعجب بلفظ افعل فاما الذي يجوز تعجبه بهذه اللفظة
ما ذكرناه فاما قول المتنبي

ابعد بعدت بياضا لا بياض له   لانت اسود في عيني من الظلم

فقد قيل فيه ان قوله لانت اسود في عيني كلام تام ثم قال من الظلم اي من جملة
الظلم كما يقال حر من الاحرار ولئيم من اللئام اي من جملتهم وقال الشاعر

وابيض من ماء الحديد كانه   شهاب بدا والليل داج عساكره

كانه قال وابيض كائن من ماء الحديد فقوله من ماء الحديد وصف لابيض
وليس يتصل به كاتصال من بافعل في قولك هو افضل من زيد ولفظة من في بيت
المتنبي مرفوعة الموضع لانها وصف لاسود واذا اريد المفاضلة والتعجب كانت
منصوبة الموضع باسود كما تقول زيد خير منك فمنك في موضع نصب بخير كانه
قال قد جاز خيرك اي فضلك في الخير وهذا التاويل المذكور في بيت المتنبي
يمكن ان يقال في قول الشاعر   ابيض من اخت بني اباض
ويحمل على انه اراد من جملتها ومن قومها ولم يرد التعجب وتاوله على هذا الوجه
اولى من حمله على الشذوذ فاما قول المتنبي   ابعد بعدت بياضا لا بياض له
فالمعنى الظاهر للناس فيه اراد الاضياء له ولا نور ولا اشراق من حيث كان حلوله
يحزننا ويؤذننا بتقضي الاجل وهذا المعنى وان كان ظاهرا الا انه يمكن فيه معنى آخر وهو

أن يريد أنك بياض لا لون بعده لأن البياض آخر الألوان الشعر فجعل قوله لا بياض له
بمنزلة قوله لا لون بعده وإنما سوّغ ذلك له أن البياض هو الآتي بعد السواد فلما نفى
أن يكون للشيب بياض كان نفيًا لأن يكون بعده لون وقد اختلف القراء في فتح
الميم وكسرها من قوله تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى فقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر بفتح الميمين معًا وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي
بكسر الميم فيهما جميعًا وفي رواية حفص لا يكسرهما وكسر أبو عمرو الأولى وفتح الأخيرة
ولكل وجه أما من ترك إمالة الجميع فإن فعله حسن لأن كثيرًا من العرب لا يميلون
هذه الفتحة ومن أمال الجميع فوجه قوله أنه ينحو بالألف نحو الياء ليعلم أنها
تنقلب إلى الياء وأما قراءة أبي عمرو بإمالة الأولى وفتح الثانية فوجه قوله أنه جعل
الثانية أفعل من كذا مثل أفضل من فلان وإذا جعلها كذلك لم تقع الألف
في آخر الكلمة لأن آخرها إنما هو من كذا وإنما تحسن الإمالة في الأواخر وقد حذف
من أفعل الذي هو التفضيل الجار والمجرور جميعًا وهما مرادان في المعنى مع الحذف
وذلك نحو قوله تعالى فإنه يعلم السر وأخفى المعنى وأخفى من السر فكذلك قوله
فهو في الآخرة أعمى أي أعمى منه في الدنيا وأعمى من غيره ويقوي هذه الطريقة
ما عطف عليه من قوله تعالى وأضل سبيلا فكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل
من كذا كذلك المعطوف عليه ○ **تأويل خبر** روى أبو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان

من الذهب

من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت ويجيء القاطع الرحم فيقول
في مثل هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في مثل هذا قطعت يدي ثم يتركونه
لا يأخذون منه شيئًا ○ معنى تقيء الأرض أي تخرج ما فيها من الذهب
والفضة وذلك من علامات قرب الساعة وقوله تقيء تشبيه واستعارة
من حيث كان إخراجًا وإظهارًا وكذلك تسميته ما في الأرض من الكنوز
كبدًا تشبيهًا بالكبد التي في بطن البعير وغيره وللعرب في هذا مذهب معروف
قال مرة بن محكان السعدي يصف قدرًا نصبها للأضياف ○

لها أزيز يزيل اللحم أزملها عن العظام إذا ما استحمشت غضبا
ترمي الصلاء بنبل غير طائشة وفقًا إذا آنست من تحتها لهبا

فوصفها بالغضب تشبيهًا واستعارة فأما الأزيز فهو الغليان والعرب
تقول لجوفه أزيز مثل أزيز المرجل والأزمل الصوت واستحمشت أي غضبت
يقال أحمشته أي أغضبته وقال النابغة الجعدي في معنى الاستعارة ○
سألتني عن أناس هلكوا شرب الدهر عليهم وأكل ○ فوصف الدهر بالشرب
والأكل تشبيهًا واستعارة ○ وقال قوم معنى البيت شرب أهل الدهر بعدهم وأكلوا
واختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا
للبعير وهو قطعة من كبده ولا يقال فلذ للشاة ولا فلذ للبقرة ويقال
أعطني فلذًا من الكبد قال أعشى باهلة ○

يقال طاش السهم إذا لم يصب اه

الفلذة بالكسر يقال فلذت من ماله فلذة أي قطعة والجمع فلذ وأفلاذ ويقال الفلذة كبد البعير اه

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها من الشواء ويروي شربه الغمر

والغمر القدح الصغير وقال يعقوب ولا يقال أعطني حزة من سنام ولا من لحم
وانما الحزة في الكبد خاصة فاذا ارادوا ذلك من السنام واللحم قالوا اعطني حذية من
لحم وفي القطعة الصغيرة وفلقة من سنام وقال الطوسي عن ابي عبيد عن الاصمعي
يقال اعطني حذية من لحم وحزة من لحم اذا كانت مقطوعة طولا فاذا كانت
مجتمعة قلت اعطني بضعة من لحم وهبرة من لحم ووذرة من لحم ومثل هذا
الحديث قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها معناه واخرجت ما فيها من الكنوز
وقال قوم عني به الموتى وانها اخرجت موتاها فسمى تعالى الموتى ثقلا تشبيها
بالحمل الذي يكون في البطن لأن الحمل يسمى ثقلا قال الله تعالى فلما اثقلت
والعرب تقول ان للسيد الشجاع ثقلا على الارض فاذا مات سقط عنها بموته ثقل
قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا

ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها

معناه انه لما مات حل عنها بموته ثقل بسؤدده وشرفه وقال قوم معنى حلت زينت
موتاها به وهو مأخوذ من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه

وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله

وروى هشام بن الكلبي قال قال زهير بن ابي سلمى المزني يوما اكدى فمر به النابغة
فقال يا ابا امامة اجز قال ماذا قال تزال الارض اما مت خفا وتحيا ما حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العز منها فماذا قال فاكدى والله النابغة واقبل كعب بن زهير
وهو غلام فقال له ابوه اجز يا بني فقال ماذا فانشده البيت الاول ومن الثاني قوله
نزلت بمستقر العز منها فقال كعب فتمنع جانبيها ان تزولا فقال زهير
انت والله ابني وانما خص الكبد من بين ما يشتمل عليه البطن لانه من اطايب
الجزور والعرب تقول اطايب الجزور السنام والملحاء والكبد
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واني لأستحسن قول الخنساء وقد قيل
لها ما مدحت اخاك حتى هجوت اباك فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

حتى اذا نزت القلوب وقد لزت هناك العذر بالعذر

وعلا هتاف الناس ايهما قال المجيب هناك لا ادري

برزت صفيحة وجه والده ومضى على غلوائه يجري

اولى فاولى ان يساويه لولا جلال السن والكبر

وهما كأنهما وقد برزا صقران قد حطا الى وكر

ويقال انه قيل لأبي عبيدة ليس هذه الابيات في مجموع شعر الخنساء فقال ابو عبيدة
العامة اسقط من ان يجاد عليها بمثل ذلك ولعمري انها قد بلغت في مدح اخيها
من غير ازراء على ابيها النهاية لانها جعلت تقدم ابيه له عن تقدم منه على
المساواة وعن غير تقصير منه وانه انما تزحزح له عن السبق معرفة بحقه وتسليما

لكبره وسنه وكانت الخنساء نظرت في هذا المعنى الى قول زهير يصف حمار وحش

فشج بها الاماعز وهي تهوي هوي الدلو اسلمها الرشاء

فليس لحاقه كلحاق الف ولا كنجائها منه نجاء

يعد منه اذا اختلفت عليها تمام الشد منه والذكاء

ويشبه ان يكون الكميت اخذ من الخنساء قوله في مخلد بن يزيد بن المهلب

ما ان ارى كابيك ادرك شاوه احد ومثلك طالبا لم يلحق

تتجاذبان له فضيلة سنه ولموت بعد مضليا لم تسبق

ان تنزعا وله فضيلة سبقه فبمثل شاو ابيك لم تتعلق

ولئن لحقت به على ما قد مضى من بعد غايته فانجح واخلق

ويشبه هذا المعنى قول المؤمل بن اميل الكوفي المحاربي يمدح المهدي في حياة المنصور

لئن فت الملوك وقد توافوا اليك من السهولة والوعور

لقد فات الملوك ابوك حتى بقوا من بين كاب او حسير

وجئت وراءه تجري حثيثا وما بك حين تجري من فتور

فقال الناس ما هذان الا بمنزلة الخليق من الجدير

فان سبق الكبير فاهل سبق له فضل الكبير على الصغير

وان بلغ الصغير مدى كبير فقد خلق الصغير مع الكبير

ومن هذا المعنى قول الشاعر جياد جرت في حلبة فتفاضلت على قدر الاشبار والعرق

وحال

ومما له بهذا المعنى بعض التشبه وان لم يكن فيه المسن وتفضيل الاكبر قول زهير

هو الجواد فان يلحق بشأو ابيهما على تكاليفه فمثله لحقا

او يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

وروي انه عرضت على جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي جارية شاعرة فاراد ان يبلوها

فقال لها قولي في معنى بيتي زهير اللذين ذكرناهما فقالت بل

بلغت او كدت يحيى او لحقت به مثلما خالدا في شأو مستبق

لكن مضى وتلاهيت فانت له تال تعاليت دون الركض بالعنق

ومن حسن ما قيل في المساواة والمقاربة وهو داخل في هذا المعنى مناسب له قول عبد

اذا افتخرت من قوم خيار خيارهم فمثل بني عبد الملك ان خيار

جروا بعنان واحد فضل بينهم بان قيل قد فات العنان بعذار وقول الكميت

مصل ابوه له سابق بان قيل فات العذار العذارا ومثله قول

العتابي وهو مليح جدا كم تعادى جردي اعنتها سبقا باذا بها مر او ما بعذر

والى من سبق الى هذا المعنى زهير في قوله يصف مطايبة البازي القطاة ومقاربته

دون السماء وفوق الارض قدرهما عند الذنابى فلا فوت ولا درك

وقد لحظ ابو نواس هذا المعنى في قوله يمدح الفضل بن الربيع ويذكر مقاربته لابيه في الفضل

والسودد ثم جرى الفضل فانثنى مثناه وزنداه من غير تجهيق

فقيل ان اشا سهما يزل بديه الغاية والفضل سابق القوق

ويشاكل ذلك قول البحتري في ابن ابي سعيد الثغري

جذلان يعيد انه نزل السماك كانه لم يشرف

فاسمته اخلاقه وهي الردى للمعتدي وهي الندى للمعتفي

فاذا جرى من غاية وجريت من اخرى التقى شاواكما في المنصف

ويشبهه ايضا قوله

واذا رايت شمايل ابني صاعد ادت اليك شمايل ابني مخلد

كالفرقدين اذا تامل ناظر لم يعل موضع فرقد عن فرقد

فاما قول الخنساء يتعاوران ملاءة الحضر وهي تعني بالملاءة الغبار فان علي بن الرقاع كانه نظر اليها في قوله يصف حمارا واتانا

يتعاوران من الغبار ملاءة بيضاء محدثة هما نسجاها

تطوى اذا وطئا مكانا جاسيا واذا السنابك اسهلت نشراها

وهذا المعنى وان كان هو معنى الخنساء بعينه فقد ادى في استيفايه زيادة ظاهرة صار من اجلها بالمعنى احق منها وقد تلاه بهذا المعنى رجل من بني عقيل قال من قصيدة

يثيران من نسج الغبار عليهما قميصين اسماطا ويرتديان

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال كيف وصف الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام واي معنى لوصفه الصبر بانه جميل ومعلوم ان صبر يعقوب

عليه السلم على فقد ابنه لا يكون الا جميلا ولم ارتفع الصبر وما المقتضي لرفعه

والجواب يقال له اما الكذب فمعناه انه مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ماء سكب وشراب صب يريدون مصبوبا ومسكوبا ومثله ماء غور ورجل صوم وامراة نوح قال الشاعر

تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا

اراد نايحة عليهم ومثله ما لفلان معقول يريدون ما له عقل وما له على هذا الامر مجلود يريدون جلدا قال الشاعر

حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفواده معقولا

وانشد ابو العباس ثعلب

قد والذي سمك السماء بقدره بلغ العزاء وادرك المجلود

وقال الفراء وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر لان جاؤوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال تعالى والعاديات ضبحا فنصب ضبحا على المصدر لان العاديات بمعنى الضابحات وانما كان دما مكذوبا فيه لان اخوة يوسف ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤوا اباهم بالقميص وادعوا اكل الذيب له فقال لهم يعقوب يا بني لقد كان هذا الذيب رفيقا حين اكل ابني ولم يخرق قميصه قالوا بل قتله اللصوص فقال كيف قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله

وقد قيل كان في قميص يوسف ثلث ايات حين قد قميصه من دبر وحين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا وحين جاؤوا عليه بدم كذب فتنبه ابو علي ان الذيب لو اكله لخرق قميصه

وانما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى وفعل للوجه

الاغراء التحريض الترغيب والتحريص

الذي وجب فلما كان في هذا الموضع واقعاً على الوجه المحمود صح وصفه بذلك وقد قيل
انه اراد صبراً لا شكوى فيه ولا جزع ولو لم يصفه بذلك لظن مصاحبة الشكوى
او الجزع له فاما ارتفاع قوله فصبر جميل فقد قيل ان المعنى فشأني صبر جميل
والذي اعتقد فصبر جميل وقال قطرب معناه فصبري صبر جميل وانشد

شكا اليّ جملي طول السرى   يا جملي ليس الي المشتكى   صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل وقد روي ان في قراءة ابيّ فصبراً جميلاً بالنصب وذلك
يكون على الاغراء والمعنى فاصبري يا نفس صبراً جميلاً قال ذو الرمة

الا انما بي فصبراً بلية وقد يبتلى الحر الكريم فيصبر   وقال الآخر

ابى الله ان تبقى لحيّ بشاشة فصبراً على ما شاءه الله لي صبرا   قال السيد المرتضى

تأويل خبر في الحديث ان قيس بن عاصم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال هذا سيد اهل الوبر فقلت يا رسول الله ما المال الذي ليس عليّ فيه تبعة من طالب
ولا ضيف فقال عليه السلام نعم المال اربعون والكثر ستون وويل لاصحاب المئين الا
من اعطى الكريمة ومنح الغزيرة ونحر السمينة فاكل واطعم القانع والمعتر
وفي رواية اخرى الا من اعطى رسلها واطرق فحلها وافقر ظهرها ومنح غزيرتها واطعم
القانع والمعتر فقلت يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها انه لا يحل بالوادي
الذي انا فيه من كثرتها فقال كيف تصنع في العطية فقلت اعطي البكر واعطي الناب
قال فكيف تصنع في المنيحة قلت اني لامنح المائة قال فكيف تصنع في الطروقة قلت يغدو

الناس

الناس بالسلم فلا يوزع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له حتى يكون هو الذي يرده وفي
الرواية الاخرى قال كيف تصنع في الاطراق قلت يغدو الناس فمن شاء ان يأخذ برأس
بعير ذهب به قال فكيف تصنع في الافقار قلت اني لافقر الناب المدبرة والضرع
الصغيرة قال فكيف تصنع في المنيحة قلت اني لامنح في السنة المائة قال فمالك احب
اليك ام مال مواليك قلت لا بل مالي قال فان لك من مالك ما اكلت فافنيت واعطيت
فامضيت وفي الرواية الاخرى او لبست فابليت وسائره لمواليك قلت لا جرم
والله لئن رجعت لاقلن عددها فلما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني خذوا
عني فانكم لن تأخذوا عن احد هو انصح لكم مني لا تنوحوا عليّ فان رسول الله صلى الله عليه
وآله لم ينح عليه وقد سمعته ينهى عن النياحة وكفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها
وسوّدوا اكابركم فانكم اذا سوّدتم اكابركم لم يزل لابيكم منكم خليفة واذا
سوّدتم اصاغركم هان اكابركم على الناس وزهدوا فيكم واصلحوا عيشكم فان فيه
غنى عن طلب الناس واياكم والمسألة فانها آخر كسب المرء واذا دفنتموني
فاخفوا قبري عن بكر بن وائل فقد كانت بيننا خماشات في الجاهلية فلا آمن سفيها
منهم ان يأتي امراً يدخل عليكم عيباً في دينكم اما قوله الكثر ستون فمعناه الكثير
تقول العرب نسأل الله الكثر ونعوذ به من القل اي نسأله الكثير ونعوذ به
من القليل وقال الشاعر   فان الكثر اعياني قديماً ولم اقتر لدن اني غلام
وقال الآخر   وقد يقصر القل الفتى دون همه وقد كان لولا القل طلاع انجد

والكريمة يعني بها كرايم ماله وانيح العيرين اي اعطيهما من يحلبها ويردها ومن ذلك الحديث العارية مؤداة والمنحة مردودة والزعيم غارم والدين مقضي فالمنحة الناقة او الشاة يدفعها الرجل الى من يحلبها وينتفع بلبنها ثم يردها عليه والزعيم الكفيل ويقال له ايضا القبيل والصبير والحميل ومنه قوله تعالى وانا به زعيم وقال الشاعر

فلست بآمرها بسلم ولكني على نفسي زعيم

وقال الآخر

فلست كفي لكم فمن بالرضا فارعي يا صاحبي

معناه الكفيل ويروى فانا قبيل من القبيل الذي هو الكفيل ايضا وقال الفراء القانع هو الذي يأتيك فيسألك فان اعطيته قبل والمعتر الذي يجلس عند الذبيحة ويمسك عن السؤال كانه يعرض بالمسئلة ولا يصرح بها يقال قنع الرجل قناعة اذا رضي وقنع قنوعا اذا سأل ٥ فاما قوله لا جرم فقال قوم معنى جرم كسب وقالوا في معنى قوله تعالى لا جرم ان لهم النار ان لا رد على الكفار ثم ابتدأ فقال جرم ان لهم النار يعني كسب قولهم ان لهم النار وقال الشاعر

نصبنا راسه في راس جذع بما جرمت يداه وما اعتدينا

اي بما كسبت وقال آخرون معنى جرم حق وتاول الاية يعني حقق قولهم ان لهم النار وانشدوا

ولقد طعنت ابا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا

اراد حققت فزارة وروى الفراء فزارة بالنصب على معنى كسبت الطعنة فزارة الغضب وقال الفراء لا جرم في الاصل مثل لا بد ولا محالة ثم استعملته العرب في معنى حقا وجاءت فيه بجواب الايمان فقالوا لا جرم لأقومن كما قالوا والله لأقومن وفيها لغات لا جرم ولا جرم بضم الجيم وتسكين الراء ولا جر بحذف الميم ولا ذا جرم قال الشاعر

إن كلابا والدي لا ذا جرم

لأهدرن اليوم هدرا صادقا

هدر المعنى ذي الشقاشيق اللهم ٥ والناب الناقة المسنة وجمعها نيب ومثلها الشارف قال الشاعر

لا افتاه الدهر اكيهم بارتعه ما اخر في البيت او حنت الى بلد

ويقال للبعير اذا كبر ايضا عود وللانثى عودة قال الشاعر

عود على عود من القدم الاول يموت بالترك ويحيى بالعمل

وهذا من ابيات المعاني ومعناه بعير عود على طريق متقادم وسمي الطريق بانه عود لتقادمه تشبيها بالبعير وقوله يموت بالترك ويحيى بالعمل اراد انه اذا سلك وطرق ظهرت اعلامه ووضحت طرقه فاهتدى السالك لسلوكه ولم يضل عن قصده فكان هذا كالحياة له واذا لم يسلك طمست آثاره وامحت معالمه فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان ذلك كالموت له ٥ فاما الخماشات فهي الجنايات والجراحات قال ذو الرمة يذكر الحمار والاتن ٥

رباع لها مذ اورق العود عنده خماشات ذحل ما يراد امتثالها

يريد بقوله ما يراد امتثالها اي ما يراد اقتصاصها يقال امتثلني من هذا الرجل وامدني واقصني بمعنى واحد فاما قوله لا يورع رجل اي لا يحبس ولا يمنع يقال ورعت الرجل توريعا اذا منعته وكففته والورع هو المتحرج المانع نفسه مما تدعوه اليه يقال ورع ورعا ورعة قال لبيد ٥

اكل يوم هامتي مقزعة لا تمنع الفتيان من حسن الرعة

ويقال ما ورع ان فعل كذا وكذا اي ما كذب فاما الورع بالفتح فهو الجبان واما الطروقة فهي التي قد حان لها ان تطرق وهي الحقة وقوله في الرواية الاخرى الا من اعطى

من سيلها فالرسل اللبن والافقار هو ان يركبها الناس ويحملهم على ظهورها ماخوذ
من فقار الظهر والاطراق الفحول هو ان يبذلها لمن ينزيها على اناث ابله وذكر
الاطراق في هذه الرواية احتمالي من الطروقة لانه قد تقدم من قوله انه
يعطي الناب والبكر والضرع والمايه فلا معنى لاعادة ذكر الطروقة وقوله في
الجواب بعد والناس فلا يورع رجل عن جمل يخطمه فيمسكه ما بدا له ثم يرده
لا يحتمل غير الاطراق ولا يليق بمعنى الطروقة ٥ وكان قيس بن عاصم شريفا
في قومه حليما ويكنى ابا علي وكان الاحنف بن قيس يقول تعلمت الحلم من قيس
ابن عاصم اتي بقاتل ابنه فقال رعبتم الفتى واقبل عليه فقال يا بني لقد نقصت
عددك واوهنت ركنك وفتت في عضدك واشمت عدوك واسات بقومك
خلوا سبيله وما حل حبوته ولا تغير وجهه ٥ وقال ابن الاعرابي قيل
لقيس بماذا سدت قومك قال بثلاث ببذل الندى وكف الاذى ونصر المولى ٥
وذكر المدايني قال كان قيس بن عاصم يقول لبنيه اياكم والبغي فما بغى قوم
قط الا قلوا وذلوا وكان الرجل من بنيه يظلمه بعض قومه فينهى اخوته ان
ينصروه وقيس بن عاصم هو الذي حفز الحوفزان بن شريك الشيباني بطعنة
يوم جدود فسمي الحرث الحوفزان وقال سوار بن حيان المنقري ٥

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة ... سقته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وحمران قسرا انزلته رماحنا ... فعالج غلا في ذراعيه مثقلا

وفي يوم جدود يقول قيس بن عاصم

جزى الله يربوعا باسوا سعيها ... اذا ذكرت في النائبات امورها
ويوم جدود قد فضحتم ذماركم ... وسالمتم والخيل تدمى نحورها
ستحطم سعد والرباب انوفكم ... كما حز في انف القضيب جريرها

القضيب الناقة المقتضبة الصعبة وفي قيس يقول عبدة بن الطبيب ٥

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء ان يترحما
تحية من البسته منك نعمة ... اذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قال سيدنا الشريف المرتضى رحمة الله عليه ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل
الجمحي وهو يعني ناقته ... وابرزتها من بطن مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلوة فاعتما
وسالني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية فيه كانها كناية
عن امراة لا عن ناقة فقلت في الحال ٥

وطيب مسراها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا رب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وانما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليل لا يخامره الهوى ... شنن عليه الوجد حتى تتيما
اهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجلت دون الحلم ان تتحلما
فعجت تقري دارسا متنكرا ... وتسال مصروفا عن النطق اعجما

ويوم وقفنا للوداع وكلنا يعد مطيع الشوق من كان احزما

نصرت بقلب لا يعنف في الهوى وعين متى استمطرتها مطرت دما

وكان ابو دهبل من شعراء قريش وممن جمع الى الطبع التجويد واسمه وهب ابن زمعة بن اسيد بن احيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح واسمه تيم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب وكان اسم جمح تيما واسم اخيه زيدا وهما ابنا عمرو بن هصيص فاستبقا الى غاية فمضى تيم الى الغاية فقيل جمح تيم فسمي جمح ووقف عليها زيد فسمي سهما فاما كنيته فهي مشتقة من الدهبلة وهي المشي الثقيل يقال دهبل الرجل دهبلة اذا مشى مشيا ثقيلا ه اخبرنا ابو عبيد الله بن محمد بن عمران المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال قيل لابي عمرو بن العلاء ما يعجبكم من شعر ابي دهبل الجمحي فقال قوله

يا عمرو حم فراقكم عمرا وعزمت منا النأي والهجرا

يا عمرو شيخك وهو ذو شرف يحمي الذمار ويكرم الصهرا

والله ما احببت حبكم لا ثيبا خلقت ولا بكرا

ان كان هذا السحر منك فلا ترعي علي وجددي السحرا

اختي بني ودكلفت بها حملت بلا ترة لنا وترا

وترى لها دلا اذا نطقت تركت بنات فؤاده صعرا

كتساقط الرطب الجني من الاقناء لا نثرا ولا نزرا

الذمار بالكسر حفظ واجب اولان لسنة ودفع حق وحرمت اهـ

ومقاله

ومقالها فيكم عركت لها جنبي ابلي بها الك العذرا

ومزيد سركم علات به عما احاول بعدلا وعثرا

قالت نعيم لنا التجربة يوما فخيم عندها شهرا

ما ان اقيم لحاجة عرضت الا لابلي فيكم عذرا

واذا هممت برحلة جزعت واذا اقمنا لم نفد نفرا

اني لارضى ما رضيت به واري لحسن حديثكم شكرا

وروى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل ه

يا ليت من منع المعروف يمنعه حتى يذوق رجال غب ما صنعوا

وليت رزق رجال مثل نائلهم قوت كقوت ووسع كالذي وسعوا

وليت للناس خطا في وجوههم تبين اخلاقهم فيه اذا اجتمعوا

وليت ذا الفحش لاقى فاحشا ابدا ووافق الحلم اهل الحلم فاتدعوا

ولابي دهبل في قتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما ه

تبيت النشاوى من امية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها

وما ضيع الاسلام الا عصابة تامر نوكاها ودام نعيمها

وصارت قناة الدين في كف ظالم اذا مال منها جانب لا يقيمها

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال روى ابو عمرو الشيباني لابي دهبل وقال يقال انها للمجنون ه

أأترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة إني إذاً لصبور
هبوني امرأً منكم أضل بعيره له ذمة إن الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلى الغداة فإنها إذا وليت حكماً علي تجور

وروى أبو عمرو الشيباني لأبي دهبل وقد رواه أبو تمام في الحماسة له

أقول والركب قد مالت عمائمهم وقد سقى القوم كأس النعسة السهر
يا ليت أني بأثوابي وراحلتي عبد لأهلك هذا الشهر مؤتجر
إن كان ذا قدراً يعطيك نافلة منا ويحرمنا ما أنصف القدر

وأخبرنا المرزباني قال أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال ومن نسيبه قول أبي دهبل

ولو تركونا لا هدى الله أمرهم فلم يلحموا قولاً من الشر ينسج
لأوشك صرف الدهر تفريق بيننا وهل يستقيم الدهر والدهر أعوج

قول العجاج لرؤبة ابنه يشكوه لما استطال عمره وتمنى موته

لما رأى أن عشتا طرافي استعجل الدهر وفيه كاف يخترم الإلف عن الألاف

قال ومثله عدمتك ابن عم لا يزال كأنه وإن لم أتره منطو لي على وتر
يعين علي الدهر والدهر مكتف وإن أستعنه لا يعن على الدهر

قال السيد المرتضى قدس الله روحه ومثل الجميع قول أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

إلى كم يكون العتب في كل ساعة وكم لا تملين القطيعة والهجرا
رويدك إن الدهر فيه كفاية لتفريق ذات البين فانتظري الدهرا

مجلس

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما وجه التكرار في سورة الكافرين وما الذي حسن إعادة النفي لكونه عابداً ما يعبدون وكونهم عابدين ما يعبد وذكر ذلك مرة واحدة يكفي وما وجه التكرار أيضاً في سورة الرحمن لقوله فبأي آلاء ربكما تكذبان

الجواب يقال له قد ذكر ابن قتيبة في معنى التكرار في سورة الكافرين وجهاً وهو أن قال القرآن لم ينزل دفعة واحدة وإنما كان نزوله شيئاً بعد شيء والأمر في ذلك ظاهر وكان المشركون أتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا له استلم بعض أصنامنا حتى نؤمن بك ونصدق برسالتك فأمره الله تعالى أن يقول لهم لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ثم غبروا مدة من الزمان وجاؤوه فقالوا له اعبد بعض آلهتنا واستلم بعض أصنامنا يوماً أو شهراً أو حولاً لنفعل مثل ذلك بإلهك فأمره الله تعالى أن يقول لهم ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد أي إن كنتم لا تعبدون إلهي إلا بهذا الشرط فإنكم لا تعبدونه أبداً وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال إنه يقتضي شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام وهو ما شرطه في قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد قال وإذا كان ما نفاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقة غير مشروط فكذلك ما عطفه عليه وهذا الطعن غير صحيح لأنه لا يمتنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ولا يمتنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة أولها ما حكي عن أبي العباس

ثعلب انه قال انما حسن التكرار لان تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الاخرى وتلخيص
الكلام قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ولا انتم عابدون
ما اعبد في هذه الحال ايضا فاختص الفعلان منه ومنهم بالحال وقال من بعد ولا انا
عابد ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون ما اعبد فيما تستقبلون فاختلف
المعاني وحسن التكرار لاختلافها ويجب ان تكون السورة على هذا الجواب مختصة
بمن المعلوم انه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره انها نزلت في ابي جهل والمستهزئين
ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم احد والمستهزئون هم العاص بن وائل والوليد
ابن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس

والجواب الثاني وهو جواب الفراء ان يكون التكرار للتاكيد كقول المجيب
مؤكدا بلى بلى والممتنع لا لا ومثله قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون وانشد الفراء وكاين وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا
وانشد ايضا كم نعمة كانت لكم كم كم وكم وقال اخرون

نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق

وقال الاخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها

والجواب الثالث وهو اغربها انني لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون
ما اعبد اي انتم غير عابدين الله تعالى الذي انا عابده اذا شركتم به واتخذتم
الاصنام وغيرها معبودة من دونه او معه وانما يكون عابدا لله من اخلص العبادة

له دون

له دون غيره وافرده بها وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي لست اعبد عبادتكم وما في
قوله ما عبدتم في موضع المصدر كما قال تعالى والارض وما طحاها ونفس وما سواها
اي وطحيه اياها وتسويته لها وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق وبما كنتم تمرحون يريد بفرحكم ومرحكم قال الشاعر

يا ربع سلامة بالمنحنى بخيف سلع جادك الوابل
ان تمس وحشا فبما قد ترى وانت معمور بها آهل
اراد فبرؤيتك معمورا آهلا

ومعنى قوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي لستم عابدين على نحو ما ذكرناه
ولم يكرر الكلام الا لاختلاف المعاني وتلخيص ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
قال للكفار لا اعبد آلهتكم ومن تدعونه من دون الله ولا انتم عابدون
الهي فان زعمتم انكم عابدون الهي فانتم كاذبون اذ كنتم من غير الجهة التي امركم
بها تعبدونه فانا لا اعبد مثل عبادتكم ولا انتم على ما دمتم على ما انتم عليه
تعبدون مثل عبادتي فان قيل اما اختلاف المعبودين فلا شبهة فيه فما الوجه
في اختلاف العبادة قلنا انه صلى الله عليه وآله كان يعبد من يخلص له العبادة
ولا يشرك به شيئا وهم يشركون فاختلفت عبادتاهما ولانه ايضا كان يتقرب
الى معبوده بالافعال المشروعة التي تقع على وجه العبادة وهم لا يفعلون
تلك الافعال ويتقربون بافعال غيرها يعتقدون جهلا انها عبادة وقربة
فان قيل فما معنى قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام

يقتضي اباحتهم المقام على اذيانهم ٥ قلنا في هذا ثلثة اجوبة اولها ان ظاهر الكلام
وان كان ظاهره اباحة فهو وعيد ومبالغة في النهي والزجر كما قال تعالى اعملوا ما شئتم
كما قال تعالى اعملوا ما شئتم ٥ وثانيها انه اراد لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني
فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه ٥ وثالثها انه اراد لكم جزاؤكم ولي جزائي
لان نفس الدين هو الجزاء قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
فاما التكرار في سورة الرحمن فانما حسن للتقرير بالنعم المختلفة المعددة
فكلما ذكر نعمة انعم بها قرن بها ونبّه على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره
الم احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره
الم احسن اليك بان فعلت بك كذا فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به
وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي اخاه كليبا

على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير
على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور
على ان عدلا من كليب اذا خرجت مخباة الخدور
على ان ليس عدلا من كليب اذا ما اعلنت نجوى الامور
على ان ليس عدلا من كليب اذا خيف المخوف من الثغور
على ان ليس عدلا من كليب غداة تلاتل الامر الكبير

على ان ليس عدلا من كليب اذا ما خام جار المستجير
وقالت ليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير ٥

لنعم الفتى يا توب كنت اذا التقت صدور العوالي واستشال الاسافل
ونعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول
ونعم الفتى يا توب كنت لخايف اتاك لكي تحمي ونعم المحامل
ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا ونعم الفتى يا توب حين تفاضل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده بجد ولو لامت عليه العواذل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الراي جاهل
لعمري لانت المرء ابكي لفقده اذا كثرت بالملجمين البلابل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كواهل
ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت سماح حين تاوي الاراامل
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقيت حمام الموت والموت عاجل
ولا يبعدنك الله يا توب انها كذاك المنايا عاجلات واجل
ولا يبعدنك الله يا توب والتقت عليك الغوادي المدجنات الهواطل

فخرجت في هذه الابيات من تكرار الى تكرار لاختلاف المعاني التي عددناها على نحو
ما ذكرناه وقال الحرث بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال
ثم قال قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة من القصيدة المعنى الذي ذكرناه ٥

وقالت عمرة ابنة عم النعمن بن بشير ترثي زوجها

وحدثني اصحابه ان مالكا اقام ونادى صحبه برحيل

وحدثني اصحابه ان مالكا ضروب بنصل السيف غير نكول

وحدثني اصحابه ان مالكا جواد بما في الرحل غير بخيل

وحدثني اصحابه ان مالكا خفيف على الحدثات غير ثقيل

وحدثني اصحابه ان مالكا صروم كماضي الشفرتين صقيل

وهذا المعنى اكثر من ان نحصيه وهذا هو الجواب عن التكرار في سورة المرسلات
بقوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين ۝ فان قيل اذا كان الذي حسن التكرار في سورة
الرحمن ما عدده من الايه ونعمه فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو
قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران وقوله هذه جهنم التي
يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول يعقب
هذا فباي آلاء ربكما تكذبان وليس هذا من الآلاء والنعم قلنا الوجه في ذلك
ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه والانذار به من اكبر النعم لان
في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا على ما يستحق به الثواب وانما
اشار بقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بعد ذكر جهنم والعذاب
فيها الى نعمته بوصفها والانذار بعقابها وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة
قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه وكانت في الجاهلية وقبل الاسلام

وفي ابتدائه

وفي ابتدائه قوم يقولون بالدهر وينفون الصانع وآخرون مشركون يعبدون غير خالقهم
ويستنزلون الرزق من غير رازقهم اخبر الله تعالى عنهم في كتابه وضرب لهم
الامثال وكرر عليهم البينات والاعلام فقد نشا بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر
باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله دمه وماله
زنادقة ملحدون وكفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والجاهم
خوف القتل الى المساترة وبلية هؤلاء على الاسلام اعظم واغلظ لانهم يدغلون
في الدين ويموهون على المستضعفين بجاش رابط ورأي جامع فعل من قد امن
الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار
وباثوابه غير متوار كما حكي ان عبد الكريم بن ابي العوجاء قال لما قبض
عليه محمد بن سليمن وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة
الحياة لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة آلاف حديث مكذوبة مصنوعة
والمشهورون من هؤلاء هم الوليد بن يزيد بن عبد الملك والحمادون حماد الراوية
وحماد بن الزبرقان وحماد عجرد وعبد الله بن المقفع وعبد الكريم بن ابي العوجاء
وبشار بن برد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد الحارثي وصالح بن عبد القدوس الازدي
وعلي بن الخليل الشيباني وغير هؤلاء ممن لم نذكره وهم وان كان عددهم كثيرا فقد
اذلهم الله واذل لهم بما اشهدت به دلالته الواضحة وحججه اللائحة على عقولهم
من الضعف وآرائهم من السخف ونحن نذكر من اخبار كل واحد ممن ذكرناه لمعه

في دينه بذلك ونسبوه فيها الى جملة والذي دعانا الى الاشتغال بذلك وان كانت هذه الاشياء بغيره
احوى مسئلة من نرى اجابته ونؤثر موافقته فتكلفناه له ومن اجله مع انه غير خال
من فائدة ينتفع بعلمها ويتأدب بروايتها وحفظها ○ اما الوليد فكان مشهورا بالالحاد
متظاهرا بالعناد غير محتشم في اطراح الدين احدا ولا مراقب فيه بشرا وفي الحديث انه
ولد لاخي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله غلام فسموه الوليد فقال النبي صلى
الله عليه وآله سميتموه باسماء فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد
لهو شر على هذه الامة من فرعون على قومه قال الاوزاعي فسألت الزهري عنه
فقال ان استخلف الوليد بن يزيد والا فهو الوليد بن عبد الملك ○ اخبرنا ابو عبيد
الله المرزباني قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال كان الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك قد عزم ان يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب عليها الخمور ويشرف
على الطواف فقال بعض الحجبة لقد رأيت المجوسي البناء فوق الكعبة وهو يقدر
مواضع اركان القبة فلم يمض تلك الليلة حتى وافى الخبر بقتل الوليد ○ واخبرنا
ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني عبد الله بن يحيى العسكري عن ابي اسحق الطلحي
قال اخبرني احمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابي العالية عن بعض اهل العلم قال قال يزيد بن
الوليد وهو الملقب بالناقص لما ولي نشدت الله رجلا سمع شيئا من الوليد
الا اخبر به فقام ثور بن يزيد فقال اشهد لسمعته يقول اسقيانا ابن حرب واسترانا بازار
وانا كامن طالب الجنة يسعى في خسار سأسوس الناس حتى يركبوا دين الحمار ○

اخبرنا

وأخبرنا المرزباني قال اخبرني احمد بن خالد النحاس قال حدثنا محمد بن حكوان قال نشر الوليد بن
يزيد يوما المصحف وكان خطه كانه اصابع وجعل يرميه بالسهام وهو يقول ○

تذكرني الحساب ولست ادري احقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

قال السيد المرتضى رضي الله عنه ويله من هذه الجرأة على الله تعالى وويلا طويلا وما
اقدر الله تعالى على ان يمنعه طعامه وشرابه وحياته وما اولاه اللعين
باليم العقاب وشديد العذاب لولا ما تتم به المحنة وينتظم التكليف من تأخير
المستحق من الثواب والعقاب وتبعيدهما من احوال الطاعات والمعاصي ○
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني احمد بن كامل قال كان الوليد بن
يزيد زنديقا وانه فتح المصحف يوما فرأى فيه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فاتخذ المصحف غرضا ورماه بالنبل حتى مزقه وهو يقول ○

اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد

اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد

مزقني نسخ

واما حماد الراوية فكان منسلخا من الدين زاريا على اهله مدمنا لشرب الخمور وارتكاب
الفجور وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي ومطيع بن اياس ويحيى
ابن زياد وحفص بن ابي وردة وقاسم بن زنقطة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة
وحماد عجرد وعلي بن الخليل وحماد بن ابي ليلى الراوية وحماد بن الزبرقان ووالبة

ابن الحباب وعمارة بن حمزة بن ميمون ويزيد بن الفيض وجميل بن محفوظ المهلبي
وبشار بن برد المرعث وابان اللاحقي يجتمعون على الشرب وقول الشعر ويهجو
بعضهم بعضا وكلهم كان متهما في دينه وعمل يونس بن فروة كتابا في مثالب
العرب وعيوب الاسلام بزعمه وصار به الى ملك الروم واخذ به مالا وقال احمد
ابن يحيى النحوي قال قال رجل يهجو حماد الراوية ٥

نعم الفتى لو كان يعرف ربه ويقيم وقت صلاته حماد
بسطت مشافره الشمول فانفه مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه فبياضه يوم الحساب سواد
لا يعجبنك بزه ولسانه ان المجوس يرى لها اسباد

وكان حماد مشهورا بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين
ودسه في اشعارهم حتى ان كثيرا من الرواة قالوا قد افسد حماد الشعر لانه كان رجلا
يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح
بالسقيم وهذا الفعل منه وان لم يكن الا على الالحاد فهو فسق وتهاون بالكذب في الرواية ٥
فاما حماد بن الزبرقان فمذهبه طريقته في التحرم والتهتك ٥ اخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا الاشناندانی قال دعا حماد بن الزبرقان
ابا الغول النهشلي الى منزله وكانا يتقارضان فانتهره ابو الغول فلم يزل المفضل به
حتى اجابه وانطلق معه فلما رجع الى المفضل قال ما صنعت انت وحماد قال اصطلحنا

على ان

على ان لا آمره بالصلاة ولا يدعوني الى شرب الخمر وانشد للمفضل قوله ٥
نعم الفتى لو كان يعرف ربه وذكر الابيات التي تقدمت في الرواية الاولى
منسوبة الى حماد الراوية ٥ فاما حماد عجرد فشهرته في الضلال كشهرة
الحمادين وكان يرمى مع ذلك بالثنوية ٥ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه قال
حدثني علي بن عبد الله بن سعد قال حدثني السري بن الصباح الكوفي قال دخلت على
بشار بالبصرة فقال لي يا ابا علي اما اني قد اوجعت صاحبكم وابلغت منه يعني حماد عجرد
قلت عماذا يا ابا معاذ قال بقولي فيه ٥

يا ابن نهيا راس علي ثقيل واحتمال الراسين خطب جليل
فادع غيري الى عبادة ربين فاني بواحد مشغول

فقلت لم ادعه في عماه قد بلغ حماد هذا الشعر وهو يرويه على خلاف هذا فقال ما يقول

فادع غيري الى عبادة ربين فاني عن واحد مشغول

قال فلما سمعه اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم قال اني لا احتشمك فلا تنشد
احدا هذين البيتين وكان اذا سئل عنهما بعد ذلك قال ما بمالي ٥ واخبرنا
المرزباني قال اخبرني المرزباني عن عمه يحيى بن علي عن عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط
قال قال بشار بلغني ان رجلا كان يقرأ القرآن وحماد ينشد الشعر فاجتمع
الناس على القارئ فقال حماد علام تجتمعون فوالله ما اقول احسن مما يقول فقيل له
ان اجتمع الناس على هذا

وروى ابن شبة عن ابي عبيدة قال كان حماد عجرد يعير بشارا بالقبح لانه كان عظيم
الجسم مجدورا طويلا جاحظ العينين قد تغشاهما لحم احمر فلما قال حماد فيه

والله ما الخنزير في نتنه بربعه في النتن او خمسه
بل ريحه اطيب من ريحه ومسه الين من مسه
ووجهه احسن من وجهه ونفسه افضل من نفسه
وعوده اكرم من عوده وجنسه اكرم من جنسه

قال بشار ويلي على الزنديق
لقد نفث بما في صدره فقيل وكيف ذاك قال ما اراد الزنديق الا قول الله تبارك وتعالى
لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاخرج الجحود بها مخرج هجائي وهذا خبث من بشار
وتغلغل شديد لطيف واول من جحد معنى الالحاد تاكيدا للوصف به واخرج ذلك
مخرج المبالغة مساور الوراق في حماد عجرد فقال

لو ان ماني وديصانا وشيعتهم جاؤوا اليك لما قلناك زنديق
انت العبادة والتوحيد مذ خلقا وذا التزندق نيرنج مخاريق

فاما ابن المقفع فان جعفر بن سليمان روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة
قط الا واصله ابن المقفع وروى ابن شبة قال حدثني من سمع ابن المقفع وقد
مر ببيت نار المجوس بعد ان اسلم فلمحه وتمثل

يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل
اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل

وروى

وروى احمد بن يحيى ثعلب قال قال ابن المقفع يرثي يحيى بن زياد وقال الاخفش والصحيح انه
يرثي بها ابن ابي العوجاء

رزينا ابا عمرو ولا حي مثله فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع
لقد جر نفعا فقدنا لك اننا امنا على كل الرزايا من الجزع

قال ثعلب البيت الاخير يدل على مذهبهم في ان الخير ممزوج بالشر والشر ممزوج
بالخير واخبرني علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني المغيرة
ابن محمد المهلبي من حفظه قال حدثني خالد بن خداش قال كان الخليل بن احمد يحب
ان يرى عبد الله ابن المقفع وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد بن عباد
المهلبي فتحادثا ثلثة ايام ولياليهن فقيل للخليل كيف رايت عبد الله قال ما رايت
مثله وعلمه اكثر من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال ما رايت مثله
وعقله اكثر من علمه قال المغيرة فصدقا ادى عقل الخليل الخليل الى ان مات ازهد
الناس وجهل ابن المقفع اداه الى ان كتب امانا لعبد الله بن علي فقال فيه ومتى غدر
امير المؤمنين بعمه عبد الله فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون
في حل من بيعته فاشتد ذلك على المنصور جدا وخاصة امر البيعة وكتب الى
سفين بن معوية المهلبي وهو امير البصرة من قبله بقتله وكان ابن المقفع مع
تلهدينه جيد الكلام فصيح العبارة له حكم وامثال مستفادة من ذلك
ما روي ان يحيى بن زياد الحارثي كتب اليه يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع

على المودة والصفاء فاخر جوابه فكتب اليه كتابا آخر يستبطئه فكتب اليه عبد الله
ان الاخاء رق فكرهت ان تملكني قبل ان اعرف حسن ملكك وكان يقول
وكان يقول ذلل نفسك بالصبر على الجار السوء والعشير السوء والجليس السوء
فان ذلك لا يكاد يخطيك ۝ وكان يقول اذا نزل بك امر مهم فانظر فان
كان مما له حيلة فلا تعجز وان كان مما لا حيلة فيه فلا تجزع ۝ ودعاه عيسى بن
علي الى الغداء فقال اعز الله الامير لست يومي للكرام اكيلا قال ولم قال لاني
مزكوم والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الاحرار ۝ وكتب الى بعض اخوانه
اما بعد فتعلم العلم ممن هو اعلم به منك وعلمه من انت اعلم به منه فانك اذا فعلت
ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت ۝ وقال لبعض الكتاب اياك والتتبع
لوحشي الكلام طمعا في نيل البلاغة فان ذلك هو العي الاكبر ۝ وقال لآخر عليك
بما سهل من الالفاظ مع التجنب لالفاظ السفلة ۝ وقيل له ما البلاغة فقال
التي اذا سمعها الجاهل ظن انه يحسن مثلها ۝ وقال لا تحدث من تخاف تكذيبه
ولا تسأل من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه ولا تضمن ما لا تثق بالقدرة
عليه ولا ترج ما تعنف برجائه ولا تقدم على ما تخاف العجز عنه ۝ وقال
لبعض اخوانه اذا صاحبت ملكا فاعلم انهم قد ينسبون الى قلة الوفاء فلا تشعر
قلبك استبطاءه فانه لم يشعر احد قلبه شيئا الا ظهر على لسانه ان كان سخيفا وعلى
وجهه ان كان حليما ۝ وكان يقول مما يسلي العالم عن الدنيا علمه بان الارزاق

لم تقسم

لم تقسم فيها على قدر الاخطار ۝ فاما ابن ابي العوجاء فقد ذكرنا ما روي من
اعتزامه بدسه في احاديث النبي صلى الله عليه وآله احاديث مكذوبة وروي انه رأى
عندلا قد كتب عليه آية الكرسي فقال لصاحبه لم كتبت هذا عليه فقال لئلا
يسرق فقال قد رأينا مصحفا سرق ولا يشار فيه ۝

قل لعبد الكريم يا ابن ابي العوجاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلي ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوما رقيقا
لا تبالي اذا اصبت من الخمر عتيقا الا تكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيد حنيفا حليت ام زنديقا

فاما بشار بن برد فروى المازني قال قال رجل لبشار اتأكل اللحم وهو مباين لديانتك
يذهب الى انه ثنوي فقال بشار ان هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة ۝ قال المبرد
ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب رأي ابليس في الامتناع من السجود ويروى له

النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار

وروى بعض اصحابه قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم اليها ويقعد بشار فنجعل
حول ثوبه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله لم يقم الى الصلاة ۝
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي عبد الله الفارسي قال
اخبرني ابي قال حدثني ابن مهرويه عن احمد بن خلاد قال حدثني ابي قال كنت اكلم بشارا
وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد وكان يقول لا اعرف الا ما عاينته او

مهرويه

او علانية معاين وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر يا ابا مخلد الا انه
كما يقال انه خذلان ولذلك اقول

طبعت على ما بي غير مخير هواي ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلا اعطى واعطى ولم ارد وغيب عني ان انال المغيبا
واصرف عن قصدي وعلمي مبصر فامسي وما اعقبت الا التعجبا

قال الجاحظ كان بشار صديقا لواصل بن عطاء الغزال قبل ان يظهر مذاهبه المكروهة
وكان بشار مدح واصل بن عطاء وذكر خطبته التي نزع منها الراء وكانت على البديهة فقال

تكلف القول والاقوام قد حفلوا وحبروا خطبا ناهيك من خطب
وجانب الراء لم يشعر به احد قبل التصفح والاغراق في الطلب

ومثل ذلك قول بعضهم في واصل

ويجعل البر قمحا في تكلمه وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يقل مطرا والقول يعجله فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

فلما اظهر بشار مذاهبه هتف به واصل وقام بذكره وتكفيره وتوعده فقال بشار فيه

ما لي اشايع غزالا له عنق كنقنق الدو ان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالا اكفروا رجلا

فلما تتابع على واصل ما يشهد بالحاده قال عند ذلك اما لهذا الاعمى الملحد
اما لهذا المشنف المكتني بابي معاذ من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية

من سجايا

الزرافة بالفتح ... جانوری ... فارسیه اشتر گاو و ترکیه ... ١٢

من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله على مضجعه او في يوم
حفله ثم لا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فعدل واصل بن عطاء من الضرير
الى الاعمى ومن الكافر الى الملحد ومن المرعث الى المشنف ومن بشار الى ابي
معاذ ومن الفراش الى المضجع وزاد قوم ومن ارسلت الى دسست ومن يبقر
الى يبعج ومن داره الى منزله ومن المغيرية الى الغالية والاول اشبه بان يكون
مقصودا وما ذكرت ثانيا فقد يتفق استعماله من غير عدول عن استعمال الراء
فاما قوله ولا يتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي لان بشارا كان مولى لهم
وذكر بني سدوس لان بشارا كان ينزل فيهم فاما لقب بشار بالمرعث
فقد قيل فيه ثلثة اقوال احدها انه لقب بذلك لبيت قاله وهو

قال ريم مرعث فاتر الطرف والنظر لست والله نائلي قلت او يغلب القدر

والثاني انه كان لبشار ثوب له جيبان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فكان
اذا اراد لبسه ضمه عليه ضمة من غير ان يدخل راسه فيه وشبه استرسال
الجيبين وتدليهما بالرعاث وهي القرطة فقيل المرعث وقال ابو عبيدة انما
سمي المرعث لانه كان يلبس في صباه رعاثا وهذا هو القول الثالث
وكان بشار متقدما في الشعر جدا حتى ان كثيرا من الرواة يلحقه بمن تقدم
عصره عليه من المجودين اخبرنا المرزباني عن محمد بن يحيى الصولي
قال حدثنا محمد بن الحسين اليشكري قال قيل لابي حاتم من اشعر الناس قال الذي يقول

الرعاث بالكسر تا آخر ١٢

القرط بالضم گوشواره ... قرطه ... ١٢

ولها مبسم كغر الاقاحي   وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلب   ونالت زيادة المستزيد
عندها الصبر عن لقاي وعندي   زفرات يا كلن صبر الجليد
يعني بشارا وكان يعلمه على جميع الناس ○ ولما قال بشار ○
بني امية هبوا طال نومكم   ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا   خليفة الله بين الناي والعود
فبلغ ذلك المهدي فوجد عليه وكان سببا لقتله ○

مجلس آخر

فاما مطيع بن اياس الكناني فاخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
عن علي بن هرون عن عمه يحيى بن علي عن ابي ايوب المديني عن ابرهيم الكاتب
قال اخبرني ابي قال رايت بنتا لمطيع قد اتي بها في اول ايام الرشيد فاقرت
بالزندقة وقراتها وتابت وقالت هذا شي علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها
وردها الى اهلها وقال محمد بن داود الجراح في اخبار مطيع انه كان يرمى
بالزندقة وروي انه لما حضرته الوفاة احاط به اهل بيته فاقبلوا يقولون
له قل يا مطيع لا اله الا الله فلا يقول حتى اذا صارت نفسه في ثغرة نحره
ثم افوى الى الكلام فقالوا له قل لا اله الا الله فتكلم كلاما ضعيفا فتسمعوا
له فاذا هو يقول   لهف نفسي على الزمان وفي اي   زمان دهتني الازمان
حين جا الربيع واستقبل الصيف   وطاب الطلا والريحان

قال المرزباني

قال المرزباني وهذا الحديث يرويه الهيثم بن عدي ليحيى بن زياد ○ فاما يحيى بن
زياد الحارثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثي
وزياد بن عبيد الله هو خال ابي عبد الله السفاح يكنى ابا الفضل وكان يعرف
بالزندقة وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا هو اظرف من الزنديق
يعنون يحيى لانه كان ظريفا وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله ○
تيه مغن وظرف زنديق   قال الصولي انما قال ذلك لان الزنديق لا
يرجع عن شي ولا يمتنع مما يدعى اليه فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شي وقلة
خلافه ○ وروي انه قيل ليحيى بن زياد وهو يجود بنفسه قل لا اله الا الله فقال
لم يبق الا الغبط والخلاخل   ثم اغمي عليه فلما افاق اعيد عليه القول فقال
وبازل تغلي به المراجل   وروى محمد بن يزيد قال قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد
وكانا جميعا متهمين بالخروج عن الملة ○
يا اهل بكوا لقلبي القرح   وللدموع السواكب السفح
راحوا بيحيى الى مغيبه   في القبر بين التراب والصفح
راحوا بيحيى ولو تساعدني الا   قدار لم يبتكر ولم يرح
يا خير من يحسن البكاء له   اليوم ومن كان امس للمدح
ولمطيع يرثيه
فلظم الحزن بالسرور وقد   اديل مكروهنا من الفرح
انظر الى الموت كيف باده   والموت مقدامة على البهم

لو قد نكبت ما صنعت به قرعت سنا عليه من ندم

ما ذهب من شبيبة اذ ذهبت به ما يبلغ الحي للزمن الهرم

فأما صالح بن عبد القدوس فكان متظاهرا بمذاهب الثنوية ويقال ان ابا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على اي شيء تعزم يا صالح فقال استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فايهما استخرت لا ام لك. وروي ان ابا الهذيل ناظره في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فانقطع فانشأ يقول

ابا الهذيل هداك الله يا رجل فانت حقا لعمري معضل جدل

وروي انه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له ما هذا ومذهبك معروف فقال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد. ويقال انه لما اراد المهدي قتله على الزندقة دعا اليه بكتاب فقال له اقرأ هذا قال وما هو قال كتاب الزندقة قال صالح او تعرفه انت يا امير المؤمنين اذا قرأته قال لا قال افتقتلني على ما لا تعرف قال فاني اعرفه يا صالح قال صالح فقد عرفته ولست بزنديق وكذلك قرأته ولست بزنديق. وذكر محمد ابن يزيد المبرد قال ذكر بعض الرواة ان صالحا لما نوظر فيما قرف به من الزندقة بحضرة المهدي قال له المهدي ألست القائل في حفظك ما انت عليه

رب سر كتمته فكأني اخرس او ثنى لساني خبل

ولو اني ابديت للناس علمي لم يكن لي في غير حبسي اكل

فقال صالح فاني اتوب وارجع فقال له المهدي هيهات ألست القائل

والشيخ لا يترك

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه

اذا ارعوى عاوده جهله كذي الضنا عاد الى نكسه

ثم قدمه فقتله ويقال انه صلبه على الجسر ببغداد ومن شعره وهو في الحبس

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى

اذا دخل السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا فجل حديثنا اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت لم تأت عجلى وابطأت وان قبحت لم تحتبس واتت عجلى

طوى دوننا الاخبار سجن ممنع له حارس تهدا العيون ولا يهدا

قبرنا ولم ندفن فنحن بمعزل من الناس لا نخشى فنغشى ولا نغشى

الا احد يأوي لاهل محلة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا

قال سيدنا الشريف المرتضى رضي الله عنه واظن ان ابن الجهم لحظ قول صالح ابن عبد القدوس فنغشى ولا نغشى في قوله يصف الحبس

بيت يجدد للكريم كرامة ويزار فيه ولا يزور ويحفد

فاما علي بن الخليل فذكر محمد بن داود قال كان علي بن الخليل وهو مولى يزيد بن مزيد الشيباني ويكنى ابا الحسن وهو كوفي يتهم بالزندقة فطلبه الرشيد على قتله الزنادقة فاستتر طويلا ثم قصد الرقة وبها الرشيد فمدحه ومدح الفضل بن الربيع وروي انه لما قعد الرشيد للمظالم بالرقة حضر شيخ حسن الهيئة حسن الخضاب معه قصيدة فاشار بها فامر الرشيد

بأخذها منه فقال يا أمير المؤمنين أنا أحسن قراءة لها من غيري فأذن لي في قراءتها فقال افعل فقال
إني شيخ كبير ولا آمن الاضطراب إذا قمت فإن رأيت أن تأذن لي في الجلوس فعلت
فقال اجلس فجلس ثم أنشأ يقول

يا خير من وخدت بأرحله ... نجب الركاب ببهمه حلس
تطوي السباسب في أزمتها ... طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة ... سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير الخلائف أنت كلهم ... في يومك الماضي وفي أمس
وكذاك لا تنفك خيرهم ... تمسي وتصبح فوق ما تمسي
من عصبة طابت أرومتها ... أهل العفاف ومنتهى القدس
فوق النجوم فروع نبعتهم ... ومع الحضيض منابت الغرس
إني حلفت إليك عن فزع ... كان التوكل عنده ترسي
ما ذاك إلا أنني رجل ... أسمو إلى بقر من الإنس
بقر أوانس لا قرون لها ... يعقلن بالتطويل والحبس
ولجاذب الفتيان بينهم ... صفر أمثل مجاجة الورس
للماء في حافاتها حبب ... نظم كحلي صحائف الفرس
والله يعلم في بقيته ... ما إن أضعت إقامة الخمس

فقال له هارون من أنت قال علي بن الخليل الذي يقال إنه زنديق قال أنت آمن وكتب إلى حمدويه أن لا يعرض له

ومن كان ذكره من هؤلاء أكثر ممن ذكرناه وإنما اعتمدنا من كان بهذه البلية أشهر وأمره أظهر وأوردنا مع ذلك قليلا من كثير وجملة من تفصيل وإذ قد ذكرنا جملة من أخبار أهل الضلالة والمتقلدين للجهالة حسب ما سألنا فنحن نتبعها بشيء من أخبار أهل التوحيد والعدل وملح حكاياتهم ومستحسن ألفاظهم

يعلم

ليعلم الفرق بين من زينت بيعته ومن خسرت صفقته فقد سألتنا أيضا ذلك

اعلم أن أصول التوحيد والعدل مأخوذة من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه وخطبه فإنها تتضمن من ذلك ما لا زيادة عليه ولا غاية وراءه ومن تأمل المأثور في ذلك من كلامه علم أن جميع ما أسهب المتكلمون في تصنيفه تفصيل لتلك الجمل وشرح لتلك الأصول وروي عن الأئمة من أبنائه عليهم السلام من ذلك ما لا يكاد يحاط به كثرة ومن أحب الوقوف عليه وطلبه من مظانه أصاب منه الكثير الغزير الذي في بعضه شفاء للصدور السقيمة ونتاج للعقول العقيمة ونحن نقدم على ما نريد ذكره شيئا مما روي عنهم في هذا الباب فمن ذلك ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف الله تعالى بمضادته بين الأشياء علم أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء علم أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والخشونة باللين واليبوسة بالبلل والصرد بالحرور مؤلف ما بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها وروي عنه عليه السلام أنه سئل بم عرفت ربك فقال بما عرفني به فقيل وكيف عرفك فقال لا تشبهه صورة ولا يحس بالحواس ولا يقاس بقياس الناس وقيل له عليه السلام كيف يحاسب الله الخلق فقال كما يرزقهم فقيل له كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه وسأله رجل فقال أين كان ربك قبل أن يخلق السماء والأرض فقال عليه السلام أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه سأله محمد الحلبي فقال هل رأى رسول الله صلى الله عليه

والحجة قال نعم وأنا مستعبه فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا يحيط
به أسماع السامعين ٥ وروى صفوان بن يحيى قال دخل أبو قرة المحدث على أبي الحسن
الرضا عليه السلام فسأله عن الحلال والحرام والأحكام والفرائض حتى بلغ سؤاله
إلى التوحيد فقال له أبو قرة إنا روينا أن الله تعالى قسم الكلام والرؤية فقسم لموسى
الكلام ولمحمد صلى الله عليه وآله الرؤية فقال الرضا عليه السلام فمن المبلغ عن الله تعالى
إلى الثقلين الجن والإنس أنه لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله
شيء أليس محمد عليه السلام نبينا صادقا قال بلى قال فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعا
فيخبرهم أنه جاء من عند الله تعالى يدعوهم إليه بأمره ويقول لا تدركه الأبصار
ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء ثم يقول أنا رأيته بعيني وأحطت به علما أما تستحيون
ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر
قال أبو قرة فإنه يقول ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى فقال عليه السلام
إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث يقول ما كذب الفؤاد ما رأى يقول ما
كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم أخبر بما رأى فقال لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وآيات الله غير الله وقد قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فإذا رأته الأبصار
فقد أحاط به العلم فقال أبو قرة أفأكذب بالرواية فقال الرضا عليه السلام إذن
القرآن كذبها وما أجمع عليه المسلمون أنه لا يحاط به علما ولا تدركه الأبصار
وليس كمثله شيء ٥ وأتى لعمرو أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام فقال له هل

رأيت

رأيت ربك حين عبدته فقال لم أكن لأعبد شيئا لم أره فقال كيف رأيته فقال لم
تره العيون بمشاهدة الأبصار بل رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا يجور في قضيته
هو الله الذي لا إله إلا هو فقال الأعرابي الله أعلم حيث يجعل رسالاته ٥
وروي أن شيخا حضر صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أخبرنا يا أمير المؤمنين
عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء من الله وقدر قال نعم يا أخا أهل الشام
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطئا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة
إلا بقضاء من الله وقدره فقال الشامي عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين وما
أظن أن لي أجرا في سعيي إذ كان الله قضاه علي وقدره فقال له عليه السلام إن الله
قد أعظم لكم الأجر على مسيركم وأنتم سائرون وعلى مقامكم وأنتم مقيمون ولم تكونوا
في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين ولا عليها مجبرين فقال الشامي كيف
ذاك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا وانصرافنا فقال له عليه السلام
يا أخا أهل الشام لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والأمر من الله والنهي وما
كان المحسن أولى بثواب الإحسان من المسيء ولا المسيء أولى بعقوبة الذنب من المحسن
تلك مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور وقدرية
هذه الأمة ومجوسها إن الله تعالى أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف

٦

الحتم الواجب
وحكم قضايه

يسيرًا واعطى على القليل كثيرًا ولم يطع مكرهًا ولم يعص مغلوبًا ولم يكلف عسيرًا
ولم يرسل الانبياء لعبًا ولم ينزل الكتب الى عباده عبثًا ولا خلق السموات والارض
وما بينهما باطلًا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشامي
فما القضاء والقدر الذي كان مسيرنا بهما وعنهما قال الامر من الله تعالى بذلك والحكم
ثم تلا وكان امر الله قدرًا مقدورًا فقام الشامي فرحًا مسرورًا لما سمع هذا
المقال فقال فرّجت عنّي يا امير المؤمنين فرّج الله عنك وانشا يقول ۝

انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسًا جزاك ربي بالاحسان احسانا

وروى ان ابا حنيفة النعمن بن ثابت قال دخلت المدينة فرايت ابا عبد الله
عليه السلم فسلمت عليه وخرجت من عنده فاتيت ابنه موسى عليه السلم
في دهليزه قاعدًا في مكتبه وهو صغير السن فقلت له اين يضع الغريب اذا كان عندكم
اذا اراد ذلك فنظر الي ثم قال تجنب شطوط الانهار ومسقط الثمار والطرق
النافذة والمساجد ويضع ويرفع بعد ذلك حيث شاء فلما سمعت هذا القول
نبل في عيني وعظم في قلبي فقلت له جعلت فداك ممن المعصية فنظر الي ثم قال
اجلس حتى اخبرك فجلست فقال ان المعصية لا بد ان تكون من العبد او من
ربه او منهما جميعا فان كانت من الله تعالى فهو اعدل وانصف من ان يظلم
عبده ويأخذه بما لم يفعله وان كانت منهما فهو شريكه والقوي اولى بانصاف

عبده

عبده الضعيف وان كانت من العبد وحده فعليه وقع الامر واليه توجه النهي
وله حق الثواب والعقاب ووجبت الجنة والنار قال فلما سمعت ذلك
قلت ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد نظم هذا المعنى شعرًا فقيل

لم تخل افعالنا اللاتي نذم لها احدى ثلث خلال حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

وممن تظاهر من المتقدمين بالقول بالعدل الحسن بن ابي الحسن البصري واسم
ابيه يسار من اهل ميسان مولى لبعض الانصار وكان اسم امه خيرة مملوكة
لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ويقال ان ام سلمة كانت تاخذ الحسن
اذا بكى فتسكته بثديها فكان يدر عليه فيقال ان الحكمة التي اورثها الحسن
من ذلك وبلغ الحسن من السن تسعا وثمانين سنة ۝ فمن تصريحه بالعدل ما رواه
علي بن الجعد قال سمعت الحسن يقول من زعم ان المعاصي من الله عز وجل
جاء يوم القيامة مسودًا وجهه ثم قرا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة ۝ وقال داود بن ابي هند سمعت الحسن يقول كل
شيء بقضاء وقدر الا المعاصي وكان الحسن بارع الفصاحة بليغ المواعظ
كثير العلم وجميع كلامه في الوعظ وذم الدنيا او جله ماخوذ لفظا ومعنى

او معنى دون لفظ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم فهو القدوة والغاية
فمن ذلك قوله عليه السلم شيئان احدهما ماخوذ من الآخر احدهما اكثر
شيء في الدنيا والآخر اقل شيء في الدنيا العبر والاعتبار ٥ وقوله عليه السلم
مثل الدنيا والآخرة مثل المشرق والمغرب متى ازددت من احدهما قربا ازددت
من الآخر بعدا ٥ وقوله شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته
وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره ٥ وقوله في وصف الدنيا ما اصف
من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من صح
فيها امن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن ٥ وقوله عليه السلم
في كلام له فيا ايها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت اليك بل
متى غرتك بمضاجع آبائك من الثرى ام بمنازل امهاتك من البلى كم مرضت
بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء
مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك ٥ وهذا باب ان وجدناه اغترقنا
من ثبج بحر زاخر او شؤبوب غمام ماطر وكل قول في هذا الباب لقائل
اذا اضيف اليه او قوبل به كان كاضافة القطرة الى الغمرة والحصاة الى
الحرة وانما اشرنا اليه اشارة واومانا اليه ايماء ثم نعود الى ما كنا فيه
روي ان اعرابيا سمع كلام الحسن البصري فقال الموزون فصيح اذا لفظ
نصيح اذا وعظ ٥ وروي ان الحسن تلا يوما انا عرضنا الامانة على السموات

والارض

والارض والجبال ثم قال ان قوما غدوا في المطارف العتاق والعمائم الرقاق يطلبون
الامارات ويضيعون الامانات يتعرضون للبلاء وهم منه في عافية حتى اذا اخافوا
من فوقهم من اهل العفة وظلموا من تحتهم من اهل الذمة اهزلوا دينهم واسمنوا
براذينهم ووسعوا دورهم وضيقوا قبورهم الم ترهم قد جددوا الثياب
واخلقوا الدين يتكي احدهم على شماله فياكل من غير ماله طعامه غصب وخدمه
سخرة يدعو بحلو بعد حامض وبحار بعد بارد ورطب بعد يابس حتى اذا اخذته
الكظة تجشا من البشم ثم قال يا جارية هاتي هاضوما يعني هاضوما يهضم الطعام
يا احيمق لا والله لن تهضم الا دينك اين جارك اين يتيمك اين مسكينك اين ما اوصاك
الله تعالى به ٥ وذكر يوما الحجاج فقال اتانا اعيمش اخيفش له جميمة يرجلها
واخرج الينا بنانا قصارا والله ما عرق فيها عنان في سبيل الله فقال بايعونا
فبايعناه ثم رقي هذه الاعواد ينظر الينا بالتصغير وننظر اليه بالتعظيم
يامرنا بالمعروف ويجتنبه وينهانا عن المنكر ويرتكبه ٥ وروى عيسى
ابن عمر قال قال الحسن ان هذه القلوب طلعة فاقدعوها فانكم ان تطيعوها
تنزع بكم الى شر غاية وحادثوا النفوس فانها سريعة الدثور قال عيسى بن
عمر فحدثت بذلك ابا عمرو بن العلاء فعجب من فصاحته ٥ وكان يقول
في بعض كلامه ما تشاءون ان ترى احدهم ابيض بضا يملخ في الباطل ملخا ينفض
مذرويه يقول ها انا ذا فاعرفوني قال فالبض هو الرخص اللحم و[illegible]

البياض على ما بطنته قوم لانه قد تكون الرخاصة مع الادمة فاما قوله يمرح فان المرح
هو التثني والتكسر يقال مرح الفرس اذا لعب قال رؤبة يصف الحمار
معترم التجليح ملاخ الملق ◦ والمذروان فرعا الاليتين قال عنترة
احولي ينفض استك مذرويها لتقتلني فها انا ذا عمارا ◦ هذا قول ابي عبيد وقال ابن
قتيبة زادا عليه ليس المذروان فرعا الاليتين حسب بل هو الجانبان من كل شيء
تقول العرب جاء فلان يضرب اصدريه ويضرب عطفيه وينفض مذرويه وهما
منكباه ◦ وذكر انه سمع رجلا من فصحاء العرب يقول قبح الشيب مذرويه
يريد جانبي راسه وهما فوداه وانما سميا بذلك لانهما يذريان اي يشيبان والذري
قال وهذا اصل الحرف ثم استعير للمنكبين والاليتين والطرفين من كل شيء قال ابن
ابن ابي عائذ الهذلي يذكر قوسا ◦ على عجس هتافة المذروين زوراء مضجعة في الشمال
اراد قوسا ينبض طرفاها قال فلا معنى لوصف الرجل الذي ذكره الحسن انه يحرك
اليتيه ولا شان من يشمخ وينبه على نفسه ويقول ها انا ذا فاعرفوني ان يحرك
اليتيه وانما اراد انه يضرب عطفيه وهذا مما وصف به المرح المختال
وربما قالوا جاء ينفض مذرويه اذا تهدد وتوعد لانه اذا تكلم وحرك راسه
نفض قرون فوديه وهما مذرواه ◦ وليس الذي ذكره ابو عبيد بعيد لان
من شان المختال الذي يزهى بنفسه ان يهتز ويتثنى فتتحرك اعطافه واغصانه
ومذرواه من جملة ما يهتز ويتحرك لانهما بارزان من جسمه فيظهر فيهما الاهتزاز

وانما خص

وانما خص المذروان بالذكر مع ان غيرهما يتحرك ايضا على طريق التقبيح على هذا المختال
والتهجين لفعله وقول ابن قتيبة ليس من شان من يشمخ ان يحرك اليتيه ليس بشيء لان
الاغلب من شان المختال البذاخ الاهتزاز وتحريك الاعطاف على ان هذا المومئ
فيما اماله الا انه من شان كل متوعد ان يحرك راسه وينفض مذرويه فاذا قال الحسن
ذلك في الاكثر قيل له مثله ◦ وكان الحسن يقول يا ابن ادم جمعا جمعا شرطا شرطا
جمعا في وعاء وشدا في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات فافضى والله الى
الاخرة فطال حسابه ◦ وكان يقول مسكين ابن ادم مكتوم الاجل مكنون
العلل اسير جوع صريع شبع ان من تولمه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف
الضعف قريبة الحتف ◦ وكان يقول ما اطال احد الامل الا اساء العمل ◦ وكتب
الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان طول البقاء الى فناء فخذ من فنائك الذي لا
يبقى لبقائك الذي لا يفنى والسلام ◦ وكان يقول اذا رايت رجلا ينافسك
في الدنيا فنافسه في الاخرة ◦ وسال رجل ما حالك فقال باشد حال وما حال
من اصبح وامسى ينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به ◦ وكان يقول يا ابن
ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان يكتبان عملك فامل ما شئت
واكثر واقلل ◦ وفي خبر اخر ووكل بك ملكان كريمان ريقك مدادهما
ولسانك قلمهما ◦ وروى ابو بكر الهذلي قال لما قدم عمر بن هبيرة واليا على
العراق نزل واسطا فبعث الى الشعبي والى الحسن البصري فقال لهما ان يزيد بن عبد

الملك عبد الله ميثاقه وانتجبه لخلافته وقد اخذ بنواصينا واعطيناه عهودنا
ومواثيقنا وصفقة ايدينا فوجب علينا السمع والطاعة وانه بعثني الى
عراقكم غير سائل اياه الا انه لا يزال يبعث الينا في القوم نقتلهم وفي الضياع
نقبضها او في الدور نهدمها فنوليه من ذلك ما ولاه الله فما تريان ه فاما
الشعبي فقال قولا فيه بعض اللين واما الحسن فانه قال له يا عمر اني انهاك عن الله ان
تعرض له فان الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله انه يوشك ان ينزل
اليك ملك من السماء فيستنزلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى
ضيق قبرك ثم لا ينجيك عليك الا عملك ان هذا السلطان انما جعل ناصر الدين
الله فلا تركبوا دين الله وعباد الله بسلطان الله تذلونهم به فانه لا طاعة لمخلوق
في معصية الخالق جل ذكره ه وذكر عن الشعبي انه قال كان الحسن اكرمنا عليه ه
وروى ابو بكر بن عياش قال قال مسلمة بن عبد الملك للحسن عظني فقال لا تدالن
عن المنبر فاعمل بما تكلمت به قال عظني قال اوليت قط قال نعم قال ما كنت تحب
ان تؤتى اليك فأته الى من وليته ه وعن ثابت البناني قال قال رجل للحسن
آخذ عطائي ام ادعه حتى آخذه من حسناتهم يوم القيامة فقال له قم ويحك
خذ عطاءك فان القوم مفاليس من الحسنات يوم القيمة ه وولد للحسن
غلام فهناه بعض اصحابه فقال الحسن نحمد الله على هبته ونستزيده
من نعمه ولا مرحبا بمن ان كنت غنيا اذهلني وان كنت فقيرا اتعبني لا ارضى

بسعيي

بسعيي له سعيا ولا اكدني له في الحياة كدا اشفق عليه من الفاقة بعدي فاني
وانا في حال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور ه وكان الحسن
يقول لو لم يكن من شؤم الشراب الا انه جاء الى احب خلق الله فافسده لكان
ينبغي للعاقل ان يتركه يعني العقل ه وعزى جارا له يهوديا فقال له
جزاك الله على مصيبتك باعظم ما جازى به احدا من اهل ملتك وهذا تخلص منه
مليح لانه لم يدع له بالثواب الذي لا يستحقه الكفار واراد بالجزاء العوض
الذي لا يستحقه الكافر مع استحقاق العقاب ه وكان الحسن يقول
ليس للفاسق المعلن بالفسق غيبة ولا لاهل الاهواء والبدع غيبة ولا للسلطان
الجائر غيبة ه وقال في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا حسنة قال
العلم وفي الآخرة حسنة قال الجنة وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال
له رجل ما ترى يا ابا سعيد هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن ان كنت
كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك ه وذكرت عنده
الدنيا فقال   احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع   وكان يتمثل
اليوم عندك دلها وحديثها وغدا لغيرك كفها والمعصم   وعن ابي عبيدة
قال لما فرغ الحجاج من خضراء واسط نادى في الناس ان يخرجوا فيدعوا له بالبركة
فخرج الناس وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس فخاف اهل الشام على نفسه ان يقتلوه
فرجع وهو يقول قد نظرنا اخبث الاخبثين وافسق الفاسقين فاما اهل السماء

مقتولك واما اهل الارض فعذروك ثم اني لله تعالى الميثاق الذي اخذه على اهل العلم
ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم انصرف وبلغ ذلك الحجاج فقال يا اهل الشام
وقم حوله الله ليقومن عبيد من عبيد اهل البصرة فيتكلم بما تكلم به ولا يكون عند
احد منكم تغيير ولا نكير قالوا ومن ذاك اصلحك الله استعاد منه فقال علي به وامر
بالنطع والسيف فاحضر ووجه اليه فلما دنا الحسن من الباب حرك شفتيه
والحاجب ينظر اليه فلما دخل قال له الحجاج ها هنا واجلسه قريبا وقال له
ما تقول في علي وعثمن قال اقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك
قال موسى عليه السلم لفرعون اذ قال له ما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي
في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى علم علي وعثمن عند الله تعالى فقال له الحجاج انت
سيد العلماء يا ابا سعيد ثم دعا بغالية فغلل بها لحيته فلما خرج الحسن اتبعه
الحاجب فقال يا ابا سعيد والله لقد دعاك لغير ما فعل بك ولقد احضر
السيف والنطع فلما اقبلت رايتك قد حركت شفتيك بشيء فما قلت
قال قلت يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا ولي نعمتي ويا الهي
واله ابائي ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ارزقني مودته واصرف عني اذاه
ومعرته ففعل ربي جل وعز ذلك ۝ وكان الحسن يقول ما زال
النفاق مقموعا حتى عمم هذا عمامة وقلد سيفا يعني الحجاج ۝ وروى
ابو بكر الهذلي ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد ان الشيعة تزعم انك

يبغض

تبغض عليا عليه السلم فاكب يبكي طويلا ثم رفع راسه فقال لقد فارقكم بالامس رجل
كان سهما من مرامي الله عز وجل على عدوه ورباني هذه الامة ذو شرفها وفضلها وذو قرابة
من النبي صلى الله عليه وآله قريبة لم يكن بالنومة عن امر الله ولا بالغافل عن حق الله ولا
السروقة من مال الله اعطى القرآن عزائمه فيما له وعليه فاشرف منها على
رياض مونقة واعلام بينة ذاك ابن ابي طالب يا لكع ۝ وكان الحسن اذا
اراد ان يحدث في زمن بني امية عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال ابو زينب
وشهد الحسن جنازة فقال ان امرا هذا اخره لينبغي ان يزهد فيه وان امرا
هذا اوله لينبغي ان يخاف منه ۝ وعن حميد الطويل قال خطب رجل
الى الحسن بنته فكنت السفير بينهما فرضيه واراد ان يزوجه فاثنيت
عليه ذات يوم قلت وازيدك يا ابا سعيد ان له خمسين الفا قال قلت له
خمسون الفا ما اجتمعت من حلال قلت له يا ابا سعيد انه والله ما علمت لورع
مسلم فقال ان كان جمعها من حلال لقد ضن بها على حق لا يجري والله بيني وبينه صهر ابدا
وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلم قال الحسن البصري ليس العجب ممن هلك
كيف هلك وانما العجب ممن نجا كيف نجا فقال عليه السلم انا اقول ليس العجب
ممن نجا كيف نجا انما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله ۝
وراى عليه السلم يوما الحسن البصري وهو يقص عند الحجر فقال اترضى يا حسن نفسك
للموت قال لا قال فعملك للحساب قال لا قال فثم دار للعمل غير هذه الدار قال

لا قال فلست أرى به فسادا غير هذا البيت قال لا قال فلم تشغل الناس عن التطواف

مجلس آخر

ومن تظاهر بالقول بالعدل واشتهر به واصل بن عطاء الغزال
ويكنى أبا حذيفة وقيل إنه مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم وقيل مولى بني
هاشم وروي أنه لم يكن غزالا وإنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في الغزالين
عند صديق له يعرف بأبي عبد الله الغزال وذكر المبرد أن واصلا كان يلزم الغزالين
ليعرف المتعففات من النساء فيصرف صدقته إليهن ولقب بذلك كما لقب أبو
سلمة حفص بن سليمان بالخلال وهو وزير أبي العباس السفاح ولم يكن خلالا
وإنما كان منزله بالكوفة بقرب الخلالين وكان يجلس عندهم فسمي خلالا ومثله أبو
علي الحرمازي هو مولى لبني هاشم وإنما لقب بذلك لأنه كان ينزل في بني الحرماز
وإبراهيم بن يزيد الخوزي وليس بخوزي ولكنه كان ينزل بمكة بشعب الخوز وأبو
سعيد المقبري لأنه نزل المقابر وكان واصل ألثغ في الراء قبيح اللثغة
فكان يخلص كلامه من الراء ويعدل عنها في سائر محاوراته وقد ذكرنا طرفا من
ذلك في أخبار بشار بن برد وذكر أبو الحسن البرذعي المتكلم أن إنسانا سأل
عمرو بن عبيد وغيره عن شيء في القدر بحضرة واصل بن عطاء فتكلم السائل
بشيء أغضب عمرا فأجابه عمرو بجواب لم يرضه واصل فقال له واصل إياك
وأجوبة الغضب فإنها ندامة والشيطان يكون معها وله في تضاعيفها همزة
وقد أوجب الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله أن يستعيذ من همزات

الشياطين

الشياطين وأن يكونوا معه بقوله أعوذ بك من همزات الشياطين إلى خاتمة الآية
وقلما شاهدت أحدا أجاب فتثبت في جوابه وما ينطق به لسانه فلحقته لومة قال
البرذعي انظر إلى واصل كيف كلم عمرا فأخرج الراء من كلامه فقال موضع
والشيطان يحضرها يكون معها وقد أوجب الله على نبيه ولم يقل أمره وقال
وأن يكونوا معه بدلا من يحضرون ثم قال إلى خاتمة الآية ولم يقل إلى آخرها ومما لم
يذكره البرذعي أنه عدل عن افتتاح الآية من أجل الراء أيضا لأن أولها وقل
رب أعوذ بك من همزات الشياطين ولولا قصده إلى العدول لكان ذكرها أحجى
من ابتدائها لا سيما وفي ابتدائها تعليم وتوقيف على كيفية دعائه والاستعاذة
به وقيل إن رجلا قال له كيف تقول أسرج الفرس فقال ألبد الجواد
وقال له آخر كيف تقول ركب فرسه وجر رمحه فقال استوى على جواده
وسحب عامله وذكر أبو الحسين الخياط أن واصلا كان من أهل مدينة الرسول
صلى الله عليه وآله ومولده سنة ثمانين ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة
وكان واصل ممن لقي أبا هاشم عبد الله بن محمد الحنفية وصحبه وأخذ عنه
وقال قوم إنه لقي أباه محمدا عليه السلم وذلك غلط لأن محمدا توفي سنة
ثمانين أو إحدى وثمانين وواصل ولد في سنة ثمانين وواصل هو أول من
أظهر المنزلة بين المنزلتين لأن الناس كانوا في أسماء أهل الكبائر من أهل
الصلاة على أقوال كانت الخوارج تسميهم بالكفر والشرك والمرجئة تسميهم

بالايمان وكان الحسن البصري واصحابه يسمونهم بالنفاق فاظهر واصل القول بانهم فساق
غير مؤمنين ولا كفار ولا منافقين ه وكان عمرو بن عبيد من اصحاب الحسن وتلاميذه
فجمع بينه وبين واصل المناظرة فيما اظهره من القول بالمنزلة بين المنزلتين فالتقيا واتفقا
على الاجتماع ذكر ان واصلا اقبل ومعه جماعة من اصحابه الى حلقة الحسن
وفيها عمرو بن عبيد جالس فلما نظر اليه واصل وكان في عنقه طول واعوجاج
قال ارى عنقا لا يفلح صاحبها وسمع ذلك واصل فلما سلم عليه قال له يا ابن
اخي ان من عاب الصنعة عاب الصانع للتعلق الذي بين الصنعة والصانع
فقال له عمرو بن عبيد يا ابا حذيفة قد وعظت فاحسنت ولن اعود الى
مثل الذي كان مني وجلس واصل في الحلقة وسئل ان يكلم عمرا فقال واصل
لعمرو ولم قلت ان من اتى كبيرة من اهل الصلاة استحق اسم النفاق فقال
عمرو لقول الله عز وجل والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون ثم قال في موضع
اخر ان المنافقين هم الفاسقون فكان كل فاسق منافقا اذ كانت الالف
واللام المعرفة موجودتين في الفاسق فقال له واصل اليس قد وجدت
الله تعالى يقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واجمع اهل
العلم على ان صاحب الكبيرة يستحق اسم ظالم كما يستحق اسم فاسق فالا كفرت
صاحب الكبيرة من اهل الصلاة بقول الله والكافرون هم الظالمون فعرف بالالف واللام

التعريف

التعريف للتبيين في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون كما قال في القاذف
واولئك هم الفاسقون فسميته منافقا لقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون فامسك
عمرو ثم قال له واصل يا ابا عثمن ايما اولى ان تستعمل في اسماء المحدثين من امتنا
ما اتفق عليه اهل الفرق من اهل القبلة او ما اختلف فيه فقال عمرو بل ما اتفقوا
عليه اولى فقال له واصل الست تجد اهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب
الكبيرة فاسقا ويختلفون فيما عدا ذلك من اسمائه لان الخوارج تسميه مشركا
فاسقا والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقا قال السيد رضي الله عنه المرجية
تسميه مؤمنا فاسقا ويعني بالشيعة الزيدية والحسن يسميه منافقا فاسقا
فاجمعوا على تسميته بالفسق واختلفوا فيما عدا ذلك من اسمائه فالواجب ان تسمي
بالاسم الذي اتفق عليه وهو الفسق لاتفاق المختلفين عليه ولا تسمي بما عدا ذلك من
الاسماء التي اختلف فيها فيكون صاحب الكبيرة فاسقا ولا يقال فيه انه مؤمن
ولا منافق ولا مشرك ولا كافر نعمة فهذا اشبه باهل الدين فقال له عمرو
ابن عبيد ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك فليشهد علي من حضر اني
تارك المذهب الذي كنت اذهب اليه من نفاق صاحب الكبيرة من اهل الصلاة قائل
بقول ابي حذيفة في ذلك واني قد اعتزلت مذهب الحسن في هذا الباب
فاستحسن الناس هذا من عمرو وقيل ان اسم الاعتزال انما اختص بهذه الفرقة
لاعتزالهم مذهب الحسن بن ابي الحسن في تسمية مرتكب الكبيرة من اهل

الصلاة بالنفاق وحكي غير ذلك . وقيل ان قتادة بعد موت الحسن البصري
كان يجلس مجلسه وكان هو وعمرو بن عبيد رئيسين مقدمين في اصحاب الحسن
فجرت بينهما نفرة فاعتزل عمرو مجلس قتادة واجتمع اليه جماعة من اصحاب
الحسن فكان قتادة اذا جلس مجلسه سال عن عمرو واصحابه فيقول ما فعلت
المعتزلة فسموا بذلك ٥ قال سيدنا الشريف رضي الله عنه اما ما الزمه
واصل بن عطاء لعمرو بن عبيد اولا فسديد لازم واما ما كلمه به ثانيا فغير
واجب ولا لازم لان الاجماع وان لم يوجد في تسمية صاحب الكبيرة بالنفاق
او غير ذلك من الاسماء كما وجد في تسميته بالفسق فغير ممتنع ان يسمى بذلك
لدليل غير الاجماع ووجود الاجماع في الشيء وان كان دليلا على صحته فليس فقده
دليلا على فساده وواصل انما الزم عمرا ان يعدل عن التسمية بالنفاق للاختلاف
فيه ويقتصر على التسمية بالفسق للاتفاق عليه وهذا باطل ولو لزم ما ذكره للزمه
ان يقال قد اتفق اهل الصلاة على استحقاق صاحب الكبيرة من اهل القبلة الذم
والعقاب ولم يتفقوا على استحقاقه والتخليد في العقاب او يقول انهم اجمعوا
على استحقاقه للعقاب ولم يجمعوا على فعل المستحق به فيجب ان اقول بما اتفقوا
عليه وانفي ما اختلفوا فيه ٥ فاذا قيل له استحقاقه للخلود او فعل
المستحق به من العقاب وان لم يجمعوا عليه فقد علم بدليل غير الاجماع
قيل له مثل ذلك فيما عول عليه ويبطل على كل حال ان يكون الاختلاف

في القول دليلا على وجوب الامتناع منه وهذا ينتقض بمسائل كثيرة ذكرها
يطول ٥ على ان المقدمة التي قدمها لا تشبه ما الزم عليها لان الاجماع
اولى من الاختلاف فيما يتعارض ويتقابل مع الاجماع والاختلاف في الموضع
الذي كلم عليه واصل عمرا في مكانين لان الاجماع هو على تسميته بالفسق
والاختلاف هو في تسميته بما عداه من الاسماء فلا تعارض بينهما وله ان ياخذ
بالاجماع في موضعه ويعول فيما الاختلاف فيه على دلالة غير الاجماع لان
فقد الاجماع من القول لا يوجب بطلانه ٥ وحكي ان واصلا كان يقول
اراد الله من العباد ان يعرفوه ثم يعلموا ثم يعملوا قال الله تعالى يا موسى انني انا الله
فعرفه نفسه ثم قال اخلع نعليك فبعد ان عرفه نفسه امره بالعمل قال
والدليل على ذلك قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر علموا وعملوا ٥ وروى المبرد قال
حدثت ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج وكانوا قد اشرفوا على
العطب فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم
فقالوا شانك فقال الخوارج له ما انت واصحابك قال مشركون مستجيرون ليسمعوا
كلامه ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا احكامه فجعلوا يعلمونه
احكامهم وجعل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا
قال لهم ليس ذلك لكم قال الله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره

حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مامننا فساروا الجميع حتى
بلغوهم الامن ○ وحكي ان محمدا وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن كانا من
دعاهما واصل الى القول بالعدل فاستجابا له وذلك لما حج واصل ودعا
الناس بمكة والمدينة ○ وحكى ابو القسم البلخي ان عبد الله قال لابنه
محمد كل خصالك محمودة يا بني الا قولك بالقدر فقال له يا ابه فشي اقدر على
تركه او لا اقدر على تركه فورد الكلام على رجل عاقل فقال لا عاتبتك عليه ابدا ○
قال ابو القسم البلخي يقول ان كنت اقدر على تركه فهو قولي وان كنت لا اقدر
فلم تعاتبني على شي لا اقدر عليه فاما عمرو بن عبيد بن باب وباب نفسه من
سبي كابل من سبي عبد الرحمن بن سمرة وكان باب مولى لبني العدوية قال وكان
عبيد شرطيا وكان عمرو متزهدا فكانا اذا اجتازا على الناس قالوا هذا شر
الناس ابو خير الناس فيقول عبيد صدقتم هذا ابرهيم وانا تارح ○ قال وكان
باب مكاريا له دكان معروف يقال له دكان باب وكان فارسيا وللفرزدق
معه خبر مشهور تركنا ذكره لشهرته وفحش فيه ○ وذكر ابو الحسين الخياط
ان مولد عمرو بن عبيد وواصل بن عطا جميعا في سنة ثمنين ومات عمرو بن عبيد
في سنة اربع واربعين ومايه وهو ابن اربع وستين سنة ○ وروي ان عمرا
استاذن على المنصور فدخل عليه الربيع فقال بالباب رجل قال اي عمرو بن عبيد
وكانت على المنصور جبة يمانية مخفقة فقال ويلك يا ربيع عمرو بالباب قال نعم

قال هات لي قميصا ابيضا فاتاه به فالقاه عليه ثم قال ادرز خلفي فغط الجبة
وازرر علي قال الربيع ولم اكن ارى ان احدا يوقره المنصور حتى رايت عمرو بن
عبيد قال فدخل عليه رجل آدم مربوع الكدنة بين عينيه اثر السجود حسن
الادب حسن اللسان كانه لم يزل مع الملوك في توقيرهم للخليفة واعطائه
قال فسلم فاجتذبه المنصور ليجلس معه فابى وطرح نفسه بين يديه فساله
ولحتفي به فلما اراد عمرو القيام قال له عظني يا باعثمان واوجز قال ان ما
في يديك لست بوارثه عن احد وانما هو شي صار اليك وقد كان في يد غيرك قبلك
ولو دام لك لبقي في يد الاول والسلم ○ عن الاصمعي قال قال ابي مطر الوراق
لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك فقال عمرو اسمعتني اقول فيهم
شيا قال لا قال فاياهم فارحم ○ وقال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم لا
تاخذ مني فتقضي دينا ان كان عليك وتصل رحمك فقال له عمرو اما دين
فليس علي واما صلة رحمي فلحق علي وليس عندي قال فما يمنعك ان تاخذ
مني قال يمنعني انه لم ياخذ احد من احد شيا الا ذل له وانا والله اكره ان اذل لك ○
وقال ان ابن لهيعة اتى عمرو بن عبيد في المسجد الحرام فسلم عليه وجلس
اليه وقال له يا باعثمان ما تقول في قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم فقال له ذلك في محبة القلوب التي لا يستطيعها العبد
ولا يملكها فاما العدل بينهن في القسمة من النفس والكسوة والنفقة فهو

مطيق لذلك وقد كلفه بقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل فيما تطيقون فتذروها
كالمعلقة بمنزلة من ليست أيما ولا ذات زوج فقال ابن لهيعة هذا والله هو
الحق ٥ ويقال ان عمرو بن عبيد لقي يونس بن عبيد يعزيه عن ابن له فقال
ان اباك كان اصلك وان ابنك كان فرعك وان امرأ ذهب اصله وفرعه
لحري ان يقل بقاؤه ٥ فقيل ان عبد الله بن عبد الاعلى اخذ هذا المعنى فقال

صحبتك قبل الروح اذ انا نطفة تصان فابلد العين مصونها
أرى المرء دنيا للمنايا وما لها مطال اذا حلت بنفس ديونها
فماذا بقاء الفرع من بعد أصله ستلقى الذي لاقى الأصول غصونها

واول من سبق الى هذا المعنى امرؤ القيس في قوله فبعض اللوم عاذلتي فاني ستغنيني التجارب وانتسابي
الى عرق الثرى وشجت عروقي وهذا الموت يسلبني شبابي ٥

واخذ ذلك لبيد في قوله فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الأوائل
فان لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل

واخذه ايضا في قوله تود ابنتاي ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر
ونظر اليه محمود الوراق وابراهيم بن العباس الصولي اما محمود ففي قوله ٥

اذا ما انتسبت الى آدم فلم يك بينكما من اب
وجازت سنوك بك الاربعين وصرت الى الجانب الاجنب
ودب البياض خلال السواد فاصبحت في هيئة الاشهب

فكيف تؤمل طول الحياة وان كان حملك لم يعزب   واما ابراهيم ففي قوله
نعى نفسي الي ابي وخبرني ابن منقلبي   بموعظة راها في ابيه كما رأيت ابي
وكان ابو نواس لحظ هذا المعنى في قوله ٥

وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

مجلس آخر قال روي ان عمرو بن عبيد دخل على معوية بن عمرو الغلابي
وهو يجود بنفسه فقال له ان الله تعالى تعبدك في حال الصحة بالعمل بجوارحك
وقلبك ووضع عنك في هذه الحال عمل الجوارح ولم يكلفك الا العمل بقلبك
فاعط بقلبك ما يجب له عليك ٥ وروي ان قوما اجتمعوا الى عمرو بن عبيد
فتذاكروا السخاء فاكثروا في وصفه وعمرو ساكت فسألوه عما عنده فقال ما احسنتم
صفتم ان السخي من جاد بماله تبرعا وكف عن اموال الناس تورعا ٥ وذكر اسحق
ابن الفضل الهاشمي قال اني لعلى باب المنصور يوما والى جنبي عمارة بن حمزة
اذ طلع عمرو بن عبيد على حمار فنزل عن حماره ثم دفع البساط برجله وجلس
دونه فالتفت الى عمارة فقال لا تزال بصرتكم ترمينا منها بالاحمق فما فصل
كلامه من فيه حتى خرج الربيع وهو يقول ابو عثمن عمرو بن عبيد قال فوالله
ما دل على نفسه حتى ارشد اليه فاتكاه يده ثم قال اجب امير المؤمنين
جعلت فداك فمر متكئا عليه فالتفت الى عمارة فقلت ان الرجل الذي

وعف

استعفيت من ذلك حلو وتركنا فقال كثيرا ما يكون ذلك فاطال اللبث ثم خرج الربيع وهو
متوكي عليه والربيع يقول يا غلام حمار ابي عثمن فما برح حتى اتي بالحمار فاقره على
سرجه وضم اليه نشر ثوبه واستودعه الله فاقبل عمارة على الربيع فقال لقد فعلتم
اليوم بهذا الرجل ما لو فعلتموه بولي عهدكم لقضيتم ذمامه قال فما غاب عنك
مما فعل به اكثر واعجب قال عمارة فان اتسع لك الحديث فحدثنا فقال الربيع
فما هو الا ان سمع الخليفة بمكانه فما امهل حتى امر بمجلس ففرش لبودا ثم انتقل اليه
والمهدي معه عليه سواده وسيفه ثم اذن له فلما دخل عليه سلم بالخلافة
فرد عليه وما زال يدنيه حتى اتكاه فخذه وتحفي به ثم ساله عن نفسه وعن
عياله يسميهم رجلا رجلا وامراة امراة ثم قال له يا ابا عثمن عظنا فقال اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر ومر فيها الى اخرها
وقال ان ربك يا ابا جعفر بالمرصاد قال فبكى بكاء شديدا كانه لم يسمع تلك
الايات الا تلك الساعة ثم قال زدني فقال ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها
فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان
في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الى من هو بعدك
واني احذرك ليلة تمخض صبيحتها عن يوم القيامة قال فبكى اشد من بكايه
الاول حتى رجف جنباه وفي رواية اخرى انه لما انتهى الى اخر السورة قال
ان ربك لبالمرصاد لمن عمل مثل عملهم اي ينزل به مثل ما نزل بهم فاتق الله

اللبود جمع لبد بكسر [illegible]

فان من

فان من ورائك نيرانا تاجج من الجور ما يعمل فيها بكتاب الله ولا بسنة رسول الله
فقال يا ابا عثمن انا لنكتب اليهم في الطوامير نامرهم بالعمل بالكتاب والسنة
فان لم يفعلوا فما عسى ان نصنع فقال له مثل اذن الفارة تجزيك من الطوامير
الله تكتب اليهم في حاجة نفسك فينفذونها وتكتب اليهم في حاجة الله فلا
ينفذونها والله لو لم ترض من عمالك الا بالعدل لتقرب اليك به من لا نية
له فيه قال المرتضى رضي الله عنه رجعنا الى نسق الحديث فقال له سليمن
ابن مجالد فقال يا امير المؤمنين فقد اتعبته منذ اليوم فقال له بمثلك
ضاع الامر وانتشر لا ابا لك وماذا اخفت على امير المؤمنين ان يبكي من
خشية الله وفي رواية اخرى ان سليمن بن مجالد لما قال له ذلك
رفع عمرو راسه فقال له من انت فقال له ابو جعفر او لا تعرفه يا ابا عثمن
قال لا ولا ابالي ان لا اعرفه فقال هذا اخوك سليمن بن مجالد فقال هذا اخو
الشيطان ويلك يا ابن ام مجالد خزنت نصيحتك عن امير المؤمنين ثم اردت
ان تحول بينه وبين من اراد نصيحته يا امير المؤمنين ان هؤلاء اتخذوك
سلما لشهواتهم فانت كالاخذ بالقرنين وغيرك يحلب فاتق الله فانك ميت
وحدك ومحاسب وحدك ومبعوث وحدك ولن يغني هؤلاء من ربك
شيئا فقال له المنصور يا ابا عثمان اعني باصحابك استعن بهم فقال له اظهر
الحق يتبعك اهله قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن الحسن كتب اليك كتابا قال

[illegible]

قد جاء في كتابه وشبهه أن يكون كتابه قال أما إذا أجبته قال أو ليس قد عرفت
رأيي في السيف أيام كنت تختلف إلينا وإني لا أراه قال أجل ولكن أخاف أن
ليطيعني عليه قال لئن كذبتك تقية لا أحلف لك تقية قال أنت الصادق
البار وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم تستعين بها على زمانك فقال لا حاجة
لي فيها قال والله لتأخذنها قال والله لا آخذنها فقال له المهدي يحلف أمير
المؤمنين وتحلف فترك المهدي وأقبل على المنصور وقال من هذا الفتى قال
هذا ابني محمد وهو المهدي وهو ولي العهد فقال والله لقد سميته اسما ما
استحقه بعمل وألبسته لبوسا ما هو من لبوس الأبرار ولقد مهدت له أمرا
أمتع ما يكون به أشغل ما تكون عنه ثم التفت إلى المهدي فقال نعم يا ابن
أخي إذا حلف أبوك حلف عمك لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك قال
المنصور يا أبا عثمان هل من حاجة قال نعم قال ما هي قال أن لا تبعث إلي
حتى آتيك قال إذن لا نلتقي قال عن حاجتي سألتني ثم ودعه ونهض فلما ولى
أتبعه بصره وأنشأ يقول كلكم طالب صيد كلكم يمشي رويد
غير عمرو بن عبيد ۝ يروى أن هشام بن الحكم قدم البصرة فأتى حلقة عمرو بن
عبيد فجلس فيها وعمرو لا يعرفه فقال لعمرو أليس قد جعل الله لك عينين
قال بلى قال ولم قال لأنظر بهما في ملكوت السموات والأرض فأعتبر قال
وجعل لك فما قال نعم قال ولم قال لأذوق الطعوم وأجيب الداعي ثم عدد

عليه الحواس

عليه الحواس كلها ثم قال وجعل لك قلبا قال نعم قال ولم قال ليؤدي إليه الحواس ما أدركته
فيميز بينها قال فأنت لم يرض لك ربك تعالى إذ خلق لك خمس حواس حتى جعل لها إماما
ترجع إليه فكيف يرضى لهذا الخلق الذي جشأهم العالم وأن لا يجعل لهم من يرجعون
إليه فقال له عمرو ارتفع حتى ننظر في مسألتك وعرفه ثم دار هشام في حلق البصرة
فما أمسى حتى اختلفوا ۝ وروى أبو عبيدة قال دخل عمرو بن عبيد على سليمان بن علي
ابن عبد الله بن العباس بالبصرة فقال له سليمان أخبرني عن صاحبك يعني الحسن حين
يزعم أن عليا عليه السلم قال إني وددت أني آكل الحشف بالمدينة ولم أشهد
هذا يعني يوم صفين فقال له عمرو بن عبيد لم يقل هذا لأنه ظن أن أمير المؤمنين
عليه السلم شك ولكنه يقول وددت أنه كان يأكل الحشف بالمدينة ولم يكن هذه
الفتنة قال فقوله في عبد الله بن العباس يفتينا في القملة والقيلة وطار بأموال الله
فقال له وكيف يقول هذا وابن عباس رحمة الله عليه لم يفارق عليا عليه السلم
حتى قتل وشهد صلح الحسن وأي مال يجتمع في بيت مال البصرة مع حاجة علي
عليه السلم إلى الأموال وهو يفرغ بيت مال الكوفة في كل خميس ويرشه وقالوا
أنه كان يقيل فيه فكيف يترك المال يجتمع بالبصرة وهذا باطل ۝ قال الجاحظ
نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال له عمرو إن الله تعالى قال في كتابه ما
يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى فوربك لنسألنهم
أجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسألنهم عما قضيته عليهم أو قدرته فيهم

ان كان منهم او سيئة لهم وليس بعد هذا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى ٥ قال خلاد الارقط حدثني زميل بن عمرو بن عبيد قال سمعت ابي في الليلة التي مات فيها يقول اللهم انك تعلم انه لم يعرض لي امران قط احدهما لك فيه رضى والآخر لي فيه هوى الا اخترت رضاك على هواي فاغفر لي ٥ ومر ابو جعفر المنصور على قبره بمران وهو موضع على ليال من مكة على طريق البصرة فانشأ يقول ٥

صلى الاله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا عبد الاله ودان بالقرآن
فاذا الرجال تنازعوا في شبهة فصل الخطاب بحكمه وبيان
فلو ان هذا الدهر ابقى صالحا ابقى لنا عمرا ابا عثمان

فاما ابو الهذيل العلاف فهو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي وقال ابو القسم البلخي هو من موالي عبد القيس ولد في سنة اربع وثلثين ومائة وقال ابو الحسين الخياط ولد سنة احدى وثلثين ومائة ٥ وقيل انه توفي في اول ايام المتوكل سنة خمس وثلثين ومائتين فكانت سنه مائة سنة ٥ قال البردعي تغير ابو الهذيل في آخر عمره خرف الا انه لم يكن يذهب عليه معرفة المذهب والقيام بحجته وكف بصره قبل وفاته ٥ واخذ ابو الهذيل الكلام عن عثمان الطويل صاحب واصل بن عطاء وقيل ان ابا الهذيل في حداثته بلغه ان رجلا يهوديا قدم البصرة وقطع جماعة

من متكلميها

من متكلميها فقال لعمه يا عم امض بي الى هذا اليهودي حتى اكلمه فقال له عمه يا بني كيف تكلمه وقد عرفت خبره وانه قطع مشايخ المتكلمين فقال لا بد من ان تمضي بي اليه فمضى به قال فوجدته يقرر الناس على نبوة موسى عليه السلم فاذا اعترفوا له بها قال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان تجمع على ما ادعونه فتقدمت اليه فقلت اسألك ام تسألني فقال بل اسألك فقلت ذاك اليك فقال لي اتعترف بان موسى نبي صادق ام تنكر ذلك فتخالف صاحبك فقلت له ان كان موسى الذي تسألني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلم وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق وان كان غير من وصفت فذلك شيطان لا اعترف بنبوته فورد عليه ما لم يكن في حسابه ثم قال لي اتقول ان التورية حق فقلت هذه المسألة تجري مجرى الاولى ان كانت هذه التورية التي تسألني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلم فتلك حق وان لم تكن كذلك فليست بحق ولا اقر بها فبهت وافحم ولم يدر ما يقول ثم قال لي احتاج ان اقول لك شيئا بيني وبينك فظننت انه يقول شيئا من الخير فتقدمت اليه فسارني فقال امك كذا وكذا وام من علمك لا يكني وقدر اني اثب عليه فيقول وثبوا بي وشغبوا علي فاقبلت على من كان في المجلس فقلت اعزكم الله قد وقفتم على مسألته اياي وعلى جوابي اياه قالوا بلى قلت افليس عليه ان يرد جوابي ايضا قالوا بلى قلت لهم فانه لما سارني شتمني بالشتم الذي يوجب الحد وشتم من علمني وانما قدر اني اثب عليه فيدعي انا واثبناه وشغبنا عليه وقد عرفتكم شأنه فعل

الانقطاع فانصروني فاخذته الايدي من كل جهة وخرج هاربا من البصرة ٥ عن ابي
العيناء قال قال لي ابو الهذيل ما معنى الخسف فقلت ان تنقلب الارض اعلاها اسفلها
فقال ان لا يكون هذا اليوم بالارض فانه بالناس ٥ وقال ابو الهذيل قال لي
المعذل بن غيلان العبدي وكان من سادة عبد القيس وكان يجتمع اليه اهل
النظر يا ابا الهذيل ان في نفسي شيئا من قول القوم في الاستطاعة فبين لي
ما يذهب ما الريب عني قال اخبرني عن قول الله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون هل يخلو من ان يكون
اكذبهم لانهم مستطيعون للخروج وهم تاركون له فالاستطاعة للخروج
فيهم وليس يخرجون فقال انهم لكاذبون اي هم مستطيعون للخروج وهم
يكذبون فيقولون لسنا نستطيع ولو استطعنا لخرجنا فاكذبهم الله على هذا الوجه
ويكون على وجه آخر يقول انهم لكاذبون اي ان اعطيتهم الاستطاعة
ان يخرجوا فيكون معهم الاستطاعة على الخروج ولا يخرجون فعلى كل حال لقد كانت
الاستطاعة للخروج ولا يعقل للاية معنى ثالث غير الوجهين اللذين ذكرناه
وحكي سليمن الرقي ان ابا الهذيل لما ورد سر من راى نزل في غرفة الى ان
تطلب له دار تصلح له قال فمررت به فقلت له يا ابا الهذيل اتنزل في مثل
هذا المنزل فانشدني يقولون في البستان للعين راحة الا ان زين الدار يا مي راكبه
وعن مجالد قال رايت رجلا وقد سال ابا الهذيل وهو في الوراقين بقصر وضاح

فقال

وقال لمن جمع بين الزانيين يا ابا الهذيل فقال له يا ابن اخي اما اهل البصرة فانهم يقولون
القوادون ولا احسب اهل بغداد الا انهم يقولون في هذا فما تقول انت فخجل الرجل وسكت
وقال ابو الهذيل قلت لرجل من نفى الحركة ولم يسمه وزعم قوم انه الاصم خبرني
عن قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وذكر القاذف
فقال اجلدوهم ثمانين جلدة فايهما اكثر قال حد الزاني فقلت بكم قال بعشرين
قلت فحدثني عن الجلد اهو يد الجلاد قال لا قلت فهو السوط قال لا قلت فظهر
المجلود قال لا قلت فهو الانفراج الذي بين السوط وظهر المجلود قال لا قلت افثم
شي غير هذا هو الجلد قال لا قلت فانما تقول ان لا شي اكثر من لا شي بعشرين فانقطع ٥
وقال ابو الهذيل قلت لمجوسي ما تقول في النار قال بنت الله قلت فالبقر قال
ملائكة الله قص اجنحتها وحطها الى الارض يحرث عليها فقلت فالماء قال نور
الله قلت فالجوع قال فقر الشيطان وفاقته قلت فمن يحمل الارض قال بهمن
الملك قلت ما في الدنيا شر من المجوس اخذوا ملائكة الله فذبحوها ثم غسلوها
بنور الله ثم شووها ببنت الله ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ثم سلحوها على
راس بهمن اعز ملائكة الله فانقطع المجوسي وخجل لما لزمه ٥ ودخل ابو الهذيل يوما
على الحسن بن سهل بفم الصلح وعنده فتى قد رفع مجلسه فقال ابو الهذيل من هذا
الذي قد رفعه الامير لنوفيه بحرمته حقه قال رجل من اهل النجوم قال من اهل
صناعة الحساب ام الاحكام قال الاحكام قال ذلك علم يبطل او ثابت له قال سل

نعم

فأخذ أبو الهذيل تفاحة من بين يديه وقال أآكل هذه التفاحة أم لا فقال تأكلها فوضعها
أبو الهذيل وقال لست آكلها قال قد غيرتها من يدك وأعدت النظر فوضعتها وأخذ غيرها
فقال له الحسن لم أخذت غيرها قال لئلا تقول لي لا تأكلها فآكلها جاهلا بما عليه
فيقول لي قد أصبت في المسألة الأولى ٥ وقال نعيم المناني يوما لأبي الهذيل دل
على حدث العالم بغير الحركة والسكون فقال له أبو الهذيل مثلك مثل رجل قال لخصمه
اختصم معي إلى القاضي ولا تخاصم بشيء ٥ وذكر محمد بن الجهم صاحب الفراء قال رأيت
أبا الهذيل وقد جاء إلى الديوان أيام المأمون فسأل سهل بن هرون بن راهبون أن
يكتب له كتابا في حاجة له إلى حفصويه صاحب الجيش ونهض أبو الهذيل فأملى على سهل بن هرون

إن الضمير إذا سألتك حاجة ... لأبي الهذيل خلاف ما أبدي
فإذا أتاك لحاجة فامدد له ... حبل الرجاء بمخلف الوعد
وألن له كنفا ليحسن ظنه ... في غير منفعة ولا رفد
حتى إذا طالت شقاوة جده ... ورجا الغنى فاجبهه بالرد
وإن استطعت له المضرة فاجتهد ... فيما يضر بأبلغ الجهد
وانظر كلامي فيه فالزم به ... خلفا لترتابن بي بعد
وكذاك فافعل عن تحشم ان جبت ... أسلف في ابي الهند

قال السيد رضي الله عنه
ويشبه هذا المعنى ما أخبرنا به أبو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن إبراهيم
قال حدثنا أبو العيناء قال كان لي صديق فجاءني يوما فقال لي أريد الخروج إلى فلان

العامل

العامل وأحببت أن يكون معي إليه وسيلة وقد سألت عن صديقه فقيل لي أبو عثمان
الجاحظ وهو صديقك فأحببت أن تأخذ لي كتابه إليه بالعناية قال فصرت
إلى الجاحظ فقال لي في أي شيء جاء أبو عبد الله فقلت مسلما وقاضيا الحق وفي حاجة
لبعض أصدقائي وهي كذا وكذا فقال لا تشغلنا الساعة عن المحادثة فإني في غد
أوجه إليك بالكتاب فلما كان من الغد وجه إلي بالكتاب فقلت لابني وجه بهذا الكتاب
إلى فلان ففيه حاجة فقال لي إن أبا عثمان بعيد الغور فينبغي أن تفضه وتنظر ما فيه
ففعل فإذا في الكتاب كتابي إليك مع من لا أعرفه وقد كلمني فيه من لا أوجب حقه فإن
قضيت حاجته لم أحمدك وإن رددته لم أذممك فلما قرأت الكتاب مضيت من فوري
إلى الجاحظ فقال يا أبا عبد الله قد علمت أنك أنكرت ما في الكتاب فقلت أوليس موضع
نكرة فقال لا هذه علامة بيني وبين الرجل فيمن أعتني به فقلت لا والله ما رأيت
رجلا أعلم بطبعك وما جبلت عليه من هذا الرجل أعني صاحب الحاجة أعلمت
أنه لما قرأ الكتاب قال أم الجاحظ عشرة آلاف وأم من يسأله فقلت له يا هذا تشتم
صديقنا فقال هذه علامتي فيمن أشكره ٥ وفي رواية أخرى أن أبا العيناء سلم الكتاب
إلى صاحب الحاجة وقال له فض الكتاب فقال إنه مختوم فقال له أبو العيناء طينه
أهون من طيه ٥ قال السيد رضي الله عنه وأظن أن أبا العيناء تنبه على فض
الكتاب وقراءته بخبر طرفة بن العبد والمتلمس الضبعي المشهور وذلك أنهما وفدا على
عمرو بن هند فنادماه واختصا به ثم أفضى الأمر إلى أن هجاه كل واحد منهما

وعرض بالشعر المشهور في الرواية فحنق عليهما وهمّ بقتلهما ثم اشفق من ذلك
واراد قتلهما بيد غيره وكان على طرفة احنق فعلم انه ان قتله هجاه المتلمس فكتب
لهما كتابا الى البحرين وقال لهما اني قد كتبت لكما بصلة فاشخصا لقبضها فخرجا
من عنده والكتابان في ايديهما فمرّا بشيخ جالس على ظهر الطريق يتكشف يتبرز
ومعه كسرة خبز ياكل منها ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه فقال احدهما لصاحبه
هل رأيت اعجب من هذا الشيخ فسمع الشيخ مقالته فقال وما ترى من عجبي ادخل
طيبا واخرج خبيثا واقتل عدوا وان اعجب مني لمن يحمل حتفه بيده وهو لا يدري
فاوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه ولقيه غلام من اهل الحيرة فقال
له اتقرأ يا غلام قال نعم ففض خاتم كتابه ودفعه الى الغلام فقرأه فاذا فيه
اذا اتاك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حيا فاقبل على طرفة فقال له تعلمن
والله لقد كتب فيك مثل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرأه عليك فقال
كلا ما كان يجترئ على قومي بمثل هذا ولم يلتفت الى قول المتلمس فالقى المتلمس
كتابه في نهر الحيرة وقال ٥

قذفت بها بالثني من جنب كافر كذلك اقنو كل قط مضلل
رضيت لها بالماء لما رأيتها يجول بها التيار في كل جدول

كافر نهر بالحيرة واقنو اقتني والقط الكتاب والتيار معظم الماء وكثرته وقال المتلمس
من مبلغ الشعراء من اخويهم نبأ فتصدقهم بذاك الانفس

اودى الذي علق الصحيفة منهما ونجا حذار حبائه المتلمس
القى صحيفته ونجت كوره وجناء محمرة المناسم عرمس
عيرانة طبخ الهواجر لحمها فكأن نقبتها اديم املس
اطريفة بن العبد انك حائن ابنساحة الملك الهمام تمرس
الق الصحيفة لا ابا لك انه يخشى عليك من الحباء النقرس

النقرس هاهنا الداهية ومضى طرفة بكتابه الى البحرين فامر به المعلى بن حنش العبدي
فقتل فقال المتلمس عصاني فما لاقى الرشاد وانما تبين في امر الغوي عواقبه
فاصبح محمولا على ظهر آلة تمج نجيع الجوف منه ترائبه
فان لا تجللها يعالوك فوقها وكيف توقى ظهر ما انت راكبه

ولحق المتلمس ببلاد الشام وهجا عمرا وبلغه ان عمرا يقول لئن وجده بالعراق ليقتلنه فقال
آليت حب العراق الدهر اطعمه والحب ياكله في القرية السوس

وجرى المثل بصحيفة المتلمس فقال الفرزدق يذكر الشعراء الذين اعترتوا اشعارهم
وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا وابو يزيد وذو القروح وجرول
واخو بني قيس وهن قتلنه ومهلهل الشعراء ذاك الاول

يعني بالنوابغ النابغة الذبياني والجعدي ونابغة بني شيبان ويعني بابي يزيد المخبل
السعدي وجرول هو الحطيئة وذو القروح امرؤ القيس واخو بني قيس طرفة
ومعنى قوله وهن قتلنه يعني القصائد التي هجا بها عمرو بن هند ويقال ان صاحب

المتلمس وطرفة في هذه القصة هو النعمن بن المنذر وذلك اشبه بقول طرفة

ابا منذر كانت غرورا صحيفتي ولم اعطكم في الطوع مالي ولا عرضي

ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض

وابو منذر هو النعمن بن المنذر وكان النعمن بعد عمرو بن هند وقد مدح طرفة
النعمن فلا يجوز ان يكون عمرو قتله ويشبه ان يكون القصة مع النعمن ٥

مجلس آخر وكان ابو سهل بشر بن المعتمر من وجوه اهل الكلام ويقال
ان جميع معتزلة بغداذ كانوا من مستجيبيه وقال ابو القسم البلخي انه من اهل بغداذ
وقيل من اهل الكوفة وذكر الجاحظ انه كان يوما في مجلسه وعنده اصحابه ومعه
مجبر يسئلهم ويقول انتم تحمدون الله على ايمانكم وهم يقولون نعم فيقول لهم
فكانه يحب ان يحمد على ما لم يفعل مما لم يعن عليه ولم يدع اليه وهو يستعبد اذ
اقبل ثمامة بن اشرس فقال بشر للمجبر قد سالت القوم واجابوك وهذا ابو معن
فاسأله فسأله عن المسألة فقال له هل يجب عليك ان تحمد الله على الايمان قال لا قال
بل هو يحمدني عليه لانه امرني به ففعلته وانا احمده على الامر به والتقوية عليه
والدعاء اليه فانقطع المجبر فقال بشر شنعت فسهلت ٥ قال الجاحظ
وكان بشر يقع في ابي الهذيل وينسبه الى النفاق فقال وهو يصفه ابو
الهذيل لان يكون لا يعلم وهو عند الناس يعلم احب اليه من ان يعلم ويكون
عند الناس لا يعلم ولان يكون من السفلة وهو عند الناس من العلية احب اليه

من ان يكون من العلية وهو عند الناس من السفلة ولان يكون نبيل المنظر
سخيف المخبر احب اليه من ان يكون نبيل المخبر سخيف المنظر وهو بالنفاق اشد عجبا
منه بالاخلاص ولباطل مقبول احب اليه من حق مدفوع ولبشر اشعار كثيرة يحتج
فيها على اصحاب المقالات ٥ وذكر الجاحظ انه لم ير احدا اقوى على المخمس والمزدوج على
ما قوي بشر وانه كان اكثر في ذلك واقدر من ابان اللاحقي وهو القائل ٥

ان كنت تعلم ما اقول وما تقول فانت عالم　　او كنت تجهل ذا وذاك فكن لاهل العلم لازم

اهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم　　سهرت عيونهم وانت عن الذي قاسوه حالم

لا تطلبن رياسة بالجهل انت لها مخاصم　　لولا مقامهم رايت الدين مضطرب الدعائم

فاما ابو اسحق ابرهيم بن سيار النظام فانه كان مقدما في العلم بالكلام حسن الخاطر
فيه شديد التدقيق والغوص على المعاني وانما اداه الى المذاهب الباطلة التي تفردها
واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله وقيل انه مولى الزياديين من ولد العبيد
وان الرق جرى على احد ابائه ٥ وقيل للنظام ما الاختصار فقال الذي في
اختصاره فساده ٥ وقال له رجل اتعرف فلانا المجوسي فقال نعم ذاك الذي حلق وسط
راسه كما يفعل اليهودي فقال النظام لا مجوسيا عرفت ولا يهوديا وصفت ٥
قال الجاحظ وذكر النظام عبد الوهاب الثقفي فقال هو احلى من امن بعد خوف
وبرء بعد سقم وخصب بعد جدب وغنى بعد فقر وطاعة المحبوب وفرج المكروب
ومن الوصل الدائم مع الشباب الناعم وللنظام شعر كثير صالح منه ٥

يا تاركي جسداً بغير فؤادِ ... أسرفتَ في الهجرانِ والإبعادِ
إن كان يمنعكَ الزيارةَ أعينٌ ... فادخلْ إليَّ بعلّةِ العوّادِ
كيما أراكَ وتلكَ أعظمُ نعمةٍ ... ملكتْ يداكَ بها منيعَ قيادِ
إنّ العيونَ على القلوبِ إذا جنتْ ... كانت بليّتُها على الأجسادِ

وله

توهّمهُ طرفي فآلمَ خدَّهُ ... فكان مكانَ الوهمِ من نظري أثرْ
وصافحهُ قلبي فآلمَ كفَّهُ ... فمن صفحِ قلبي في أناملهِ عقرْ
ومرّ بقلبي خاطراً فجرحتُهُ ... ولم أرَ خلقاً قطُّ يجرحهُ الفكرْ
يمرُّ فمن لينٍ وحسنِ تعطّفٍ ... يقالُ بهِ سكرٌ وليسَ بهِ سكرْ

ويقال إنّ أبا العتاهية قال أنشدتُ النظّام

إذا ما همَّ النديمُ له بلحظٍ ... تمشّتْ في محاسنهِ الكلومُ

فقال ينبغي أن ينادمَ هذا أعمى قال السيّد رضي الله عنه وأبيات النظّام تتضمّن
معنى بيت أبي العتاهية ولسنا ندري أيّهما أخذ من صاحبه والنظّام يكرّر هذا المعنى
كثيراً في شعره فمن ذلك قوله

رقَّ فلو بزّتْ سرابيلُهُ ... علّقهُ الجوُّ من اللطفِ
يجرحهُ اللحظُ بتكرارهِ ... ويشتكي الإيماءَ بالطرفِ

ويحكى أنّ أبا النظّام جاء به وهو حدثٌ إلى الخليل بن أحمد ليعلّمه فقال له الخليل
يوماً يمتحنه وفي يده قدحُ زجاجٍ يا بنيَّ صفْ لي هذه الزجاجة فقال أبمدحٍ أم بذمٍّ قال
بمدحٍ قال نعم تريكَ القذى ولا تقبلُ الأذى ولا تسترُ ما وراها قال فذمَّها قال

سريع

سريعٌ كسرُها بطيءٌ جبرُها قال فصفْ هذه النخلة وأومأ إلى نخلةٍ في داره قال
بمدحٍ أم بذمٍّ قال بمدحٍ قال هي حلوٌ مجتناها باسقٌ منتهاها ناضرٌ أعلاها قال فذمَّها
قال هي صعبةُ المرتقى بعيدةُ المجتنى محفوفةٌ بالأذى فقال الخليل يا بنيَّ نحن إلى
التعلّم منك أحوج قال المرتضى هذه بلاغةٌ من النظّام حسنةٌ لأنّ البلاغة
هي وصفُ الشيء ذمّاً أو مدحاً بأقصى ما يقال فيه ويشبه بهذا المعنى خبرُ لبيدٍ
المشهور في هجائه للبقلة التي امتحن بهجائها واختبر بلاغته فيها فقال فيها أبلغ ما قال
في مثلها وذلك أنّ عمارة وأنساً وقيساً والربيع بني زيادٍ العبسيّين وفدوا
على النعمن بن المنذر ووفد عليه العامريّون بنو أمّ البنين وعليهم أبو البراء عامر بن
مالك بن جعفر بن كلابٍ وهو ملاعب الأسنّة وكان العامريّون ثلاثين رجلاً
وفيهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلابٍ وهو يومئذٍ غلامٌ له ذؤابة
وكان الربيع بن زيادٍ العبسيّ ينادم النعمن ويكثر عنده ويتقدّم على من سواه
وكان يدعى الكامل لشطاطه وبياضه وكماله فضرب النعمن قبّته على أبي براءٍ وأجرى
عليه وعلى من كان معه النزل فكانوا يحضرون النعمن لحاجتهم فافتخروا بحضرته
فكاد العبسيّون يغلبون العامريّين وكان الربيع إذا خلا بالنعمن طعن فيهم
وذكر معايبهم ففعل ذلك مراراً لعداوته لبني جعفرٍ لأنّهم كانوا أسروه فصدّ النعمن
عنهم حتى نزع القبّة عن أبي براءٍ وقطع النزل ودخلوا عليه يوماً فرأوا منه
جفاءً وقد كان قبل ذلك يكرمهم ويقدّم مجلسهم فخرجوا من عنده غضاباً وهمّوا

بالانصراف ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم فيرعاها فاذا امسى انصرف
بها فاتاهم تلك الليلة وهم يتذاكرون امر الربيع فقال لهم ما كنتم تتناجون
فكتموه وقالوا له اليك عنا فقال اخبروني فلعل لكم عندي فرجا فزجروه فقال
والله لا احفظ لكم متاعا ولا اسرح لكم بعيرا او تخبروني وكانت ام لبيد عبسية
في حجر الربيع فقالوا له خالك قد غلبنا على الملك واصد عنا وجهه فقال هل
تقدرون ان تجمعوا بيني وبينه غدا حين يقعد الملك فازجره زجرا ممضا
مولما لا يلتفت اليه النعمن بعده ابدا قالوا والله وهل عندك ذلك قال نعم
قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة
الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فاقتلعها من الارض واخذها
بيده وقال هذه البقلة التربة الثفلة الرذلة التي لا تذكي نارا ولا تؤهل
دارا ولا تسر جارا عودها ضئيل وفرعها ذليل وخيرها قليل بلدها
شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع اقصر البقول
فرعا واخبثها مرعى واشدها قلعا فحربا لجارها وجدعا القوا بي اخا بني عبس
ارجعه عنكم بتعس واتركه من امره في لبس فقالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال
لهم عامر انظروا الى غلامكم هذا فان رأيتموه نائما فليس امره بشيء انما
يتكلم بما جرى على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بابصارهم
فوجدوه وقد ركب رحلا يكدم واسطته حتى اصبح فلما اصبحوا قالوا انت

والله

القضبان بضم القاف وكسرها جمع قضيب بمعنى الغصن ١٢

الثفال ضعيف وصغير الحجم ١٢

الرمق بالفتح نظر ١٢

والله صاحبه فحلقوا راسه وتركوا له ذوابتين والبسوه حلة وغدوا به معهم
فدخلوا على النعمن فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ليس معه غيره والدار والمجالس
مملوة بالوفود فلما فرغ من الغداء اذن للجعفريين فدخلوا عليه والربيع الى جانبه
فذكروا للنعمن حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد وقد دهن احد
شقي راسه وارخى ازاره وانتعل نعلا واحدة وكذلك كانت تفعل الشعرا
في الجاهلية اذا ارادت الهجاء فمثل بين يديه ثم قال

يا رب هيجا هي خير من دعه — اذ لا تزال هامتي مقزعه
نحن بني ام البنين الاربعه — ونحن خير عامر بن صعصعه
المطعمون الجفنة المدعدعه — والضاربون الهام تحت الخيضعه
مهلا ابيت اللعن لا تأكل معه — ان استه من برص ملمعه
وانه يدخل فيها اصبعه — يدخلها حتى يواري اشجعه
كانما يطلب شيئا ضيعه

فلما فرغ لبيد التفت النعمن الى الربيع
يرمقه شزرا وقال كذلك انت قال كذب والله ابن الحمق اللئيم فقال النعمن
اف لهذا الطعام لقد خبث على طعامي فقال الربيع ابيت اللعن اما اني قد فعلت
بامه ولا يكني وكانت في حجره فقال لبيد انت لهذا الكلام اهل اما انها من
نسوة غير فعل وانت المرء قال هذا في يتيمته فنسبها الى القبيح وصدقه عليها
تخبالا ولقومه فامر الملك بهم جميعا فاخرجوا واعاد على الربيع القبة وانصرف

الربيع إلى من يرلم فبعث إليه النعمن بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف إلى أهله
فكتب إليه إني قد تخوفت أن يكون قد وقع في صدرك ما قال لبيد ولست برائم
حتى تبعث إلي من يجردني ليعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل إليه
إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن
فالحق بأهلك ثم كتب إليه النعمن في جملة أبيات جواباً عن أبيات كتبها إليه الربيع مشهورة

قد قيل ذلك إن حقاً وإن كذباً ... فما اعتذارك من شيء إذا قيلا

وأخبرنا بهذا الخبر المرزباني قال حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم
عن أبي عبيدة ٥ وأخبرنا به أيضاً المرزباني قال حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا
أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال أخبرنا محمد بن زياد بن زبان عن الكلبي عن عبد الله بن مسلم
البكاوي وكان قد أدرك الجاهلية وفي حديث كل واحد زيادة على الآخر
ولم نأت بجميع الخبر على وجهه بل أسقطنا منه ما لم نحتج إليه وأوردنا ما أوردنا
منه بألفاظه ٥ قال المرتضى رضي الله عنه أما قوله نحن بني أم البنين فإنه نصب
على المدح والعرب تنصب على المدح والذم جميعاً وأم البنين هي بنت عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن صعصعة وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت
له عامر بن مالك ملاعب الأسنة وطفيل بن مالك فارس قرزل وهو أبو عامر
ابن الطفيل وقرزل فرس كانت له وربيعة بن مالك أبا لبيد وهو ربيع المقترين ومعوذ
ابن مالك معوّد الحكام وإنما سمي معوّد الحكام بقوله ٥

البكاوي

اعود

أعوّد مثلها الحكام بعدي ... إذا ما الحق في الأشياع نابا

وولدت عبيدة الوضاح فهؤلاء خمسة وقال لبيد أربعة لأن الشعر لم يمكنه من
غير ذلك ٥ فأما الجفنة المدعدعة فهي المملوءة وأما الخيضعة فإن الأصمعي
يذكر أن لبيداً قال الخيضعة يعني الجلبة فسوّته الرواة وقيل إن الخيضعة
أصوات وقع السيوف والخيضعة أيضاً البيضة التي تلبس على الرأس والخيضعة
الغبار والقول يحتمل كل ذلك ٥ وأما أبيت اللعن فإن أبا حاتم قال سألت
الأصمعي عنه فقال معناه أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه فأما الأشاجع
فهي العروق والعصب الذي على ظهر الكف وقد روي كل يوم هامتي مقزّعة
والقزع تساقط بعض الشعر أو الصوف وبقاء بعضه يقال كبش أقزع ونعجة
قزعاء ٥ فأما الجاحظ فهو أبو عثمن عمرو بن بحر بن محبوب مولى لأبي القلمس عمرو بن قلع
الكناني ثم الفقيمي وذكر المبرد أنه ما رأى أحرص على العلم من ثلثة الجاحظ
والفتح بن خاقان وإسمعيل بن إسحق القاضي فأما الجاحظ فإنه كان إذا وقع في يده
كتاب قرأه من أوله إلى آخره أي كتاب كان وأما الفتح بن خاقان فكان يحمل الكتاب
في خفه فإذا قام من بين يدي المتوكل للبول أو الصلاة أخرج الكتاب فنظر فيه
وهو يمشي حتى يبلغ الموضع الذي يريده ثم يصنع مثل ذلك في رجوعه إلى أن
يأخذ مجلسه ٥ وأما إسمعيل بن إسحق فإني ما دخلت عليه قط إلا وفي يده
كتاب ينظر فيه أو يقلب الكتب لطلب كتاب ينظر فيه ٥ قال البلخي

تفرد الجاحظ بالقول بان المعرفة طباع وهي مع ذلك فعل للعباد على الحقيقة
وكان يقول في سائر الافعال انها تنسب الى العباد على انها وقعت منهم طباعا
وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز ان يبلغ احد فلا يعرف الله تعالى والكفار
عنده بين معاند وبين عارف قد استغرقته محبته لمذهبه وشغفه به والفه
وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة بخلافه وكان الجاحظ ملازما
لمحمد عبد الملك الزيات وكان منحرفا عن احمد بن ابي دواد للعداوة التي بين احمد ومحمد
فلما قبض على محمد الزيات هرب الجاحظ فقيل لم هربت قال خفت ان اكون ثاني
اثنين اذ هما في التنور يريد ما صنع بمحمد عبد الملك من ادخاله تنورا فيه مسامير
كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى مات وروي انه اتي بالجاحظ
بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو مقيد في قميص سمل فلما نظر
اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا متناسيا للنعمة كفورا للصنيعة معددا
للمساوي وما فتني باستصلاحي لك ولكن الايام لا تصلح منك لفساد طويتك
ورداءة داخلتك وسوء اختيارك وغالب طبعك فقال الجاحظ خفض عليك
ايدك الله فوالله لان يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي عليك ولان اسيء
وتحسن احسن في الاحدوثة عنك من ان احسن فتسيء ولان تعفو عني في حال
قدرتك اجمل من الانتقام مني فقال ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك
الا كثير تزويق اللسان وقد جعلت بيانك امام قلبك ثم اضطغنت فيه النفاق

السمل بمعنى كهنه والسمل من الثياب خلق كهنه آمد

ورداوة

والكفر

والكفر يا غلام صر به الى الحمام وامط عنه الاذى فاخذت السلسلة والقيد
وادخل الحمام وحمل اليه تخت من ثياب وطويلة وخف فلبس ذلك ثم اتاه فتصدر
في مجلسه ثم اقبل عليه وقال هات الان حديثك يا ابا عثمان ۞ وقال المبرد
سمعت الجاحظ يقول احذر من تامن فانك على حذر ممن تخاف وقال الجاحظ
قلت لابي يعقوب الخريمي الشاعر من خلق المعاصي قال الله قلت فمن عذب
عليها قال الله قلت فلم قال لا ادري والله ۝ وكان الجاحظ يقول ينبغي للكاتب
ان يكون رقيق حواشي الكلام عذب ينابيعه اذا حاور سدد سهم الصواب الى غرض
المعنى وقال لا تكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة ۝ وقال
سوار بن ابي شراعة كنت عند الجاحظ فرآني اكتب خطا رديا في ورق ردي
متقارب السطور فقال لي يا احسبك تحب ورثتك فقلت وكيف ذاك قال لاني
اراك تبقي بهم فيما تخلفه ۝ وذكر ابو العباس المبرد قال سمعت
الجاحظ يقول لرجل اذاه انت احوج الى هوان من كريم الى اكرام ومن علم
الى عمل ومن قدرة الى عفو ومن نعمة الى شكر ۝ وقال المبرد قال لي
الجاحظ يوما اتعرف مثل قول اسمعيل بن القسم ۝
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب   فقلت نعم
قول كثير فيه اخذ   فقلت لها يا عز كل مصيبة اذا وطنت يوما لها النفس ذلت
وروى يموت بن المزرع لخاله عمرو بن بحر الجاحظ في الحمار نحوه ۝

نسب الحمار مقصور اليه منتهاه … تنتهي الاحساب بالآباء ولا تعدو قفاه
يحاجي من ابي الحمار فيه كانباه … ايش يدري من ابو الحمار الا من سماه

اخبرنا المرزباني قال اخبرني علي بن هرون قال انشدني وكيع قال انشدنا ابو العيناء قال انشدني الجاحظ لنفسه في الخضاب ۝

زورت قناة من بني هلال … فاستعجلت الي بالسوال
ما لي اراك قاني السبال … كانما كرعت في جريال
ما ينبغي مثلك من امثالي … نح قذاي ومن حيالي

قال المرتضى رضي الله عنه قوله كانما كرعت في جريال مليح قوي ولا يشبه شعر الجاحظ للينه وضعف كلامه ۝ وذكر ابو العيناء قال حدثني ابرهيم بن رباح قال انشدني الجاحظ يمدحني ۝

بكى حين اثرى باخوانه … ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الحزم ريب الزمان … فبادر بالعرف قبل الندم

قال ابرهيم فذكرت بها احمد بن ابي دواد فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما ثم اتيت محمد بن الجهم فقال قد انشدنيهما يمدحني بهما وقال يموت بن المزرع سمعت خالي الجاحظ يقول اعرف شعرا يفضل قول ابي نواس

ودار ندامى عطلوها وادلجوا … بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى … واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم … واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به … بشرقي ساباط الديار البسابس

اقمنا بها يوما ويوما وثالثا … ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عسجدية … حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها … مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها … وللماء ما دارت عليه القلانس

قال الجاحظ فانشدتها ابا شعيب القلال فقال يا ابا عثمن لو نقر هذا الشعر لطن قلت ويلك ما تفارق الجرار والخزف حتى كنت ۝ قال السيد اخذ ابو نواس قوله ۝

ولم ادر من هم غير ما شهدت به … بشرقي ساباط الديار البسابس

من ابي خراش الهذلي في قوله … ولم ادر من القى عليه رداءه ولكنه قد سل عن ماجد محض

ويقال ان ابا خراش ملح من لا يعرفه وذلك ان خراش بن ابي خراش هو وعروة ابن مرة فطرح رجل من القوم رداءه على خراش حتى شغل القوم بقتل عروة ونجاه فلما تفرقوا قال له افلت مني ويقال بل رآه في الاسر رجل من بني عمه فالقى عليه رداءه المجير به وقال له انج وذلك فقال ابو خراش في ذلك ۝

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا … خراش وبعض الشر اهون من بعض
فاقسمت لا انسى قتيلا رزيته … بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما … نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه … ولكنه قد سل عن ماجد محض

واخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثني ابرهيم بن محمد بن شهاب

قال حدثنا ابو الحسن احمد بن عمر البردعي المتكلم قال حضرت الي منزل الجاحظ في اوقات من علله وقد اعتل علته التي تلف فيها فاستاذنت عليه فخرج الي الخادم من منزله فقال يقول لك وما تصنع بشق مائل ولعاب سائل فانصرفت عنه وذكر يموت بن المزرع قال وجه المتوكل في السنة التي قتل فيها ان يحمل اليه الجاحظ من البصرة فسأله الفتح ذلك فوجه لافضل فيه فقال لمن اراد حمله وما تصنع بامرئ ليس بطائل ذي شق مائل ولعاب سائل وفرج بائل وعقل زائل ولون حائل ○ وذكر المبرد قال سمعت الجاحظ يقول انا من جانبي الايسر مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايمن منقرس فلو مر به الذباب لالمت وبي حصاة لا ينسرح لي البول معها واشد ما علي ست وتسعون ○ وقال يوما لمتطبب يشكو اليه علته اصطلحت الاضداد على جسدي ان اكلت باردا اخذ برجلي وان اكلت حارا اخذ براسي وتوفي في سنة خمس وخمسين ومايه ○

مجلس آخر تاويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فقال كيف ينفي كون تولية الوجوه الى الجهات

من اواسط سورة البقرة بعد سيقول السفهاء

من البر وانما يفعل ذلك في الصلاة وهي بر لا محالة وكيف خبر عن البر بمن والبر كالمصدر ومن اسم محض وعن اي شيء كنى بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه وما المخصوص بانها كناية عنه وقد تقدمت اشياء كثيرة وعلى اي شيء ارتفع الموفون وكيف نصب الصابرين وهم معطوفون على المؤمنين وكيف وحد الكناية في موضع وجمعها في آخر فقال من آمن وآتى المال واقام الصلاة ثم قال والموفون والصابرين ○ يقال له فيما ذكرته اول الاجوبة احدهما انه اراد تعالى ليس الصلاة هي البر كله لكنه ما عدد في الآية من ضروب الطاعات وصنوف الواجبات فلا تظنوا انكم اذا توجهتم الى الجهات بصلاتكم فقد احرزتم البر باسره وحزتموه بكماله بل يبقى عليكم بعد ذلك معظمه واكثره ○ والجواب الثاني ان النصارى لما توجهوا الى المشرق واليهود الى بيت المقدس واتخذوا هاتين الجهتين قبلتين واعتقدوا في الصلاة اليهما انها بر وطاعة خلافا على الرسول صلى الله عليه وآله اكذبهم الله تعالى في ذلك وبين ان ذلك ليس من البر اذ كان منسوخا بشريعة النبي صلى الله عليه وآله التي تلزم الاسود والابيض والعربي والعجمي وان البر هو ما تضمنته الآية ○ فاما اخباره عن البر بمن ففيه وجوه ثلثة اولها ان يكون معنى البر ها هنا البار وذا البر وجعل احدهما في مكان الآخر والتقدير ولكن البار من آمن بالله ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا يريد غائرا ومثل قول الشاعر ○

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ... فانما هي اقبال وادبار

واراد انها مقبلة مدبرة ومثله

تظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة أعنتها صفونا ... أراد نائحة عليهم ومثله

هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما ... والوجه الثاني أن العرب
قد تخبر عن الاسم بالمصدر والفعل وعن المصدر بالاسم فأما إخبارهم عن المصدر
بالاسم قوله تعالى ولكن البر من آمن بالله وقول العرب إنما البر الذي يصل الرحم
ويفعل كذا وكذا وأما إخبارهم عن الاسم بالمصدر والفعل فمثل قول الشاعر

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندا ... فجعل أن تنبت وهو
مصدر خبرا عن الفتيان والوجه الثالث أن يكون المعنى ولكن البر بر من آمن
بالله فحذف البر الثاني وأقام من مقامه كقوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل أراد حب
العجل قال الشاعر

وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب ... أراد كخلالة أبي مرحب

وقال النابغة

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل ... أراد على
مخافة وعل وتقول العرب بنو فلان يطؤهم الطريق أي أهل الطريق وحكي عن بعضهم
أطيب الناس الزبد أي أطيب ما يأكل الناس الزبد وكذلك قولهم حسبت صباحي زيدا
أي صباح زيد وروي عن ابن عباس في قوله تعالى ليس على الأعمى حرج أي ليس على من
أكل مع الأعمى حرج وفي قوله تعالى ورابعهم كلبهم أي صاحب كلبهم وذكروا أنه كان
راعيا تبعهم وأما ما كني عنه بالهاء في قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى
ففيه وجوه أربعة أولها أن تكون الهاء راجعة إلى المال الذي تقدم ذكره
ويكون المعنى وآتى المال على حب المال وأضيف الحب إلى المفعول ولم يذكر الفاعل

كما يقول القائل اشتريت طعامي كاشترائك طعامك والمعنى كاشترائك طعامك
والوجه الثاني أن تكون الهاء راجعة على من آمن بالله فيكون المصدر مضافا إلى
الفاعل ولم يذكر المفعول لظهور المعنى ووضوحه والوجه الثالث أن ترجع
الهاء إلى الإيتاء الذي دل عليه آتى والمعنى وأعطى المال على حب الإعطاء ويجري
ذلك مجرى قول القطامي

هم الملوك وأبناء الملوك لهم والآخذون به والساسة الأول

فكنى بالهاء عن الملك لدلالة قوله وأبناء الملوك عليه ومثله قول الشاعر

إذا نهي السفيه جرى إليه وخالف والسفيه إلى خلاف ... أراد جرى إلى السفه
الذي دل ذكر السفيه عليه والوجه الرابع أن تكون الهاء ترجع إلى
الله تعالى لأن ذكره تعالى قد تقدم فيكون المعنى وآتى المال على حب الله ذوي
القربى واليتامى فإن قيل فأي فائدة في ذلك وقد علمنا الفائدة فيما ذكرتموه
وما معنى محبة الله والمحبة عندكم هي الإرادة والقديم تعالى لا يصح أن يراد
قلنا أما المحبة عندنا فهي الإرادة إلا أنهم يستعملونها كثيرا مع حذف
متعلقها مجازا وتوسعا فيقولون فلان يحب زيدا إذا أراد منافعه ولا يقولون
زيد يريد عمرا يعني أنه يريد منافعه لأن التعارف جرى في استعمال الحذف
والاختصار في المحبة دون الإرادة وإن كان المعنى واحدا وقد ذكر أن لقولهم زيد
يحب عمرا مزية على قولهم يريد منافعه لأن اللفظ الأول ينبئ عن أنه لا يريد
إلا منافعه وأنه لا يريد شيئا من مضاره والثاني لا يدل على ذلك فحصلت له مزية

محبة العبد

وعلى هذا المعنى نصف الله تعالى بانه يحب اولياءه والمؤمنين من عباده والمعنى فيه
انه يريد لهم ضروب الخير من التعظيم والاجلال والنعم ٥ فاما وصفنا احدنا بانه يحب
الله تعالى فالمعنى فيه انه يريد تعظيمه وعبادته والقيام بطاعاته ولا يصح المعنى
الذي ذكرناه في محبة العباد بعضهم بعضا لاستحالة المنافع عليه ومن جوز عليه
تعالى الانتفاع لا يصح ايضا ان يكون محبا لله على هذا المعنى لانه باعتقاده ذلك فيه
وان خرج من ان يكون عارفا به فمحبته في الحقيقة لا تتعلق به ولا تتوجه اليه كما نقول
في اصحاب التشبيه انهم اذا عبدوا من اعتقدوه الها فقد عبدوا غير الله تعالى
فاما الفائدة في اعطاء المال مع محبة الله تعالى فهي ظاهرة لان اعطاء المال متى قارنه
ارادة وجه الله تعالى به وعبادته وطاعته استحق به الثواب ومتى لم يقترن به ذلك
لم يستحق الفاعل به ثوابا وكان ضايعا وتاثير ما ذكرناه ابلغ من تاثير حب المال والضن به
لان المحب للمال الضنين به متى بذله واعطاه ولم يقصد به الطاعة والعبادة والقربة
لم يستحق به شيا من الثواب فانما يوثر محبته للمال في زيادة الثواب متى حصل ما ذكرناه
من قصد القربة والعبادة بالعطية وهو غير ضنين بالمال ولا محب له لا يستحق
وهذا الوجه لم نسبق اليه في هذه الاية وهو احسن ما قيل فيها ٥ وقد ذكر فيها وجه آخر
وهو ان تكون الهاء راجعة الى من آمن ايضا وينتصب ذوي القربى بالحب ولا
يجعل لآتى المال مفعول ليصح المعنى ويكون تقدير الكلام واعطى المال على
حبه ذوي القربى واليتامى على محبته اياهم وهذا الوجه ابين منه من باب

رجوع

اي البخيل

رجوع الهاء التي وقع عنها السؤال وانما يبين مما تقدم بتقدير انتصاب ذوي القربى
بالحب وذلك غيرها وقع السؤال عنه والاجوبة الاول اقوى واولى ٥ فاما قوله
والموفون بعهدهم ففي رفعه وجهان ان يكون مرفوعا على المدح لان النعت اذا طال وكثر
رفع بعضه ونصب على المدح ويكون المعنى وهم الموفون بعهدهم قال الزجاج وهذا
اجود الوجهين ٥ والوجه الآخر ان يكون معطوفا على من آمن ويكون المعنى ولكن
البر وذوي البر المؤمنون والموفون بعهدهم ٥ فاما نصب الصابرين ففيه
وجهان احدهما المدح لان مذهبهم في الصفات والنعوت اذا طالت ان يعترضوا
فيها بالمدح او الذم ليميزوا الممدوح او المذموم ويفردوه فيكون غير متبع
لاول الكلام من ذلك قول الخرنق بنت بدر بن هفان ٥

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر

فنصب ذلك على
المدح وربما رفعوهما جميعا على ان يتبع آخر الكلام اوله ومنهم من نصب النازلين
ورفع الطيبين وآخرون يرفعون النازلين وينصبون الطيبين والوجه في النصب
والرفع ما ذكرناه ومن ذلك قول الشاعر انشده الفراء ٥

الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
وذا الراي حين تغم الامور بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث
الكتيبة وذا الراي على المدح وانشد الفراء ايضا ٥

المعترك موضع الحرب

القرم بالكسر السيد

فليت التي فيها النجوم تواضعت ... على كل غث منهم وسمين
غيوث الحيا في كل محل وأزمة ... أسود الشرى يحمين كل عرين

ومما نصب على الذم قوله ... سقوني الخمر ثم تكنفوني ... عداة الله من كذب وزور

والوجه الآخر في نصب الصابرين يكون معطوفا على ذوي القربى ويكون المعنى وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين قال الزجاج وهذا لا يصلح الا ان يكون والموفون رفع على المدح للمضمر لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد العطف على الموصول وكان يقوي الوجه الأول ٥ فاما توحيد الذكر في موضع وجمعه في آخر فلأن من أتى لفظه لفظ الوحدة وان كان في المعنى للجمع فالذكر الذي أتى بعده موحدا اجري على اللفظ ومن جاء من الوصف بعد ذلك على سبيل الجمع مثل قوله والموفون والصابرين فعلى المعنى وقد اختلفت قراءة القراء السبعة في رفع الراء ونصبها من قوله ليس البر فقرأ حمزة وعاصم في رواية حفص ليس البر بنصب الراء وروى هبيرة عن حفص عن عاصم انه كان يقرأ بالنصب والرفع وقرأ الباقون البر بالرفع والوجهان جميعا حسنان لأن كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة فاذا اجتمعا في التعريف فقد تكافيا في جواز كون احدهما اسما والآخر خبرا كما تكافأت النكرات ووجه من رفع البر انه يكون البر الفاعل اولى لان ليس يشبه الفعل وكون الفاعل بعد الفعل اولى من كون المفعول بعده الا ترى انك اذا قلت قام زيد فان الاسم يلي الفعل وتقول ضرب غلامه زيد فيكون التقدير في الغلام التأخير فلولا

ان الفاعل اخص بهذا الموضع لم يجز هذا كما لم يجز في الفاعل ضرب غلامه زيدا حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول لوقوع الفاعل موقعه المختص به ووجه من نصب البر ان يقول كون الاسم ان وصلتها اولى لشبهها بالمضمر في انها لا توصف كما لا يوصف المضمر فكأنه اجتمع مضمر ومظهر والأولى اذا اجتمعا ان يكون المضمر من حيث كان اذهب في الاختصاص من المظهر ٥ حدثنا ابو القسم عبيد الله بن عمر بن يحيى بن حنيفا الدقاق قال اخبرنا ابو عبد الله محمد احمد الحكيمي الكاتب قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال اخبرنا ابن الاعرابي قال قال ابن الكلبي لما كان بعد يوم الهباءة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط فقال لهم اني قد جاورتكم واخترتكم فزوجوني امراة قد ادبها الغنى واذلها الفقر في حسب وجمال فزوجوه ظبية بنت الكيس النمري وقال لهم ان فيّ خلالا ثلاثا اني غيور واني فخور واني انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا انف حتى اظلم فاقام فيهم حتى ولد له فلما اراد الرحيل عنهم قال اني موصيكم بخصال وناهيكم عن خصال عليكم بالاناة فانه بها تنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل عن بيوت الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الرهان فاني به ثكلت مالكا اخي والبغي فانه قتل زهيرا ابي وعن الاعطاء في الفضول

قال

فتعجزوا عن الحقوق وعن الاشراف في الدماء فان يوم الهباءة الزمني العار وعليكم
بمنع الحرم الا من الاكفاء فان لم تصيبوا لها اكفاء فان خير منا كحها القبور او خير
منازلها واعلموا اني كنت ظالما مظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا اخي وظلمتهم
بان قتلت من لا ذنب له ۝ اما قوله انهاكم عن الرهان فاراد المراهنة في سباق
الخيل وذلك ان قيس بن زهير راهن حذيفة بن بدر الفزاري على فرسيه داحس
والغبراء وفرسي حذيفة الخطار والحنفاء وقال بعض بني فزارة قرزل والحنفاء
وكان قيس كارها ذلك وانما هاجه بينهما بعض بني عبد الله بن غطفان وقيل
بل رجل من بني عبس والخبر في شرح ذلك مشهور ثم وقع الاتفاق على السباق
وجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد وجعلوا القصبة في يد رجل من
بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين وقيل رجل من بني العشراء من بني فزارة وملؤوا
البركة ماء وجعلوا السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفة بن بدر وقيس
ابن زهير اتيا المدى الذي ارسلت الخيل منه ينظران اليها والى خروجها
فلما ارسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك يا قيس فقال قيس ترك الخداع
من اجرى من مائة يعني من مائة غلوة فارسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل
حذيفة تتقدم خيل قيس فقال حذيفة سبقتك يا قيس فقال قيس جري
المذكيات غلاب فارسلها مثلا والمذكيات المسان من الخيل وروي غلاء
اي كما يتغالى بالنبل ثم ركضا ساعة فقال حذيفة انك لا تركض من ركضا سبقت

خيلك

خيلك فقال قيس رويد يعلون الجدد فارسلها مثلا وروي يعدون الجدد اي
يتعلون من الجدد الى الوعث وقد كان بنو فزارة كمنوا بالثنية كمينا ليسطوا فان
جاء داحس سابقا امسكوه وصدوه عن الغاية فجاء داحس سابقا فامسكوه ولم
يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت وهي مصلية من
الثنية ثم ارسلوه فتمطر في آثارها فجعل يبدرها فرسا فرسا حتى انتهى الى
الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية سبقها فاستقبلها
بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين
ثم جاء حذيفة وقيس في آخر الناس وقد دفعتهم بنو عبس عن سبقهم ولطموا فرسيهم
وجرى من الخلاف في اخذ السبق ما قد شرحته الرواة وقد قيل في بعض الروايات
ان الرهان والسبق كان بين حمل بن بدر وبين قيس وفي ذلك يقول قيس ۝

كما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادي
وقد لقوا الي بغير سوء ... فالفوني لهم صعب القياد
وكنت اذا منيت بخصم سوء ... دلفت له بداهية نآد

ثم ان قيسا اغار على عوف بن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بني فزارة فهموا بالقتال
فحمل الربيع بن زياد العبسي دية عوف مائة عشراء متلية ويقال ان قيسا قتل ابنا لحذيفة
يقال له مالك وان حذيفة كان ارسله اليه يطلب منه السبق فلطعه فدق

صلبه وان الربيع بن زياد حمل دية مائة عشراء فسكن الناس عن القتال
ثم ان مالك بن زهير نزل موضعا يقال له اللقاطة قريبا من الحاجر ونكح امرأة
يقال لها مليكة بنت حارثة من بني غراب من فزارة فبلغ ذلك حذيفة بن بدر
فدس اليه فرسانا فقتلوه وكان الربيع بن زياد العبسي مجاورا لحذيفة بن بدر
وكانت تحت الربيع معاذة بنت بدر فلما وقف على الخبر قال ـــ ه

نام الخلي وما اغمض حار من سيء النباء الجليل الساري
من مثله تمسي النساء حواسرا وتقوم معولة مع الاسفار
من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه يضربن اوجههن بالاسحار
قد كن يخبأن الوجوه تسترا فاليوم قد ابرزن للنظار
افبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي النهى الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عذوفة يقذفن بالمهرات والامهار
ومساعرا صدأ الحديد عليهم فكانما طلي الوجوه بقار

فاما مقتل زهير بن جذيمة العبسي ابي قيس فاختلف الرواية في سببه فيقال ان
هوازن بن منصور كانت تؤدي الاتاوة زهير بن جذيمة ولم تكثر عامر بن صعصعة
بعد فهم اذل من يد في رحم فاتت عجوز من هوازن زهير بن جذيمة بسمن في نحي

الدس الستر والاخفاء

النهى العقل

الاتاوة بالكسر رشوت وخراج جمع اتاوى

فاعتذرت اليه وشكت السنين اللواتي تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه
فدعها اي دفعها بقوس في يده عطل في صدرها فسقطت فبدت عورتها فغضبت
من ذلك هوازن وحقدته الى ما كان في صدرها من الغيظ وكانت يومئذ قد
امرت بنو عامر بن صعصعة اي كثرت فآلى خالد بن جعفر بن كلاب فقال والله
لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتى اقتل او يقتل وفي ذلك يقول خالد بن جعفر ه

اريغوني ارغكم فاني وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة اواسيها بنفسي والحفها ردائي في الجليد
لعل الله يمكنني عليها جهارا من زهير او اسيد
فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس الى خلود

ويقال بل كان السبب في ذلك ان زهير بن جذيمة لما قتل في نحي قتل ابنه شاس
وافى عكاظ فلقيه خالد بن جعفر بن كلاب وكان جريا فقال يا زهير اما آن لك ان
تشتفي وتكف يعني بما قتل بشاس فاغلظ له زهير وحقره فقال خالد اللهم
امكن يدي هذه الشعراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم اعني عليه فقال زهير
اللهم امكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت
والله يا زهير قال انتم والله اعلم لهم ثم اجمع خالد بن جعفر على قصد زهير
وقتله واتفق نزول زهير بالقرب من ارض بني عامر وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد
امراة زهير بن جذيمة وام ولده فمر بها اخوها الحارث بن عمرو بن الشريد فقال زهير

الريغ الميل

لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فاوثقوه فقالت اخته لبنيها ايزوركم خالكم
فتوثقونه وقالت تماضر لاخيها الحارث انه ليريبني اكتيابك وعزوبك الاكياس
الغم والقروف السكوت فلا ياخذن فيك ما قال زهير فانه رجل بيذارة غيذارة
شنوءة قال الاثرم البيذارة الكثير الكلام والغيذارة السيء الخلق
ثم طلبوا الحارث وطلبوا واخذوا منه يمينا ان لا يخبر عنهم ولا ينذر بهم فخرج الحرث
حتى اتى بني عامر فقعد الى شجرة يجتمع اليها بنو عامر والقى الوطب تحتها وقال
والقوم ينظرون ثم قال ايتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن وانظري ما طعمه
فقال القوم هذا رجل ماخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فذاقوا اللبن فاذا هو حلو
لم يقرص بعد فقالوا انه يخبرنا ان مطلبنا قريب فركب خالد بن جعفر بن كلاب
ومعه جماعة وكان راكبا فرسه حذفة فلقوا زهيرا فاعتنق خالد زهيرا وخرا عن
فرسيهما ووقع خالد فوق زهير ونادى يا بني عامر اقتلوني والرجل واستغاث زهير
ببنيه فاقبل اليه ورقاء بن زهير يشتمل بسيفه فضرب خالدا ثلث ضربات
فلم يغن شيئا وكان على خالد درعان قد ظاهر بينهما ثم ضرب جندع راس زهير
فقتله وفي ذلك يقول ورقاء بن زهير

رايت زهيرا تحت كلكل خالد فاقبلت اسعى كالعجول ابادر
فشلت يميني يوم اضرب خالدا ويمنعه مني الحديد المظاهر
فيا ليت اني يوم ضربة خالد ويوم زهير لم تلدني تماضر

فاما خبر الهباءة فان بني عبس وبني فزارة لما التقوا الى جنب جفر الهباءة في يوم
قائظ واقتتلوا وخبرهم شرح طويل معروف استجار حذيفة ومن معه بجفر الهباءة
ليتبردوا فيه فهجم عليه القوم فقال حذيفة يا بني عبس فاين العقول واين الاحلام
فضرب حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق ماثور القول بعد اليوم فارسلها
مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة بن بدر وقتل الحرث بن زهير حملا واخذ
منه ذا النون سيف مالك بن زهير اخيه وكان حمل بن بدر اخذه من مالك بن وشام
يوم قتل وقال قيس في ذلك

تعلم ان خير الناس ميت على جفر الهباءة لا يريم
ولولا ظلمه ما زلت ابكي عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغي مرتعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني فمعوج علي ومستقيم

وقال قيس ايضا

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حذيفة قد شفاني
فان اك قد بردت بهم غليلي فلم اقطع بهم الا بناني

مجلس آخر تاويل آية ان سال سائل عن قوله تعالى ومثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون فقال اي
وجه لتشبيه الذين كفروا بالصائح الناعق بالغنم والكلام يدل على ذمهم

ووصفهم بالغفلة وقلة التأمل والتمييز والناعق بالغنم فلا يكون تمثيل مثالا
محصلا فيقال ان في هذه الآية خمسة اجوبة اولها ان يكون المعنى
مثل واعظ الذين كفروا والداعي لهم الى الايمان والطاعة كمثل الداعي الذي
ينعق بالغنم وهي لا تعقل معنى دعائه وانما تسمع صوته ولا تفهم غرضه والذين
كفروا بهذه الصفة لانهم يسمعون وعظ النبي صلى الله عليه وآله وانذاره فينصرفون
عن قبول ذلك ويعرضون عن تأمله فيكونون بمنزلة من لم يعقله ولم يفهمه
لاشتراكهما في عدم الانتفاع به ويجوز ان يقوم قوله الذين كفروا مقام
الواعظ والداعي لهم كما تقول العرب فلان يخافك كخوف الاسد والمعنى
كخوفه الاسد فاضاف الخوف الى الاسد وهو في المعنى مضاف الى الرجل وقال الشاعر
فلست مسلما ما دمت حيا على زيد بتسليم الامير   اراد بتسليمي على الامير
ونظاير ذلك كثيرة ٥ والجواب الثاني ان يكون المعنى ومثل الذين كفروا
كمثل الغنم التي لا تفهم نداء الناعق فاضاف الله تعالى المثل الثاني الى الناعق
وهو في المعنى مضاف الى المنعوق به على مذهب العرب في قولها طلعت
الشعرى وانتصب العود على الحرباء والمعنى وانتصب الحرباء على العود وجايز
التقديم والتاخير لوضوح المعنى وانشد الفراء ٥
ان سراجا لكريم مفخره   تحلى به العين اذا ما تجهره
معناه تحلى بالعين فقدم واخره وانشد الفراء ايضا ٥

كانت

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم المعنى كما كان الرجم
فريضة الزنا وانشد ايضا   وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي على وعل في ذي المطارة عاقل
اراد ما تزيد مخافة وعل على مخافتي ومثله   كان لون ارضه سماؤه
اراد كان لون سمائه ارضه ٥   ومثله ٥
ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى الشمس اجمع
اراد مدخل راسه الظل وقال الراعي ٥
فصبحته كلاب الغوث يوسدها مستوضحون يرون العين كالاثر
يريد انهم يرون الاثر كالعين وقال ابو النجم ٥
قبل دنو الافق من جوزائه   فقلب   وقال العباس بن مرداس ٥
فديت بنفسه نفسي ومالي ولا آلوك الا ما اطيق   اراد فديت بنفسي نفسه
وقال ابن مقبل   ولا تهيبني الموماة اركبها اذا تجاوبت الاصداء بالسحر
اراد لا اتهيب الموماة وهذا كثير جدا ٥ والجواب الثالث ان يكون
المعنى ومثل الذين كفروا ومثلنا او مثلهم ومثلك يا محمد كمثل الذي ينعق اي
مثلهم في الاعراض ومثلنا في الدعاء والتنبيه والارشاد كمثل الناعق بالغنم فحذف
المثل الثاني اكتفاء بالاول ومثله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر واراد
الحر والبرد فاكتفى بذكر الحر من البرد وقال ابو ذؤيب
عصيت اليها القلب اني لامره مطيع فما ادري ارشد طلابها   اراد ارشد ام غي

فاكتفى بذكر الرشد لوضوح الامر ۝ والجواب الرابع ان يكون المراد
ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي يعبدونها من دون الله وهي لا
تعقل ولا تفهم ولا تضر ولا تنفع كمثل الذي ينعق دعاء ونداء بما لا يسمع صوته
جملة والدعاء والنداء ينتصبان على هذا الجواب بينعق والا توكيد للكلام ومعناها
الالغاء قال الفرزدق هم القوم الا اسلوا رماحهم وضحوا بلحم من محل ومحرم
والمعنى هم القوم حين سلوا سيوفهم ۝ والجواب الخامس ان يكون المعنى
ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام وعبادتهم لها واستنزائهم اياها كمثل
الداعي الذي ينعق بغنمه ويناديها فهي تسمع نداءه ودعاءه ولا تفهم معنى كلامه
فشبه من يدعوه الكفار من المعبودات دون الله جل اسمه بالغنم من حيث
لا تعقل الخطاب ولا تقع عند ما فيه ولا مضرة وهذا الجواب يقارب الذي
قبله وان كانت بينهما مزية ظاهرة لان الاول ضرب المثل بما لا يسمع الدعاء
ولا النداء جملة ويجب ان يكون مصروفا الى غير الغنم وما اشبهها مما يسمع وان
لم يفهم وهذا الجواب يقتضي ضرب المثل بما يسمع الدعاء والنداء وان لم يفهمهما
والاصنام من حيث كانت لا تسمع النداء والدعاء يجب ان يكون داعيها ومناديها
اسوا حالا من منادي الغنم ويصح ان ينصرف الى الغنم وما اشبهها مما يشارك
في السماع ويخالف في الفهم والتمييز ۝ وقد اختلف الناس في ينعق فقال
اكثرهم لا يقال نعق ينعق الا في الصياح بالغنم وحدها وقال بعضهم نعق ينعق

بالغنم والابل والبقر والاول اظهر في كلام العرب قال الاخطل
فانعق بضانك يا جرير فانما منتك نفسك والخلاء ضلالا
ويقال ايضا نعق الغراب ونغق بالغين المعجمة اذا صاح من غير ان يمد عنقه
ويحركها فاذا مدها وحركها ثم صاح قيل نعب ويقال ايضا نعب الفرس ينعب
وينعب نعبا ونعيبا ونعبانا وهو صوته ويقال فرس منعب اي جواد وناقة
نعابة اذا كانت سريعة ۝ **تاويل خبر** روي عن النبي صلى
الله عليه وآله انه خرج مع اصحابه الى طعام دعوا اليه فاذا بالحسين عليه السلم
وهو صبي يلعب مع صبية في السكة فاستنتل رسول الله صلى الله عليه وآله امام
القوم فطفق الصبي يفر مرة هاهنا ومرة هاهنا ورسول الله صلى الله عليه
وآله يضاحكه ثم اخذه فجعل احدى يديه تحت ذقنه والاخرى تحت فاس
راسه واقنعه فقبله وقال انا من حسين وحسين مني احب الله من احب
حسينا حسين سبط من الاسباط ۝ قال المرتضى رضي الله عنه معنى استنتل
تقدم يقال استنتل الرجل استنتالا وابرنتى ابرنتاء وابرنذع ابرنذاعا
اذا تقدم هكذا ذكر ابو بكر بن الانباري ووجدت بعض المتقدمين في علم اللغة
يحكي في كتاب له قال تقول استنتلت للامر استنتالا اذا استعددت له
واستنتل الرجل تفرد من القوم ويقال استنتل اشرف والمعاني تتقارب
والخبر يليق بكل واحد منهما وحكى هذا الرجل الذي ذكرناه في كتابه في ابرنتاء

وابن بلغ ابنا انه من الاستبعاد فاما المسكة فهي المنازل المصطفة والنخل
المصطف ومعنى طفق ما زال قال الشاعر ٥

طفقت تبكي واسعدها وكلانا ناظر الكمد ... وفاش الراس طرف العجل وقت

والمشرف على القفا ومعنى اقنعه رفعه هكذا ذكر ابن الانباري وقال غيره
يقال اقنع ظهره اقناعا اذا طاطاه ثم رفعه برفق ٥ فاما الاسباط
فاصلها في ذلك اسحق كالقبايل في بني اسمعيل عليه السلم وقال ابن الانباري
هم الضبية والضبوة بالياء والواو ومعان حدثنا ابو القسم عبيد الله
ابن عثمن بن يحيى بن حنيفا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد احمد الحكيمي قراءة عليه قال
املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وقال اخبرنا ابن الاعرابي انه قيل لابنة
الخس ما مائة من المعز قالت مويل يشف الفقر ورايه مال الضعيف وحرفه
العاجز قيل فما مائة من الضان قالت قرية لا حمى بها قيل فما مائة من الابل قالت
بخ جمال ومال ومنى الرجال قيل لها فما مائة من الخيل قالت طغى عند
من كانت ولا توجد قيل فما مائة من الحمر قالت عازبة الليل وخزي المجلس
لا لبن يحتلب ولا صوف فيجتز ان ربط عيرها دلى وان ارسلته ولى ٥ وبهذا
الاسناد عن ابن الاعرابي قال وقيل لابنة الخس والخسف والخص قال
كل ذلك يقال ما احسن شي قالت غادية في اثر سارية في نحا قاوية قال
نحا ارض مرتفعة لان النبات في موضع مشرف احسن وقالوا ايضا نحا اي رابية

اي رابية ليس بها رمل ولا حجارة قال والجمع النواحي وبنت الرابية احسن
من نبات الاودية لان السيل يصرع الشجر فيقلعه في الاودية ثم يلقي عليه الطين
ومما يدل على ان نبت الرابية احسن قول الاعشى ٥

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضرا جاد عليها مسبل هطل ... وقول كثير

فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها ... باحسن

للمعنى الذي ذكرناه ٥ وبهذا الاسناد عن ابن الاعرابي قال العرب تقول
جانا بطعام لا ينادى وليده اذا جاء بطعام كثير لا يراد فيه زيادة ووقع في امر لا
ينادى وليده يقول لا يدعى الصبيان ولا ينادى الا بجلة الرجال فيه وفي ذلك
قولان اخران احدهما عن الاصمعي قال اصله من الشدة تصيب القوم حتى تذهل
الام عن ولدها فلا تناديه لما هي فيه ثم صار مثلا لكل شدة ولكل امر عظيم ٥
والقول الاخر عن الكلابي قال اصله من الكثرة والسعة فاذا اهوى الوليد الى
شي لم يزجر عنه حذار الافساد لسعة ما هم فيه ثم صار مثلا لكل كثرة قال
الفراء وهذا القول يستعار في كل موضع يراد به الغاية وانشد ٥

لقد شرعت كفا يزيد بن مزيد ... شرايع جود لا ينادى وليدها ... وبالاسناد

الذي تقدم عن ابن الاعرابي قال دخل ودفة الاسدي على معن بن زايدة الشيباني
فقال اني رايت اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك
فانك قد بلغت حالا لو اعتقني الله فيها بكرمك عن نصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا

وإني قد تلذذت الرجاء وأحسنت الثناء ولزمت الحفاظ ثم أنشأ يقول

يا معن إنك لم تنعم على أحد فشاب نعماك تنغيص ولا كدر
فانظر إليّ بطرف غير ذي مرض فربما صح لي من طرفك النظر
أيام وجهك لي طلق يخبرني إذا سكتّ بما تخفي وتضطمر
ومن هواك شفيع ليس يغفلني وإن نأيت وإن قلّت بي الفكر
قد كنت آثرت عندي مرة أثرا فقد تقارب يعفو ذلك الأثر
فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره واجمع بفضلك ما قد كاد ينتشر
ما نازع العسر في اليسر مذ علقت كفي بحبلك إلا ظفر اليسر
وقد خشيت وهذا الدهر ذو غير بأن يدال لطول الجفوة العسر
وإنما كان من عسر وميسرة فإن حظك منه الحمد والشكر

فقال معن أوما كنا أعطيناك شيئا قال لا قال أما الذهب والفضة فليسا عندنا
ولكن هات تختا من ثيابي يا غلام فدفعه إليه وقد كان يحمل عليه ابن عياش
وحبيب بن بديل فأعطاهما معه تختين وقال عن مشيئتي يا وادفعه تختي ثياب
وكان معن بن زائدة جوادا شجاعا شاعرا ويكنى أبا الوليد وهو معن بن زائدة
ابن عبد الله بن مطر بن شريك بن عمرو ومطر هو أخو الحوفزان بن شريك وكان
معن من أصحاب ابن هبيرة فلما قتل رثاه معن فقال

ألا إن عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بأيدي مأتم وخدود
فإن تمس مهجور الفناء فطالما أقام به بعد الوفود وفود
فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

جمع خد بمعنى الوجه

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا يوسف بن يحيى المنجم عن أبيه قال حدثني
محمد بن القسم بن مهرويه قال حدثني أبو يزيد الحكم بن موسى قال حدثني أبي قال كان
معن بن زائدة من أصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى كان يوم الهاشمية
فإنه حضر وهو معتم متلثم فلما نظر إلى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم
فأخذ بلجام بغلته ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما أفرجوا له وتفرقوا عنه
قال له من أنت ويحك قال أنا طلبتك معن بن زائدة فلما انصرف المنصور حباه
وكساه ورتبه ثم قلده اليمن فلما قدم عليه من اليمن قال له هيه يا معن
تعطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على أن قال لك

معن بن زائدة الذي زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان
إن عد أيام الفعال فإنما يوماه يوم ندى ويوم طعان

قال كلا يا أمير المؤمنين ولكني أعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلما بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه من كل وقع مهند وسنان

فقال له أحسنت يا معن وفي خبر آخر أنه دخل على المنصور فقال له ويلك ما ظن

ما يقال فيك من ظلمك لأهل اليمن واعتسافك إياهم إلا أحجاً قال وكيف ذاك
يا أمير المؤمنين قال بلغني أنك أعطيت شاعراً كان يلزمك ألف دينار وهذا من
السرف الذي لا شيء مثله فقال يا أمير المؤمنين إنما أعطيته من فضلات مالي وغلات
ضياعي وفضلات رزقي وكففته عن عرضي وقضيت الواجب من حقه علي وقصده
إلي وملازمته لي قال فجعل أبو جعفر ينكت بقضيب في يده الأرض ولم يعاوده القول

وأخبرنا المرزباني قال أخبرني علي بن يحيى عن عبد الله بن أبي سعد الوراق عن
خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن عبد الله بن محمد المعروف بمنقار من أهل خراسان
وكان من ولاة الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبعمائة
رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل عليه
فقال لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأخسهم نسباً فتكون في آخرهم إن مرتبتك
لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف
حنفي أقرع بنعله الأرض وعمامة قد أسدلتها من قدامي ومن خلفي فسلمت عليه وخرجت
فلما صرت عند الستر صاح بي صيحة أنكرتها فلبيته فقال إلي فدنوت منه فإذا
به قد نزل عن فراشه إلى الأرض وجثا على ركبتيه واستل عموداً من بين فراشين واستحال
لونه ودرت أوداجه وقال إنك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال
قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف
قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود إلى مستقره واستوى

متربعا

متربعاً وأسفر لونه وقال يا معن إن باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس
لمكتوم رأي وهو أول من أرسلها مثلاً فقال أنت صاحبي فاجلس قال فجلست
وأمر الربيع بإخراج كل من في الدار وخرج الربيع فقال لي إن صاحب اليمن
قد هم بالمعصية وإني أريد أن آخذه أسيراً ولا يفوتني شيء من ماله فقلت ولني
اليمن وأظهر أنك قد ضممتني إليه ومر الربيع أن يزيح علتي في كل ما أحتاج إليه ويخرجني
في يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهداً من بين فراشين فوقع فيه باسمي
وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع إنا قد ضممنا معناً إلى صاحب اليمن فأزح
علته فيما يحتاج إليه من السلاح والكراع ولا يمسين إلا وهو راحل قال ثم ودعني
فودعته وخرجت إلى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي أن تضم
إلى ابن أخيك قال فقلت له إنه لا غضاضة على الرجل أن يضمه سلطانه إلى
ابن أخيه وخرجت إلى اليمن فأتيت الرجل فأخذته أسيراً وقرأت عليه العهد
وقعدت في مجلسه ٥ وروى عمر بن شبة قال اجتمع عند معن بن زائدة ابن
أبي عاصية وابن أبي حفصة والضمري فقال لينشدني كل واحد منكم
أمدح بيت قاله فأنشده ابن أبي حفصة ٥

مسحت ربيعة وجه معن سابقاً ... لما جرى وجرى ذوو الأحساب

فقال له معن الجواد يعثر فيمسح وجهه من العثار والغبار وغيرهما وأنشد الضمري

أنت امرؤ همك المعالي ... ودلو معروفك الربيع ... ويروى ودون معروفك الربيع

وشانك الحمد تشتريه بشيعه عنك ما يشيع فقال له ما احسن ما قلت الا
انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله ٥ فانشده ابن ابي عاصية ٥

ان زال معن بني بادلم يزل الندى الى بلد بغير مسافر وفضله عليهم ٥

وروي انه اتي معن بن زائدة بثلثمائة اسير فامر بضرب اعناقهم فقال له شاب
منهم يا اخا شيبان نناشدك الله ان تقتلنا عطاشا فقال اسقوهم ماء فلما شربوا قال
يا اخا شيبان نناشدك الله ان تقتل اضيافك فقال اطلقوهم ٥ وذكر احمد بن كامل
ان الخوارج قتلت معن بن زائدة بسجستان في سنة احدى وخمسين ومائة ٥
وروي ان عبد الله بن طاهر كان يوما عند المامون فقال له يا ابا العباس
من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم قال امير المؤمنين اعرف بهذا مني
قال على حال قال عبد الله اشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة ٥

ايا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا
ايا قبر معن كنت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

والابيات للحسين بن مطير الاسدي وهي تزيد على هذا المقدار واولها ٥

الما بمعن ثم قولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا

ومنها

فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا

مجلس آخر ان سال سائل فقال ما الوجه في قوله تعالى ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق وفي موضع آخر وقتلهم الانبياء بغير حق وظاهر
هذا القول يقتضي ان قتلهم قد يكون بحق وقوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له
به وقوله الذي رفع السماء بغير عمد ترونها وقوله ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا وقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا والسؤال عن هذه الآيات
كلها من وجه واحد الجواب ان للعرب فيما جرى هذا المجرى من الكلام
عادة معروفة ومذهب مشهور عند من تصفح كلامهم وفهم عنهم مرادهم بذلك
المبالغة في النفي وتاكيده فمن ذلك قولهم فلان لا يرجى خيره ليس يريدون
ان فيه خيرا لا يرجى وانما غرضهم انه لا خير عنده على وجه من الوجوه ومثله
قل ما رايت مثل هذا الرجل وانما يريدون ان مثله لم ير قليلا ولا كثيرا وقال امرؤ القيس

على لاحب لا يهتدى بمناره اذا سافه العود الديافي جرجرا

واراد بقوله لا يهتدى بمناره فانه لا منار له يهتدى بها والعود المسن من الابل
والديافي منسوب الى دياف قرية بالشام معروفة وسافه شمه والجرجرة مثل
الهدير وانما اراد ان العود اذا شمه عرفه فاستبعده وذكر ما يلحقه فيه من
المشقة فجرجر لذلك قال ابن احمر لا تفزع الارنب اهوالها ولا ترى الضب بها ينجحر
اراد ليست بها اهوال فيفزع الارنب وقال النابغة ٥
يحفه جانباه وتتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد اراد ليس بها رمد فتكحل

له وقال الحرث المبين ايضا
وصم حوام ما يقين من الوجى كأن مكان الردف منه على رال

يصف حوافر فرسه وقوله ما يقين من الوجى فالوجى هو الحفا ويقين اي يتوقين يقال وقى
الفرس اذا هاب المشي فاراد انه لا وجى بحوافره فتهيب الارض من اجله والرال فرخ النعام
وشبه اشرافه عجزه بعجز الرال وقال الاخر

لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر

اراد ليس بساقه اين ولا وصب فيغمزهما من اجلهما وقال سويد بن كاهل

من اناس ليس في اخلاقهم عاجل الفحش ولا سوء الجزع

لم يرد ان في اخلاقهم فحشا آجلا ولا جزعا وانما اراد نفي الفحش والجزع عن اخلاقهم ومثل ذلك قولهم
فلان غير سريع الى الخنا وهم يريدون انه لا يقرب الخنا لا نفي الاسراع حسب
وقال الفرزدق وهو يهجو ابي جعفر بن كلاب ويعيرهم بقتلى منهم اصيبوا
في بعض حروبهم فجعلت النساء هؤلاء القتلى حتى اتين بهم الحي

ولم تات عير اهلها كالتي اتت به جعفرا يوم الهضيبات عيرها
اتتهم بعير لم تكن هجرية ولا حنطة الشام المزيت خميرها

يعني ان العير انما تحمل التمر والطعام الى الحي فحملت عير هؤلاء القوم القتلى
وقوله لم تكن هجرية اي لم تحمل التمر وذلك لكثرة التمر بهجر ثم قال ولا حنطة
الشام المزيت خميرها ولم يرد ان هناك حنطة ليس في خميرها زيت لكنه اراد
انها لم تحمل تمرا ولا حنطة ثم وصف الحنطة وما يجعل في خميرها من الزيت وعلى

الوصب بالتحريك دوام الوجع والمرض انتهى

نهج الاول مثل الابيات التي وقع السؤال عنها لانه تعالى لما قال ويقتلون النبيين بغير
حق دل على ان قتلهم لا يكون الا بغير حق ثم وصف القتل بما لا بد ان يكون عليه
من الصفة وهي صورته على خلاف الحق وكذلك من يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به انما هو وصف لهذا الدعاء وانه لا يكون الا عن غير برهان وقوله تعالى الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها ووجهه ايضا انه لو كان هناك عمد لرايتموه فاذا نفي
رؤية العمد نفي وجوده كما لا يهتدى بمنار اي لا منار له من حيث علم انه لو
كان له منار لاهتدى به فصار نفي الاهتداء بالمنار نفيا لوجود المنار
وقوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به تغليظ وتاكيد في تحذيرهم من الكفر
وهو ابلغ من ان يقول ولا تكفروا به ويجري مجرى قولهم فلان لا يسرع الى الخنا
وقل ما رايت مثله اذا ارادوا به تاكيد نفي الخنا ونفي رؤية مثل المذكور
وكذلك قوله لا يسألون الناس الحافا اي لا مسألة تقع منهم ومثل الاول
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا والغاية ان كل ثمن لها لا يكون الا قليلا فصار
نفي الثمن القليل نفيا لكل ثمن وهذا واضح بحمد الله ومنه

باب في ذكر اخبار المعمرين واشعارهم

لحق المعمرين الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد المذحجي
ومذحج هي ام مالك قال ابو جعفر محمد بن حبيب مذحج هي اخت مدلة واسمها دلة
بنت ذي منحسان بن كله بن ردمان من حمير فنسب ولد مالك اليها وانما سميت

ذكر اسماء الشعراء واقوالهم

مدلجا لانها ولدت على اكمة تسمى مدلجا واسمها مدلة بنت ذي مجشان ○ قال
ابو حاتم السجستاني جمع الحرث بن كعب بنيه لما حضرته الوفاة فقال يا بني
قد اتى علي ستون ومائة سنة ما صافحت بيميني يمين غادر ولا قنعت نفسي بخلة
فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا طرحت عندي مومسة قناعها ولا بحت
لصديق بسر واني لعلى دين شعيب النبي عليه السلم وما عليه احد من العرب غيري وغير
اسد بن خزيمة وتميم بن مر فاحفظوا وصيتي وموتوا على شريعتي الهكم فاتقوه
يكفكم المهم من اموركم ويصلح لكم اعمالكم واياكم ومعصيته لا يحل بكم الدمار
ويوحش منكم الديار يا بني كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وان موتا في عز خير
من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كاين كاين وكل جميع الى تباين الدهر ضربان فضرب
رخاء وضرب بلاء واليوم يومان فيوم حبرة ويوم عبرة الناس رجلان فرجل لك
ورجل عليك تزوجوا الاكفاء وليستعملن في طيبهن الماء وتجنبوا الحمقاء فان ولدها
الى افن ما يكون الا انه لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم
منهم وآفة العدد اختلاف الكلمة التفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة
الدخول فيها العمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك
الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويمحق العدد ويخرب البلد
والنصيحة تجر الفضيحة الحقد يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية سوء الرعة
يقطع اسباب المنفعة الضغاين تدعوا الى التباين ثم انشا يقول ○

اكلت شبابي فافنيته وامضيت بعد دهور دهورا
ثلثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا
قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهورا

قوله ولا صبوت بابنة عم ولا كنة الصبوة هي رقة الحب والكنة امراة اخي
الرجل وامراة ابن اخيه فاما المومسة فهي الفاجرة البغي واراد بقوله انها لم تطرح
عندي قناعها اي لم تتبذل عندي وتنبسط كما تفعل مع من يريد الفجور بها
وقوله فيوم حبرة ويوم عبرة فالحبرة الفرح والسرور والعبرة تكون من ضد ذلك
لان العبرة لا تكون الا من امر يحزن ويولم فاما الافن فهو الحمق يقال رجل افين
اذا كان احمق ومثل من امثالهم وجدان الرقين يغطي على افن الافين اي وجدان
المال يغطي على حمق الاحمق وواحد الرقين رقة فاما قوله النصيحة تجر الفضيحة
فيشبه ان يكون معناه ان النصيح اذا نصح لمن لا يقبل نصيحته ولا يصغي الى عظته
فقد افتضح عنده لانه افضى اليه بسره وباح بمكنون صدره فاما سوء الرعة
فانه يقال فلان حسن الرعة والتورع اي حسن الطريقة ○

ومن المعمرين المستوغر وهو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناه
ابن تميم بن مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وانما سمي المستوغر ببيت قاله ○

ينش الماء في الربلات منها نشيش الرضف في اللبن الوغير

ربلة وربلة بفتح البا واسكانها وهي كل لحمة غليظة هكذا ذكر ابن دريد ٥
والرضف الحجارة المحماة وفي الحديث كأنه على الرضف واللبن المرضوف لبن تلقى
فيه حجارة محماة ثم يشرب اخذ من وغرة الظهيرة وهي اشد ما يكون من الحر ومنه
وغر صدر فلان يوغر وغرا اذا التهب من غضب او حقد ٥ وقال اصحاب الانساب
عاش المستوغر ثلثمائة سنة وعشرين سنة وادرك الاسلام او كاد يدركه
اوله وقال ابن سلام كان المستوغر قديما وبقي بقاء طويلا حتى قال ٥

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من عدد السنين مئينا
مائة اتت من بعدها مائتان لي ... وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي الا كما قد فاتنا ... يوم يكر وليلة تحدونا

اذا ما المرء صم فلم يكلم ... واودى سمعه الا ندايا
ولاعب بالعشي بني بنيه ... كفعل الهر يحترش العطايا
يلاعبهم وودوا لو سقوه ... من الذيفان مترعة ملايا
فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا يشفى من المرض الشفايا

اراد بقوله صم فلم
اي صم فلم يسمع ما يكلم به فاختصر ويجوز ان يريد انه لم يكلم لليأس من استماعه فلعرض
عن خطابه لذلك وقوله واودى سمعه الا ندايا اراد ان سمعه هلك الا انه
يسمع الصوت العالي الذي ينادى به ٥ وقوله ولاعب بالعشي بني بنيه فانه مبالغة
في وصفه بالهرم والخرف وانه قد تناهى الى ملاعبة الصبيان وانسهم به وتشبه

ان يكون خص العشي بذلك لانه وقت رواح الصبيان الى بيوتهم واستقرارهم فيها وقوله
يحترش العطايا اي يصيدها والاحتراش ان يقصد الرجل الى جحر الضب فيضربه
بكفه ليحسبه الضب افعى فيخرج ذنبه فياخذه يقال حرشت الضب واحترشته
ومن امثالهم هذا اجل من الحرش يضرب عند الامر يستعظم ويتكلم بذلك على لسان
الضب قال ابن دريد قال الضب لابنه اتق الحرش قال وما الحرش قال اذا سمعت حركة
بباب الجحر فلا تخرج فسمع يوما وقع المحفار فقال يا ابه هذا الحرش فقال هذا اجل من الحرش
فجعل مثلا للرجل اذا سمع الشيء الذي هو اشد مما كان يتوقعه والذيفان السم والعصايا
جمع عصاية وهي دويبة معروفة ٥ ومن المعمرين دويد بن زيد بن نهد
ابن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرة بن مالك ٥
قال ابو حاتم عاش دويد بن زيد اربع مائة سنة وستا وخمسين سنة قال ابن دريد
لما حضرت دويد بن زيد الوفاة وكان من المعمرين قال ولا تعد العرب معمرا الا من عاش
مائة وعشرين سنة فصاعدا قال لبنيه اوصيكم بالناس شرا لا ترحموا لهم عبرة
ولا تقيلوهم عثرة قصروا الاعنة وطولوا الاسنة اطعنوا شزرا واضربوا
هبرا واذا اردتم المحاجزة فقبل المناجزة والمرء يعجز لا المحالة بالجلد لا بالكد
الجلد لا التبلد والمنية ولا الدنية لا تاسوا على فايت وان عز فقده ولا
تحنوا الى ظاعن وان الف قربه ولا تطمعوا فتطبعوا ولا تهنوا فتخرعوا ولا يكون
لكم المثل السوء ان الموصين بنو سهوان اذا مت فارحبوا خط مضجعي

وَلَا تَضُنُّوا على بوحب الأرض وما ذلك بمُودٍ إلى روحًا ولكن راحة نفسٍ خامرها
الإشفاق ثم مات ۝ قال أبو بكر بن دريد وفي حديث آخر أنه قال ۝

اليومَ يُبنى لدُوَيدٍ بيتُهْ ... يا رُبَّ نهبٍ صالحٍ حويتُهْ
ورُبَّ قِرنٍ بطلٍ أرديتُهْ ... ورُبَّ غيلٍ حسنٍ لويتُهْ
ومعصمٍ مخضَّبٍ ثنيتُهْ ... لو كان للدهر بِلًى أبليتُهْ
أو كان قِرني واحدًا كفيتُهْ ... ومن قولِهِ ۝

ألقى على الدهرِ رجلًا ويدا ... والدهرُ ما أصلحَ يومًا أفسدا
يُفسِدُ ما أصلحه اليومَ غدا

قوله اطعنوا شزرًا واضربوا هبرًا معنى الشزر أن يطعنه من إحدى ناحيتيه
يقال فتل الحبل شزرًا إذا فتله على الشمال والنظر الشزر نظر بمؤخر العين
وقال الأصمعي نظر إليَّ شزرًا إذا نظر إليه من عن يمينه وشماله وطعنه شزرًا
كذلك وقوله هبرًا قال ابن دريد يقال هبرت اللحم أهبره هبرًا إذا
قطعته قطعًا كبارًا والاسم الهبرة والهبر وسيف هبّار وهابر واللحم
هبير ومهبور والمحالة الحيلة وقوله بالجِدّ لا بالكدّ أي يدرك الرجل حاجته
وطلبته بالجِدّ وهو الحظ والبخت ومنه رجل مجدود فإذا كسرت الجيم فهو
الانكماش في الأمر والمبالغة فيه وقوله التجلّد لا التبلّد أي تجلّدوا ولا
تتبلّدوا وقوله فتطبعوا أي تدنسوا والطبع الدنس ويقال طبع السيف
يطبع طبعًا إذا ركبه الصدأ قال ثابت قطنة العتكي ۝

لا خير

لا خير في طمعٍ يُدني إلى طبعٍ ... وغُفّةٌ من قَوامِ العيشِ تكفيني

وقوله ولا تهنوا فتجزعوا قال الوهن الضعف والجزع والخراعة اللين ومنه نَبْت
الشجرة الخروع للينها وقوله إن الموصَّين بنو سهوان فالموصَّون جمع
موصًّى وبنو سهوان ضربه مثلًا أي لا تكونوا ممن تقدّم إليهم فسهوا وأعرضوا
عن الوصية وقالوا إنه يضرب هذا المثل للرجل الموثوق به دينه ومعناه
إن الذين يحتاجون أن يوصَّوا بحوائج إخوانهم هم الذين يسهون عنه
لقلة عنايتهم وأنت غير غافل ولا ساهٍ عن حاجتي ۝ وقوله فارحبوا أي
وسّعوا والرحب السعة والروح الراحة وقوله في الشعر فيه غيلُ
فالغيل الساعد الممتلئ والمعصم موضع السوار من اليد ۝

ومن المعمَّرين زهير بن جناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن
عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن
مالك بن حِمير ۝ قال أبو حاتم عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة
وأوقع مائتي وقعة وكان سيدًا مطاعًا شريفًا في قومه ويقال كانت فيه
عشر خصال لم يجتمعن في غيره من أهل زمانه ۝ كان سيد قومه وشريفهم
وخطيبهم وشاعرهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الزمان
شرف وحازي قومه والحزاة الكهان وكان فارس قومه وله البيت فيهم

وانفدهم فاوصى بنيه فقال يا بني اني قد كبرت سني وبلغت حرسا من دهري
فاحكمتني التجارب والامور تجربة واختبار فاحفظوا عني ما اقول وعوا اياكم
والخور عند المصائب والتواكل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة
للعدو وسوء ظن بالرب واياكم ان تكونوا بالاحداث مغترين ولها امنين
ومنها ساخرين فانه ما سخر قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا
غرض تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد
انه مصيبه ٥ قوله حرسا من دهري يريد دهرا والحرس الدهر قال الراجز
في نسبة عشنا بذلك حرسا والنسبة المدة من الدهر والتواكل ان يكل القوم
امرهم الى غيرهم من قولهم رجل وكل اذا كان لا يكفي نفسه ويكل امره الى غيره
يقال رجل وكلة تكلة ٥ والغرض كلما نصبته للرمي وتعاوره اي تداوله
وقد نظم ابن الزيات معنى قول زهير بن جناب الانسان في الدنيا غرض
تعاوره الرماة فمقصر دونه ومجاوز له وواقع عن يمينه وعن شماله ثم لا بد
ان يصيبه ابياتا فاحسن كل الاحسان والابيات ٥

كفى بسراج الشيب في الراس هاديا الى من اضلته المنايا لياليا
امن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي اخلق ان يصبن سواديا
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما اضاء الشيب شخصي رمانيا

اما البيت الاخير فانه ابدع فيه واغرب وما علمت انه سبق الى معناه لانه
جعل الشباب كالليل الساتر على الانسان الحاجب بينه وبين من اراد رميه والشيب
مبديا للمقاتل هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه وهذا بابه حسن المعنى واراد
بقوله رماني اي اصابني ومثله قول الشاعر ٥

فلما رمى شخصي رميت سواده ولا بد ان يرمى سواد الذي يرمي

وكان زهير
ابن جناب على عهد كليب ووائل ولم يكن في العرب انطق من زهير ولا اوجه عند الملوك
وكان لسداد رايه يسمى كاهنا ولم تجتمع قضاعة الا عليه وعلى رزاح بن ربيعة
وسمع زهير بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامراة ان تتكلم به عند زوجها فنهاها
فقالت له اسكت عني والا ضربتك بهذا العمود فوالله ما كنت اراك تسمع شيئا ولا
تعقله فقال عند ذلك ٥

الا يا لقومي لا ارى النجم طالعا ولا الشمس الا حاجبي بيميني
معزبتي عند القفا بعمودها يكون نكيري ان اقول ذريني
امينا على سر النساء وربما اكون على الاسرار غير امين
فللموت خير من حداج موطا مع الظعن لا ياتي المحل لحين

وهو القائل

ابني ان اهلك فقد اورثتكم مجدا بنيه وتركتكم ارباب سادات زنادكم وريه
من كل ما نال الفتى قد نلته الا التحيه ولقد رحلت البازل الكوماء ليس لها وليه
وخطبت خطبة حازم غير الضعيف ولا العييه فالموت خير للفتى فليهلكن وبه بقيه
من ان يرى الشيخ البجال وقد يهادى بالعشيه

وهو القائل

ليت شعري والدهر ذو حدثان أي حين منيتي بلقاني

أسباتٌ على الفراش خفاتٌ أم بكفّي مفجّع حرّان

وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره ۝

لقد عمّرت حتى ما أبالي أحتفي في صباحي أو مسائي   أم مسائي

وحق لمن أتت مائتان عامًا عليه أن يمل من الثواء   قوله معزبتي

يعني امرأته يقال لها معزبة الرجل وعطلته وحنته كل ذلك امرأته وقوله
أمينًا على سر النساء السر خلاف العلانية والسر أيضًا النكاح قال الحطيئة

ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم أنف القصاع   وقال امرؤ القيس

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي   وكلام زهير

يحتمل الوجهين جميعًا لأنه إذا كبر وهرم لم تتهمه النساء أن تحدث بحضرته
بأسرارها وأنابه وتعويلًا على ثقل سمعه وكذلك هرمه وكبره يوجبان كونه
أمينًا على نكاح النساء لعجزه عنه ۝ وقوله حداج موطأة الحداج مركب
من مراكب النساء والجميع أحداج وحدوج والظعن والأظعان والهوادج
والظعينة المرأة في الهودج ولا تسمى ظعينة حتى تكون في هودج والجمع ظعائن
وإنما خبّر عن هرمه وأن موته خير من كونه مع الظعن في جملة النساء
وقوله زنادكم وريه الزناد جمع زند وزندة وهما عودان يقدح بهما النار
وفي أحدهما فروض وهي ثقب فالتي فيها الفروض هي الأنثى والذي يقدح

بطرفه هو الذكر فيسمى الزند الأب والزندة الأم وكنى بزنادكم وريه عن بلوغهم
ما أرادوا تقول العرب وريت بك زنادي أي بلغت بك ما أحببت من النجح والنجاح
ويقال للرجل الكريم واري الزناد ۝ فأما التحية فهي الملك فكأنه قال من
كل ما نال الفتى قد نلته إلا الملك وقيل التحية ها هنا الخلود والبقاء
والبازل الناقة التي قد بلغت تسع سنين فهي أشد ما تكون ولفظ البازل
في الناقة والجمل سواء والكوماء العظيمة السنام والولية برذعة تطرح
على ظهر البعير تلي جلده والبجال الذي يبجله قومه ويعظمونه ومعنى
تهادى أي يماشيه الرجال فيسندونه لضعفه والتهادي المشي الضعيف
وقوله أسبات فالسبات سكون الحركة ورجل مسبوت والخفات
الضعف يقال خفت الرجل إذا أصابه ضعف من مرض أو جوع والمفجع
الذي فجع بولده أو قرابته والحران العطشان الملتهب وهو ها هنا
المحزون على قتلاه ومما يروى لزهير بن جناب ۝

إذا ما شئت أن تسلى حبيبًا فأكثر دونه عدد الليالي

فما سلّى حبيبك مثل نأي وما بلّى جديدك كابتذال

مجلس آخر ومن المعمرين ذو الإصبع العدواني واسمه حرثان بن
محرث بن الحارث بن ربيعة بن وهب بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر
ابن عدوان وهو الحارث بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وإنما سمي الحارث

عدوان لانه عدا على اخيه فهم فقتله وقيل بل فقأ عينه وقيل ان اسم ذي
الاصبع حرثان بن حرثان وقيل حرثان بن حويرث وقيل حرثان بن حارثه
ويكنى ابا عدوان وسبب لقبه بذي الاصبع ان حية نهشت اصبعه فشلت
فسمي بذلك ويقال انه عاش مائة وسبعين سنة وقال ابوخاتم انه عاش
ثلثمائة سنة وهو احد حكام العرب في الجاهلية وذكر الجاحظ انه كان اثرم
وذو عنم

لا يبعدن عهد الشباب ولا لذاته ونباته النضر
لولا اولئك ما حفلت متى عوليت في حرج الى قبري
هزئت اثيلة ان رأت هرمي وان انحنى لتقادم ظهري

وكان لذي الاصبع بنات اربع فعرض عليهن ان يزوجهن فابين وقلن خدمتك وقربك
احب الينا ثم اشرف عليهن يوما من حيث لا يرينه فقلن لتقل كل واحدة ما في
نفسها فقالت الكبرى الا هل اراها مرة وضجيعها اغر كنصل السيف عين المهند
ويروى [illegible] عليم بادواء النساء واصله اذا ما انتمى من سر اهلي ومحتدي
ويروى من اهل سري ومن اهل سري ومحتدي فقلن لها انت تريدين ذا قرابة
فلا عدمته ثم قالت الثانية

الا ليت زوجي من اناس اولي غنى حديث الشباب طيب الثوب والعطر
لصوق باكباد النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر

ويروى لا ينام على هجر فقلن لها انت تريدين فتى ليس من اهلك ثم قالت الثالثة

الا ليته يكسى الجمال نديه له جفنة يشقى بها المعز والجزر
له حكمات الدهر من غير كبرة تشين فلا فان ولا ضرع غمر

فقلن انت تريدين سيدا شريفا فقلن للرابعة قولي فقالت لا اقول شيئا فقلن يا عدوة
الله علمت ما في انفسنا ولا تعلمينا ما في نفسك فقالت زوج من عود خير من قعود
فمضت مثلا فزوجهن وتركهن حولا ثم اتى الكبرى فقال يا بنية كيف
ترين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة قال فما مالكم قالت
خير مال الابل نشرب البانها جرعا ويروى جرعا بالزاي وناكل لحمانها مزعا
وتحملنا وضعفتنا معا فقال يا بنية زوج كريم ومال عميم ثم اتى الثانية فقال
يا بنية كيف زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله قالت البقر
تالف الفناء وتملأ الاناء وتودك السقاء ونساء مع نساء فقال حظيت ورضيت
ثم اتى الثالثة فقال يا بنية كيف زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر
قال فما مالكم قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما
ويروى ادما بالنعم لم نبغ بها نعما فقال جذوة مغنية ويروى جذوى مغنية
ثم اتى الصغرى فقال يا بنية كيف زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
عرسه قال فما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان جوف لا يشبعن
وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن فقال ابوها اشبه امرأ
بعض بزه فمضت مثلا واما قول الجاحظ بانه في الثغر اثرم فالثرم هو انقلاع

ارنبة الانف من ورود يا انما الرجل اشم وامراة شماء وقوم شم قال حسان بن ثابت

بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول

والشمم ارتفاع في كل شي ويحتمل ان يكون اراد حسان بشم الانوف ما
ذكرناه من ورود الارنبة لان ذلك عندهم دليل العتق والنجابة ويجوز ان
يريد بذلك الكناية عن نزاهتهم وتباعدهم عن دنايا الامور ورذايلها وخص
الانوف بذلك لان الحمية والغضب والانف فيها ولم يرد طول انفهم وهذا
اشبه بان يكون مراده لانه قال بيض الوجوه ولم يرد بياض اللون في الحقيقة
وانما كنى بذلك عن نقاء اعراضهم وجميل اخلاقهم وافعالهم كما يقول القايل
جاءني فلان بوجه ابيض وقد بيض فلان وجهه بكذا وكذا وانما يعني ما ذكرناه
وقول المراة اشم كنصل السيف يحتمل الوجهين ايضا وقول حسان من الطراز
الاول اي افعالهم افعال اباىهم وسلفهم وانهم لا يحدثوا اخلاقا فاسدة لا
تشبه نجارهم واصولهم . وقولها عين مهندي هو المهند بعينه كما يقال
هذا هو بعينه وعين الشي نفسه وعلى الرواية الاخرى غير مهندي اي ليس هو السيف
المنسوب الى الهند في الحقيقة وانما هو مشبه به في مضايه وقولها من سر اهلي
اي من اكرمهم واخلصهم يقال فلان في سر قومه اي في صميمهم وشرفهم
وسر الوادي اطيبه ترابا واجوده الاصل . وقول الثانية اي عدي فانما معناه
ان يكون لهم اعدا لان من لا عدو له هو الغسل الرذل الذي لا خير عنده

والكريم

والكريم الفاضل من الناس هو المحسد المعادي وقولها المعشوق في ذا امره يحيى في
المصاحبة ويحتمل ان يكون اراد في المحبة والمودة وكفى بذلك من شكر
محبيهن له وميلهن اليه وهو اشبه وقولها كانه خلية نحلة اي كانه حية
للصوبة والجان جنس من الحيات فخففت لضرورة الشعر . وقول الثالثة
يكني الجمال ندية فالندي هو الجليس وقولها له حكمات الدهر تقول قد احكمته
التجارب وجعلته حكيما فاما القرح فهو الضعيف والغمر الذي لم يجرب
الامور . وقول الكبرى يكرم الحليلة ويعطي الوسيلة فالحليلة هي امراة الرجل
والوسيلة الحاجة وقولها تشرب البانها جرعا فالجرع جمع جرعة وهو الماء
القليل يبقى في الاناء وقولها مزعا المزعة المبقية من دسم ويقال ما له
جرعة ولا مزعة هكذا ذكر ابن دريد الضم في جرعة ووجدت غيره يكسرها
ويقول جرعة واذا كرب فينبغي ان يكون تشرب البانها جرعا وتكسر المزعة ايضا
ليزدوج الكلام فيقول وتاكل لحمها مزعا فان المزعة بالكسر هي القطعة من اللحم
والمزعة ايضا بالكسر من الريش والقطن وغير ذلك كالمزقة من الخرق والتمزيع
التقطيع والتشقيق يقال انه ليكاد يتمزع من الغيظ ومزع الظبي في عدوه
يمزع مزعا اذا اسرع وقوله مال عمم اي كثير وقول الثانية تودك النقا من
الودك الذي هو الدسم وقول الثالثة تولدها فطما الفطم جمع فطيم وهو المقطوع
من الرضاع وقولها تسلخها ادما فالادم جمع اديم وقول الذي يوكل تقول لو

انا اعظمنا هامة عند الولاد وسلحنا هامة للاذم من الحاجة لم نبغ بها نعما وعلى الرواية
الاخرى اذما من الادم وقوله جذوة معنية فالجذوة القطعة ٥ وقول
قصرى جوف لا يشبعن الجوف جمع جوفاء وهي العظيمة الجوف والهيم العطاش
ولا ينقعن اي لا يروين ومعنى قولها وامر معنو تبيهن يتبعن اي القطيع من الضان
يمر على قنطرة فتنزل واحدة فتقع في الماء فيقعن كلهن اتباعا لها والضان
يوصف بالبلادة ٥ اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابو حاتم
عن ابي عبيدة عن يونس قال ابن دريد واخبرنا به العكلي عن ابي خالد عن الهيثم
ابن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد
الملك بن مروان الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس الى فرايضهم فقال من القوم
قلنا من جديلة (جديلة) فقال جديلة عدوان قلنا نعم فتمثل عبد الملك ٥

عذير الحي من عدوان كانوا حية الارض   بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض
ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض   ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي
ومنهم من يجير الناس بالسنة والفرض

ثم اقبل على رجل كنا قدمناه امامنا جسيم وسيم فقال ايكم يقول هذا
الشعر فقال لا ادري فقلت من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك
الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع فقال لا ادري فقلت انا من خلفه اسمه
حرثان فاقبل عليه وتركني فقال لم سمي ذا الاصبع فقال لا ادري فقلت

انا من خلفه نهشته حية على اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان
فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني ناج فاقبل على الجسيم فقال كم عطاوك
قال سبع مائة ثم اقبل علي فقال كم عطاوك قلت اربع مائة فقال يا ابا الزعيزعة
حط من عطاء هذا ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطاي سبع مائة
وعطاوه اربع مائة وفي رواية اخرى انه قال من ايكم كان فقال لا ادري
قلت انا من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر ٥

واما بنو ناج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك من كان هالكا
اذا قلت معروفا لتصلح بينهم يقول وهيب لا اسالم ذلكا   (ويروى اسود ذلكا)
فاضحى كظهر العود جب سنامه تحوم عليه الطير احرب باركا   (يريد ابا الهداء)

وقد رويت هذه الابيات لذي الاصبع ايضا ومن ابيات ذي الاصبع السايرة قوله

الا تسودا الصغر المبين منهم فاضحك حتى يبدوا الناب اجمع
واهدنه بالقول هدنا ولو يرى سريرة ما اخفي لبات يفزع

معنى اهدنه اسكنه ٥ ومن قوله ايضا ٥

اذا ما الدهر جر على اناس شراشره اناخ باخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

معنى الشراشر هاهنا الثقل يقال القى عليه شراشره وجراميزه اي ثقله ومن قوله ٥

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا هشوا الي ورحبوا بالمقبل

وهم الذين اذا حملت حمالة واتيتهم فكانني لم احمل   ومن قوله وهي مشهورة

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فاقليه ويقليني

ازرى بنا اننا شالت نعامتنا فخالني دونه بل خلته دوني

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني

اني لعمرك ما بابي بذي غلق عن الصديق ولا خيري بممنون

ولا لساني على الادنى بمنطلق بالفاحشات ولا اغضي على الهون

ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي ان لا احبكم اذ لم تحبوني

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني

وانتم معشر زيد على مائة فاجمعوا امركم طرا فكيدوني

لا يخرج القسر مني غير مابية ولا الين لمن لا يبتغي ليني

قوله شالت نعامتنا معناه تنافرنا لا اطمئن اليه ولا يطمئن الي يقال شالت نعامة القوم اذا جلوا عن الموضع ○ وقوله لاه ابن عمك قال قوم اراد لله ابن عمك وقال ابن دريد اقسم واراد الله ابن عمك وقوله عني اي علي والديان الذي امره ومعنى فتخزوني اي فتسوسني والهون الهوان وقوله اضربك حيث تقول الهامة اسقوني قال الاصمعي العطش في الهامة فاراد اضربك في ذلك الموضع اي على الهامة حيث تعطش وقال اخرون العرب تقول ان الرجل اذا قتل خرجت من راسه هامة تدور حول قبره

وتقول

وتقول اسقوني اسقوني ولا تزال كذلك حتى يؤخذ بثاره وهذا باطل ويجوز ان يعنيه ذو الاصبع على مذاهب العرب وقوله لا يخرج القسر مني غير مابية فالقسر القهر اي ان اخذت قسرا لم ازدد الا اباء ○ ومن المعمرين معدي كرب الحميري من آل ذي رعين قال ابن سلام وقال معدي كرب الحميري وقد طال عمره

اراني كلما افنيت يوما اتاني بعده يوم جديد

يعود ضياؤه في كل فجر ويابى لي شبابي ما يعود

ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني امية وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له يا ربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورايت من الخطوب الماضية قال انا الذي اقول ○

ها انا ذا امل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا

فقال عبد الملك قد رويت هذا من شعرك وانا صبي قال وانا القائل

اذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفتاء

قال وقد رويت هذا من شعرك وانا غلام وابيك يا ربيع لقد طلبك جد غير عاثر ففصل لي عمرك قال عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلم وعشرين ومائة في الجاهلية وستين سنة في الاسلام قال اخبرني عن فتية من قريش متواطئي الاسماء قال سل عن ايهم شئت قال اخبرني عن عبد الله بن عباس قال فهم وعلم وعطاء جزل ومقرى ضخم قال فاخبرني عن عبد الله بن عمر قال حلم وعلم وطول كظم وبعد من الظلم قال فاخبرني عن عبد

اللهِ بن جعفر قال ريحانةٌ طيبٌ ريحُها لينٌ مسُّها قليلٌ على المسلمين ضررُها قال
فاخبرني عن عبد الله بن الزبير قال الجبل وعن محمد رُمّة الصخر قال لله درّك
يا ربيع ما أعرفك بهم قال قرُب جواري وكثر استخباري ۝ قال السيّد
رضي الله عنه ان كان هذا الخبر صحيحًا فيشبه ان يكون سؤال عبد الملك
له انما كان في ايام معوية لا في ولايته لأنّ الربيع يقول في الخبر عشتُ في
الاسلام ستين حجّة وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة
فان كان صحيحًا فلا بدّ مما ذكرناه فقد روي ان الربيع ادرك ايام معوية
ويقال ان الربيع لما بلغ مائتي سنة قال ۝

الا ابلغ بني بني ربيعٍ ... فأشرار البنين لكم فداءُ
بأني قد كبرتُ ودقّ عظمي ... فلا تشغلكم عني النساءُ
وان كنائني لنساءُ صدقٍ ... وما آلى بنيّ ولا أساؤا
اذا كان الشتاء فأدفئوني ... فان الشيخ يهدمه الشتاءُ
واما حين يذهب كلّ قُرٍّ ... فسربالٌ خفيفٌ أو رداءُ
اذا عاش الفتى مائتين عامًا ... فقد ذهب اللذاذة والفتاءُ

وقال حين بلغ مائتين وأربعين سنة

اصبح مني الشباب قد حسرا ... ان ينأ عني فقد ثوى عُصُرا
ودّعنا قبل ان نودّعه ... لما قضى من جماعنا وطرا
ها انا ذا آمل الخلود وقد ... أدرك سنّي ومولدي حُجُرا
أبا امرئ القيس هل سمعت به ... هيهات هيهات طال ذا عُمُرا
اصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير ان نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ما قوّة اسرّ بها ... اصبحت شيخًا أعالج الكبرا

قوله عطاءٌ جذم أي سريع وكل شيء أسرعت فيه فقد جذمته وفي الحديث اذا اذّنت فترسّل واذا اقمت فاجذم أي أسرع والمعري الاناء الذي يعري فيه وقوله فما آلى بنيّ ولا أساؤا أي لم يقصّروا والآلي المقصّر ۝

مجلس آخر

ومن المعمّرين ابو الطمحان القيني واسمه حنظلة بن الشرقي من بني كنانة ابن القين قال ابو حاتم عاش مائتي سنة فقال في ذلك ۝

حنتني حانيات الدهر حتى ... كأني خاتلٌ أدنو لصيدِ
قريب الخطو يحسب من رآني ... ولستُ مقيّدًا أني بقيدِ

ويروى قصير الخطو قال ابو حاتم حدثني عدّة من اصحابنا أنهم سمعوا يونس بن حبيب ينشد هذين البيتين وينشد أيضا ۝

تقارب خطو رجلك يا دُوَيد ... وقيّدك الزمان بشرّ قيد

وهو القائل

واني من القوم الذين هم هم ... اذا مات منهم ميّت قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب ... بدا كوكب تأوي اليه كواكبه
أضاءت لهم احسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظّم الجزع ثاقبه

وما زال منهم حيث كان مسوّدٌ تسير المنايا حيث سارت كتائبه

ومعنى البيتين الأولين يشبه قول أوس بن حجر

إذا مقرمٌ منا ذرا حدُّ نابه تخمّط فينا ناب آخر مقرم

وللطفيل الغنوي مثل هذا المعنى وهو قوله

كواكب دجنٍ كلما انقضّ كوكبٌ بدا وانجلت عنه الدجنّة كوكب

وقد أخذ الخزيمي هذا المعنى فقال

إذا قمرٌ منا تغوّر أو خبا بدا قمرٌ في جانب الأفق لائح

ومثل ذلك

خلافة أهل الأرض فينا وراثةٌ إذا مات منا سيدٌ قام صاحبه

ومثله

إذا سيدٌ منا مضى لسبيله أقام عمود الملك آخر سيد

وكان مزاحم العقيلي نظر إلى قول أبي الطمحان أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم في قوله

وجوهٌ لو ان المدلجين اعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

ويقارب ذلك قول لجبة بن المضرب السعدي

أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المضيئة والبدر

والشعر محكي الصولي في معنى بيت أبي الطمحان

من البيض الوجوه بني سنانٍ لو انك تستضي بهم أضاءوا

هم حلّوا من الشرف المعلّى ومن كرم العشيرة حيث شاءوا

فلو ان السماء دنت لمجدٍ ومكرمةٍ دنت لهم السماء

وأبو الطمحان القائل

إذا كان في صدر ابن عمك إحنةٌ فلا تستثرها سوف يبدو دفينها

وهو القائل

إذا شاء راعيها استقى من وقيعةٍ كعين الغراب صفوها لم يكدّر

ويروى صفوها لم يكدر والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء إذا نزل

من صخرة

من صخرة فوقع في بطن أخرى هو ماء الوقائع وأنشد والذي الرمة

ونلنا سقاطًا من حديثٍ كأنه جنى النحل ممزوجًا بماء الوقائع

ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج وللماء الذي يجري بين الحصى والرمل ماء المفاصل وأنشد والأبي ذؤيب الهذلي

مطافيل أبكارٍ حديثٍ نتاجها يشاب بماءٍ مثل ماء المفاصل

وأنشد أبو محلم السعدي لأبي الطمحان

بني إذا ما سامك الظلم قاهرٌ عزيزٌ فبعض الذل أبقى وأحرز

ولا تحم من بعض الأمور تعززًا فقد يورث الذل الطويل التعزز

وهذان البيتان يروى لعبد الله بن معاوية الجعفري وروي لأبي الطمحان أيضا

يا رب مظلمةٍ يومًا لطيت لها تمضي عليّ إذا ما غاب نصاري

حتى إذا ما انجلت عني غيابتها وثبت فيها وثوب المخدر الضاري

ومن المعمرين عبد المسيح بن بقيلة الغساني وهو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة وبقيلة اسمه ثعلبة وقيل الحرث وإنما سمي بقيلة لأنه خرج في بردين أخضرين على قومه فقالوا له ما أنت إلا بقيلة فسمي بذلك وذكر الكلبي وأبو مخنف وغيرهما أنه عاش ثلثمائة سنة وخمسين سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وكان نصرانيا وروي أن خالد بن الوليد لما نزل على الحيرة وتحصن منه أهلها أرسل إليهم ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم وذوي

انشابكم فبعثوا اليه بعبد المسيح بن بقيلة فاقبل يمشي حتى دنا من خالد
فقال انعم صباحا ايها الملك فقال قد اغنانا الله عن تحيتك هذه فمن اين اقصى اثرك
ايها الشيخ قال من ظهر ابي قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت
قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي قال اتعقل لا عقلت قال اي والله
واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال خالد ما رايت كاليوم
قط اني اسئله عن شي وينحو في غيره قال ما انباتك الا عما سالت فسل عما
بدا لك قال اعرب انتم ام نبيط قال عرب استنبطوا ونبيط استعربوا قال
فحرب انتم ام سلم قال لا بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه
نحذر منه حتى يجي الحليم ينهاه قال كم اتى لك قال خمسون وثلثمائة سنة
قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر ترفا الينا في هذا الجرف ورايت
المراة من اهل الحيرة تضع مكتلها على راسها لا تزود الا رغيفا واحدا حتى تاتي
الشام ثم قد اصبحت خرابا يبابا وذلك داب الله في العباد والبلاد قال ومعه
سم ساعة يقلبه في كفه فقال له خالد ما هذا في كفك قال هذا السم قال وما
تصنع به قال ان كان عندك ما يوافق قومي واهل بلدي حمدت الله وقبلته
وان كانت الاخرى لم اكن اول من ساق اليهم ذلا وبلاء اشربه فاستريح
من الدنيا فانما بقي من عمري اليسير قال خالد هاته ثم قال بسم الله وبالله رب
الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شي ثم اكله فتجللته غشية ثم ضرب

بذقنه صدره طويلا ثم عرق فافاق كانما انشط من عقال فرجع ابن بقيلة
الى قومه فقال قد جئتكم من عند شيطان اكل سم ساعة فلم يضره صانعوا القوم
واخرجوهم عنكم فان هذا امر مصنوع لهم فصانعوهم على مائة الف درهم وانشا
ابن بقيلة يقول ابعد المنذرين ارى سواما تروح بالخورنق والسدير
تحاماه فوارس كل قوم مخافة ضيغم عالي الزئير
وصرنا بعد هلك ابي قبيس كمثل الشاء في اليوم المطير
يزيلنا ابا قابوس فصغر ويروى كمثل المعزه
تقسمنا القبائل من معد علانية كايسار الجزور
نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والنضير
كذاك الدهر دولته سجال فيوم من مساءة او سرور
عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بقيلة قال
لقد بنيت للحدثان حصنا لو ان المرء تنفعه الحصون
طويل الراس اقعس مشمخرا لانواع الرياح به حنين
ومما يروى لعبد المسيح بن بقيلة
والناس ابناء علات فمن علموا ان قد اقل فمجفو ومحقور
وهم بنون لام ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومخفور
قولا ومن حجر بجام ذي المال الكثير يرونه وان كان عبدا سيد الامر جحفلا

وهم لمثل المال او لا دعلة وان كان محضا في العمومة مخولا   وذكر ان
بعض مشايخ اهل الحيرة خرج الى ظهرها يختط ديرا فلما احتفر موضع الاساس
وامعن في الاحتفار اصاب كهيئة البيت فدخله فاذا رجل على سرير من
رخام وعند رأسه كتابة انا عبد المسيح بن بقيلة ه

حلبت الدهر اشطره حياتي   ونلت من المنى بلغ المزيد
وكافحت الامور وكافحتني   فلم احفل بمعضلة كؤود
وكدت انال في الشرف الثريا   ولكن لا سبيل الى الخلود

ومن المعمرين النابغة الجعدي واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن
ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ويكنى ابا ليلى وروى ابو حاتم
السجستاني قال كان النابغة الجعدي اسن من النابغة الذبياني والدليل على ذلك قوله

تذكرت والذكرى تهيج على الهوى   ومن حاجة المحزون ان يتذكرا
نداماي عند المنذر بن محرق   ارى اليوم منهم ظاهر الارض مقفرا
كهول وشبان كان وجوههم   دنانير مما شيف في ارض قيصرا

فهذا يدل على انه كان مع المنذر بن محرق والنابغة الذبياني كان مع النعمن بن المنذر
ابن محرق ه قوله شيف يعني جلي والمشوف المجلو ويقال ان النابغة غبر
ثلثين سنة لا يتكلم ثم تكلم بالشعر ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة
باصبهان وكان ديوانه بها وهو الذي يقول ه

فمن يك سائلا عني فاني   من الفتيان ايام الخنان

ايام كانت للعرب قديمة هاج بهم فيها مرض في انوفهم وحلوقهم

مضت مائة لعام ولدت فيه   وعشر بعد ذاك وحجتان
فابقى الدهر والايام مني   كما ابقى من السيف اليماني
تفلل وهو مأثور جراز   اذا اجمعت بقائمه اليدان

وقال ايضا في طول عمره

لبست اناسا فافنيتهم   وافنيت بعد اناس اناسا
ثلثة اهلين افنيتهم   وكان الاله هو المستآسا

معنى المستآس المستعاض ه وروى هشام بن محمد الكلبي انه عاش مائة وثمانين سنة وروى
ابن دريد عن ابي حاتم في موضع آخر ان النابغة الجعدي عاش مائتي سنة وادرك
الاسلام وروى له

قالت امامة كم عمرت زمانة   وذبحت من عتر على الاوثان

العتيرة شاة تذبح لاصنامهم في رجب في الجاهلية

ولقد شهدت عكاظ قبل محلها   فيها وكنت اعد ملفتيان
والمنذر بن محرق في ملكه   وشهدت يوم هجائن النعمان
وعمرت حتى جاء احمد بالهدى   وقوارع تتلى من القرآن
ولبست مل الاسلام ثوبا واسعا   من شيب لا حرم ولا منان

وله ايضا في طول عمره

المرء يهوى ان يعيش   وطول عيش ما يضره
تفنى بشاشته ويبقى   بعد حلو العيش مره
وتتابع الايام حتى   لا يرى شيئا يسره

كم شامت بي إن هلكت وقائل لله دره

ويروى أن النابغة الجعدي كان يفتخر ويقول أتيت النبي صلى الله عليه وآله فأنشدته

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال صلى الله عليه وآله إلى أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة يا رسول الله

فقال أجل إن شاء الله ه ثم أنشدته ه

فلا خير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال صلى الله عليه وآله لا يفضض الله فاك وفي رواية لا يفضض فوك فيقال

أن النابغة عاش عشرين ومائة سنة لم تسقط له سن ولا ضرس وفي رواية أخرى

قال فرأيته وقد بلغ الثمانين ترف غروبه وكان كلما سقطت له ثنية

نبتت له أخرى مكانها وهو أحسن الناس ثغرا ه معنى ترف تبرق وكان

الماء يقطر منها ه قال المرتضى ومما يشاكل قوله إلى الجنة في جواب قول النبي

صلى الله عليه وآله إلى أين المظهر يا أبا ليلى وإن كان يتضمن العكس من معناه

ما روي من دخول الأخطل على عبد الملك بن مروان مستعفيا من فعل الجحاف

السلمي وأنه أنشده لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعول

فإن لم تغيرها قريش بحلمها يكن عن قريش مستماز ومرحل

فقال له عبد الملك إلى أين يا ابن اللخناء فقال إلى النار فقال لو قلت غيرها لقطعت لسانك ه

فقوله

فقوله إلى النار تخلص مليح على البديهة كما تخلص الجعدي بقوله إلى الجنة

وأول قصيدة الجعدي التي ذكرنا منها الأبيات

خليلي عوجا ساعة وتهجرا ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا

ولا تسألا إن الحياة قصيرة فطيرا لروعات الحوادث أو قرا

وإن كان أمر لا تطيقان دفعه فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا

ألم تعلما أن الملامة نفعها قليل إذا ما الشيء ولى فأدبرا

تهيج البكاء والملامة ثم ما يقرب منا غير ما كان قدرا

لوى الله علم الغيب عمن سواه ويعلم منه ما مضى وتأخرا وفيها يقول

وجاهدت حتى ما أحس ومن معي سهيلا إذا ما لاح ثم تغورا

يريد أني كنت بالشام وسهيل لا يكاد يرى هناك وهذا بيت معنى وفيها يقول

ونحن أناس لا نعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا

وننكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطعن حتى نحسب الجون أشقرا

وليس بمعروف لنا أن نردها صحاحا ولا مستنكرا أن تعقرا

أخبرنا المرزباني قال أنشدنا علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أحمد بن يحيى

قال أنشدنا محمد بن سلام وغيره للنابغة الجعدي ه

تلوم على هلك البعير ظعينتي وكنت على لوم العواذل زاريا

ألم تعلمي أني رزئت محاربا فما لك منه اليوم شيء ولا ليا

وما قبلهما قد رزئت بوحوح وكان ابن امي والخليل المصافيا
فتى كملت خيراته غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الاعاديا
اشم طويل الساعدين سميدع اذا لم يرح للمجد اصبح غاديا
السميدع السيد ومما يروى للنابغة الجعدي ۝
عقيلة او من هلال بن عامر ترعى الرمث من وادي المنار حيامها
اذا ابتسمت في الليل والليل دونها اضاء دجى الليل البهيم ابتسامها
وذكر الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال سئل الفرزدق بن غالب عن الجعدي فقال
صاحب خلقان يكون عنده مطرف بالف وخمار بواف ۝ قال الاصمعي وصدق
الفرزدق بينا النابغة في كلام اسهل من الزلال واشد من الصخر اذ لان
فذهب ثم انشد له   سما لك هم ولم تطرب وبت ببث ولم تنصب
وقالت سليمى ارى راسه كناصية الفرس الاشهب
وذلك من وقعات المنون ففيئي اليك ولا تعجبي   اتين على اخوتي سبعة وغادرن لي ربع الاقرب
فهن سلول بعدها   فادخلك الله برد الجنان جذلان في مدخل طيب
فلان هلا منه حتى لو ان ابا الشمقمق قال هذا البيت كان رديا ضعيفا قال الاصمعي
وطريق الشعر اذا ادخلته في باب الخير لان الا ترى ان حسان بن ثابت كان علا
في الجاهلية والاسلام فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي النبي صلى الله عليه وآله
وحمزة

وحمزة وجعفر عليهما السلم وغيرهما لان شعره ۝ **مسئلة تتعلق بما ذكرناه**
ان سال سائل فقال كيف يصح ما اوردتموه من تطاول الاعمار وامتدادها وقد
علمنا ان كثيرا من الناس ينكر ذلك ويحيله ويقول انه لا قدرة عليه ولا سبيل
اليه ومنهم من ينزل في انكاره درجة فيقول انه وان كان جائزا من طريق
القدرة والامكان فانه مما يقطع على انتفائه لكونه خارقا للعادات وان
العادات اذا وثق الدليل بانها لا تخرق الا على الابانة والدلالة على
صدق نبي من الانبياء عليهم السلم علم ان جميع ما روي من زيادة الاعمار على
العادة باطل مصنوع لا يلتفت الى مثله ۝ **الجواب** قيل له اما من ابطل
تطاول الاعمار من حيث الاحالة واخرجه عن باب الامكان فقوله
ظاهر الفساد لانه لو علم ما العمر في الحقيقة وما المقتضي لدوامه اذا دام
وانقطاعه اذا انقطع لعلم من جواز امتداده ما علمناه والعمر هو استمرار كون
من يجوز ان يكون حيا وغير حي حيا وان شئت ان تقول هو استمرار كون
الحي الذي لكونه على هذه الصفة ابتداء حيا وانما شرطنا الاستمرار لانه
يبعد ان يوصف من كان حالة واحدة حيا بان له عمرا بل لا بد من ان يراعي
ذلك ضربا من الامتداد والاستمرار وان قل وشرطنا ان يكون ممن يجوز
ان يكون غير حي او يكون لكونه حيا ابتداء لئلا يلزم عليه القديم تعالى
لانه تعالى ممن لا يوصف بالعمر وان استمر كونه حيا وقد علمنا ان المختص

بفعل الحياة هو القديم تعالى ومما تحتاج اليه الحياة من البنية والمعاني وما يختص به
عز وجل ولا يدخل الا تحت مقدوره كالرطوبة وما يجري مجراها فمتى فعل القديم تعالى
الحياة وما تحتاج اليه من البنية وهي مما يجوز عليه البقاء وكذلك ما تحتاج اليه
فلم يبقيا تنتفي الا بضد يطرأ عليها او بضد ينفي ما تحتاج اليه والاقوى انه لا ضد
لها في الحقيقة وانما ادعى قوم انه ما تحتاج اليه ولو كان للحياة ضد على الحقيقة
لم يخل بما نقصده في هذا الكتاب فمهما لم يفعل القديم تعالى ضدها او ضد ما
تحتاج اليه ولا نقض منها ما نقض بنية الحي استمر كون الحي حيا ولو كانت الحياة لا
تبقى على مذهب من رأى ذلك لكان ما قصدناه صحيحا لانه تعالى قادر على ان
يفعلها حالا فحالا ويوالي بين فعلها وفعل ما تحتاج اليه فيستمر كون الحي حيا.
فاما ما يعرض من الهرم بامتداد الزمان وعلو السن وتناقض بنية الانسان
فليس مما لا بد منه وانما اجرى الله تعالى العادة بان يفعل ذلك عند تطاول
الزمان ولا ايجاب هناك ولا تأثير للزمان على وجه من الوجوه وهو تعالى
قادر على ان لا يفعل ما اجرى العادة بفعله واذا ثبتت هذه الجملة ثبت ان
تطاول العمر ممكن غير مستحيل وانما اتى من احال ذلك من حيث اعتقد ان
استمرار كون الحي حيا موجب عن طبيعة وقوة لهما مبلغ من المادة متى انتهيا
اليه بطل واستحال ان يدوما ولو اضافوا ذلك الى فاعل مختار متصرف لخرج
عندهم من باب الاحالة فاما الكلام في دخول ذلك في العادة او خروجه عنها

فلا شك

فلا شك في ان العادة قد جرت في الاعمار باقدار متقاربة يعد الزائد عليها خارقا
للعادة الا انه قد ثبت ان العادة قد تختلف في الاوقات وفي الاماكن ايضا ويجب
ان تراعى في العادة اضافتها الى من هي عادة له في المكان والوقت وليس يبعد
ان يقل ما كانت العادة جارية به على تدريج حتى يصير حدوثه خارقا للعادة بغير
خلاف ولا ان يكثر الخارق للعادة حتى يصير حدوثه بغير خارق لها على خلاف
منه واذا صح ذلك لم يمتنع ان تكون العادات في الزمان الغابر كانت جارية
بتطاول الاعمار وامتدادها ثم تناقص ذلك على تدريج حتى صارت عادتنا
الآن جارية بخلافه وصار ما يبلغ مبلغ تلك الاعمار خارقا للعادة وهذه جملة فيما اردناه

باب في الجوابات الحاضرة المستحسنة
التي يسميها قوم المسكتة

اعلم ان اجوبة المحاورة والمناظرة انما تستحسن وتؤثر اذا جمعت من الصواب
سرعة الحضور فكم من جواب لبق بعد لأي وورد بعد تقاعس لم يكن له في القلوب
وقع ولا حلاوة القلوب بحل الحاضر السريع وان كان المتأمل الغروب في نسب
الاصابة واخذ باطراف الحجة ولهذا قيل احسن الناس جوابا واحضرهم قريش
ثم العرب وان الموالي تأتي اجوبتها بعد لأي وفكرة وروية فقد ملح الجواب الحاضر
كل لسان وقال صحار العبدي لمعوية بن ابي سفيان وقد سأله عن البلاغة
فقال ان تصيب ولا تخطي وتسرع ولا تبطي ثم اختصر ذلك فقال لا تخطي

ولا تبطئ، ولطول الفكرة والاغراق في الروية مذهب، وان لا يحوج فيها
التسرع والتعجل كما لا يحمد، وان التسرع في البيان قليل والتأني فيها احمد
التسرع في اجوبة المحاورة والمناظرة وبوادر الفكرة والروية للآراء المستخرجة
والامور المستنبطة التي على الانسان فيها مهلة وله في تاملها فسحة ولا
عيب عليه معها في اطالة التامل واعادة التصفح، ولهذا قال الاحنف
تصفحوا اعيوا الرأي فان ذلك يكشف لكم عن محضه. وقال عبد الله بن
وهب الراسبي لما ارادته الخوارج على الكلام حين عقدوا له الامر في الرأي
الفطير والكلام القضيب. وشاور ابن التوأم الرقاشي فامسك عن الجواب
وقال ما اجب الخبز الا بائتا، فاما قولهم ثلث يعجز فيهن الاحمق سرعة الجواب
وكثرة الالتفات والثقة بكل احد، فمحمول على اسراعه بالجواب عند الرأي
والمشاورة والاحوال التي يستحب فيها التأييد والتثبت او على الاسراع
من غير تحصيل ولا ضبط، وذلك مذموم لا اشكال فيه، ثم نعود الى ما قصدناه.
روي ان بعض ازواج النبي صلى الله عليه وآله سأله متى يعرف الانسان ربه
فقال اذا عرف نفسه. وقال له صلى الله عليه وآله رجل اني اكره الموت
فقال عليه السلام الك مال قال نعم قال فقدم مالك فان قلب كل امرئ عند ماله.
وقال يهودي لامير المؤمنين عليه السلام ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فقال عليه
السلام انما اختلفنا عنه لا فيه، لكنكم ما جفت اقدامكم من البحر حتى قلتم

مطلب

لنبيكم

لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم آلهة، قال انكم قوم تجهلون. وروي انه لما فرغ
عليه السلام من دفن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل عن خبر السقيفة فقيل
له ان الانصار قالت منا امير ومنكم امير، فقال عليه السلام فهلا ذكرت للانصار
قول النبي صلى الله عليه وآله يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم، فكيف يكون
الامر فيهم والوصاة بهم. وقال له عليه السلام ابن الكواء يا امير المؤمنين كم بين
السماء والارض فقال دعوة مستجابة. وقيل له ما طعم الماء فقال طعم الحياة
وقيل له كم بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم. واثنى عليه رجل وكان
له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك. وكان عليه السلام
اطراه رجل فقال اللهم انك اعلم بي منه وانا اعلم بنفسي، فاغفر لي ما لا يعلم.
اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني عبد الواحد بن محمد الخصيبي قال حدثني
ابو علي احمد بن اسماعيل قال حدثني ايوب بن الحسين الهاشمي قال قدم على الرشيد رجل
من الانصار يقال له نفيع وكان عريضا فحضر باب الرشيد يوما ومعه عبد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز وحضر موسى بن جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه
الحاجب بالبشر والاكرام واعظمه من كان هناك وعجل له الاذن فقال نفيع
لعبد العزيز من هذا الشيخ قال او ما تعرفه قال لا قال هذا شيخ آل ابي طالب
هذا موسى بن جعفر فقال ما رأيت اعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر
ان يزيلهم عن السرير اما لان خرج لاسوءنه فقال عبد العزيز لا تفعل فان هؤلاء

اهل بيت قل ما تعرض لهم احد في خطاب الا وسموه في الجواب سمة يبقى عارها عليه
مدى الدهر ٥ وقال وخرج موسى بن جعفر عليهما السلام فقام اليه شيخ الانصاري فاخذ بلجام
حماره ثم قال له من انت فقال له يا هذا ان كنت تريد النسب فانا ابن محمد حبيب الله
ابن اسمعيل ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله وان كنت تريد البلد فهو الذي فرض الله على
المسلمين وعليك ان كنت منهم الحج اليه وان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضي مشركوا
قومي مسلمي قومك اكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش خل عن
الحمار قال فخلى عنه ويده ترعد وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز الم اقل لك ٥
ويقال ان معوية استشار الاحنف بن قيس في عقد البيعة لابنه يزيد فقال
انا انت اعلم بليله ونهاره ٥ وقال احمد بن يوسف لابي يعقوب الخزيمي
مدحك لمحمد منصور اجود من مراثيك فيه فقال كنا نعمل للرجاء واليوم للوفاء وبينهما
بون ٥ ودخل مطيع بن اياس على الهادي في زمان المهدي فدهش فقال السلام عليك
يا امير المؤمنين فقيل له مه فقال بعد امير المؤمنين ٥ وقال معوية لعقيل
ابن ابي طالب وكان حديد الجواب حاضره فقال انا خير لك من اخيك فقال عقيل
ان اخي آثر دينه على دنياه وانت آثرت دنياك على دينك فاخي خير لنفسه
منك وانت خير لي منه ٥ وقال له يوما ان فيكم لشبقا يا بني هاشم فقال هو منا
في الرجال ومنكم في النساء ٥ وقال له يوما وقد دخل عليه هذا عقيل عمه ابو
لهب فقال له عقيل هذا معوية عمته حمالة الحطب وعمة معوية ام جميل بنت

بالتحريك شهوت غالب اولمق ...

حرب بن امية وكانت امرأة ابي لهب ٥ وقال له يوما يا ابا يزيد اين ترى عمك ابا لهب
فقال عقيل اذا دخلت النار فانظر عن يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب
فانظر ايهما اسوأ حالا الناكح ام المنكوح ٥ وقال له ليلة الهرير بصفين يا ابا يزيد انت
معنا الليلة قال ويوم بدر كنت معكم ٥ وقيل لسعيد بن المسيب وقد كف بصره لو قدحت
عينيك قال حتى افتحها على من ٥ ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له كبرت يا معن
قال في طاعتك قال وانك لتتجلد قال على اعدائك قال وان فيك لبقية قال هي لك ٥
وقال عبيد الله بن زياد لمسلم بن عقيل والله لاقتلنك قتلة يتحدث بها بعدك
فقال مسلم اشهد انك لا تدع سوء القتلة ولؤم القدرة لاحد اولى بهما منك ٥
وقال رجل لعمرو بن العاص الملقب لاشد ما اوصى بك ابوك فقال ان ابي اوصى
الي ولم يوص بي ٥ وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه وقد حضرته الوفاة
قد اوصيت بك فلانا فما انا فاعله بعدي فقال يا ابه اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي
هو الميت ٥ وقال الوليد بن يزيد لابن الرقاع العاملي انشدني بعض قولك في الخمر
كميت اذا شجت وفي الكاس وردة لها في عظام الشاربين دبيب
فقال له شربتها ورب الكعبة فقال ابن الرقاع لئن كان نعتي لها رابك لقد رابني
معرفتك بها ٥ ولما اتى معوية نعي الحسن بن علي عليهما السلام بعث الى ابن عباس
رضي الله عنه وهو لا يعلم الخبر فقال له ما جاءك خبر من المدينة قال لا قال اتانا
نعي الحسن واظهر سرورا فقال له ابن عباس اذا لا ينسأ في اجلك ولا يسد حفرتك

قال احسبه قد ترك فيه صغاراً قال كلنا كان صغيراً وكبر قال واحسبه قد كان
بلغ سناً قال مثلي مع لدتي لا يجهل قال معوية لو قال قائل انك اصبحت سيد قومك
قال انا وابو عبد الله حسين بن علي حيّ فلا فلما كان من بعد اتى يزيد بن معوية ابن
عباس وهو في المسجد يعزّيه فجلس بين يديه جلسة المعزّي واظهر تحزناً وغماً فلما
انصرف اتبعه ابن عباس بصره وقال اذا ذهب آل حرب ذهب حلم قريش ۝ وروي
ان وفوداً دخلت على عمر بن عبد العزيز فاراد فتى منهم الكلام فقال عمر ليتكلم اكبركم
فقال الفتى ان قريشاً لترى فيها من هو اسنّ فقال له تكلم يا فتى ۝ وروى محمد بن سلام الجمحي
قال انشد كثير عبد الملك بن مروان ۝

على ابن ابي العاصي دلاص حصينة اجاد المسدّي نسجها فاذالها

فقال له هلا قلت كما قال الاعشى   واذا تكون كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلماً ابطالها

فقال له انه وصفه بالخرق ووصفتك بالحزم ۝ ويشبه ذلك ما روي عن ابي عمرو بن
العلاء انه لقي ذا الرمة فقال له انشدني قصيدتك   ما بال عينك منها الماء ينسكب
فانشده اياها فلما انتهى الى قوله ۝ تصغي اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى في غرزها تثب
فقال له ابو عمرو قول عمك الراعي احسن مما قلت وهو ۝

تراها اذا قام في غرزها كمثل السفينة او اوقر
ولا تعجل المرء عند البروك وهي بركبتها ابصر

فقال ذو الرمة ان الراعي وصف ناقة ملك وانا وصفت ناقة سوقة ۝ وحكى
الصولي انه سمع اعرابياً ينشد بيته الذي حكيناه فقال سقط والله الرجل ۝
فاما الغرز فهو للناقة مثل الركاب للدابة وهو نسع مضفور وقوله تصغي يريد
تميل راسها كانها تستمع لانها ليست بنفور بل مؤدبة مقومة والكور الرحل
وقد اخذ هذا المعنى ابو نواس فاحسن غاية الاحسان فقال يصف الناقة في مدحه
الخصيب بن عبد الحميد   فكانها مصغ لتسمعه بعض الحديث باذنه وقر
فلم يرض بان وصفها بالاصغاء حتى وصفها بالوقر وهو الثقل في الاذن لان الثقيل
السمع يكون اصغاؤه وميله الى جهة الحديث اشد واوكد واني لاستحسن القصيدة
التي من جملتها هذا البيت الذي اوردناه لابي نواس لانها دون العشرين بيتاً وقد
نسب في اولها ثم وصف الناقة باحسن وصف ثم مدح الرجل الذي قصد مدحه
واقتضاه حاجته كل ذلك بطبع متدفق وروнق مشرق وسهولة مع جزالة ۝
والقصيدة   يا امة امتنها السكر ما ينقضي مني لها الشكر

اعطتك فوق مناك من قبل قد كن قبل مرامها وعر
يثني اليك بها سوالفه رشا صاعد عينه السحر
قلت حميا الكاس تبسطها حتى تبتك بيننا الستر
في مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

اما قوله حلت الخمر فيحتمل ان يريد ان ما وصفه به من طيب الموضع كامل السرور

وحضور المأمول عنده صار مقتضيا لشرب الخمر ومحببا إليها والماء رافعا للمزج فيها
على مذهب الشعراء في المبالغة ويكون ما به وصفها بأنها حلت المبالغة في وصف الحال
بالحسن والطيب ويحتمل أن يكون عقد على نفسه وآلى أن لا يتناول الخمر إلا بعد الاجتماع
مع محبوبه وكان الاجتماع لجمعه محرجا له عن يمينه على مذهب العرب في تحريم الخمر
على نفوسهم إلى أن يأخذوا بثأرهم ويجري ذلك مجرى قول الشنفرى

حلت لي الخمر وكانت حراما وبلأي ما ألمت تحل

ويحتمل أيضا أن يريد
بحلت نزلت وأقامت من الحلول الذي هو المقام لا من الحلال ويكون قد وصف بلوغ جميع
آرابه وحضور فنون لذاته وأنها كملت بحلول الخمر التي فيها جماع اللذات وهذا الوجه
وإن لم يشر إليه أحد ممن تقدم في تفسير هذا البيت فالقول يحتمله ولا مانع من أن يكون مرادا
وقد قيل إنه أراد أنا استحللنا الخمر لسكرنا وفقدنا العقول التي كنا نميز بها بين
الحرام والوجوه المتقدمة به أشبه وأقرب إلى الصواب

ولقد نجوب بها الفلاة إذا التظى النهار وقالت العصفر

أراد بها موقف
وذلك وصف لها بالاستبداد والقول والعصفر العلياء الأرينة أو ابن حمرة من الطاكية
وقال من القائلة وهي وقت نصف النهار لا من القول

شدنية رعت الحمى فأتت مثل الجبال كأنها قصر

شدنية منسوبة
إلى شدن وهو موضع باليمن يقال للملكة ذو شدن

يمشي بها كالتبر أخضل نبتها الشذران والخطران ... الخلائق ... الحجل

والشذران أن ترفع الناقة ذنبها من المرح والنشاط والخطران والخطر معروف من خطر يخطر
وتعاله أي علة

أما إذا رفعته شامذة فتقول رتق فوقها نسر

يعني بشامذة أي
مبالغة في رفع ذنبها ويقال رتق الطائر إذا نشر جناحه طائرا من غير تحريك

أما إذا وضعته خافضة فتقول أرخي خلفها نسر

وتسف أحيانا فتحسبها مترسما يقتاده أثر

معنى تسف أي
تلزق أسنانها من الأرض والمترسم الذي يتبع الرسم ويتأمله ومعنى يقتاده أثر
أي هو معني بطلب الأثر وموكل بتتبعه ويقال أثر وأثر وأثر ثلاث لغات
وقد وهم الصولي في تفسير هذا البيت لأنه قال إن الأثر جمع الأثر آثار ثم جمع
الآثار أثر ثم خفف فقال أثر ولسنا نحتاج إلى ما ذكره مع ما أوردناه وإنما
ذهب عليه أنه يقال في الأثر أثر

فإذا أقضت لها الزمام سما فوق المقادم ملطم جسر

فكأنها مصغ لتسمعه بعض الحديث بأذنه وقر

تبري لأنقاض أضر بها جذب البرى فخدودها صعر

معنى تبري تنبري أي تعرض لهذه الأنقاض والأنقاض جمع نقض وهو البعير الذي
قد هزله السفر والكد والبرى جمع برة وهي الحلقة تكون في أنف البعير يذلل بها

يرمي المكبها بنو أمل عتبوا فأعتبهم بك الدهر

أنت الخصيب وهذه مصر فتدفقا فكلاكما بحر

لا تبعدا بي عن مدى املي شيئا اما الكتابة عذر
وبحق لي اذ صرت منكما ان لا يحل بساحتي الفقر

مجلس آخر ثم نعود الى ما كنا آخذين فيه من ذكر مستحسن الجوابات ه

روي ان رجلا نظر الى كثير الشاعر راكبا وابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم يمشي فقال له
اتركب وابو جعفر يمشي فقال هو امرني بذلك وانا بطاعته في الركوب افضل مني في عصياني
اياه بالمشي ه وروي ان دعاة خراسان صاروا الى ابي عبد الله الصادق عليه السلم
فقالوا له اردناك وللعمل علي فقال اولئك بالشراة ولست بصاحبكم فقالوا له لو اراد الله
بنا خيرا لكنت صاحبنا فقال المنصور بعد ذلك لابي عبد الله اردت الخروج علينا فقال
نحن نزال عليكم في دولة غيركم فكيف نخرج عليكم في دولتكم ه وقال عبد الملك
ابن مروان لنصيب هل لك في الشراب فقال اصيب الشعر مفلفل واللون مرمد
وانما قربني اليك عقلي فهبه لي ه وقال مروان بن محمد الملقب بالحمار لحاجبه وقد
ولي منهزما كر عليهم بالسيف فقال لا طاقة لي بذلك فقال والله لئن لم تفعل
لاسوءنك فقال وددت انك تقدر على ذلك ه وقال يحيى بن خالد لشريك
علمنا مما علمك الله يا ابا عبد الله فقال له شريك اذا اعلمتم بما تعلمون علمنا كما تجهلون ه
وقال المامون لمحمد بن عمران بلغني انك بخيل فقال ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل ه
وقيل لابي دواد الايادي ونظر الى بنيه تسوس فرسه اهنتها يا ابا دواد فقال
اهنتها بكرامتي كما اكرمتها بهواني ه ومثل ذلك قول اعرابي لحجبة ذل على باب
السلطان ه

اهين

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ودخل عمارة بن حمزة على المنصور فجلس مجلسه الذي كان يجلس فيه فقام رجل الى المنصور
فقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور
قم يا عمارة فاقعد مع خصمك فقال عمارة ما هو لي بخصم قال له كيف قال ان كانت الضيعة
له فلست انازعه فيها وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني به امير
المؤمنين لاقعد في ادنى منه بسبب ضيعة ه وقال هشام بن عبد الملك
لرجل في الكعبة سلني حاجتك قال لا اسأل في بيت الله غير الله ه وهرب سليمن
ابن عبد الملك من الطاعون فقيل له ان الله تعالى يقول قل لن ينفعكم الفرار
ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا فقال ذلك القليل نطلب ه
وقيل ان الجعد بن درهم جعل في قارورة ترابا وماء فاستحال دودا وهوام
فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد
عليهما السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان خلقه وكم وزن
كل واحد منهن وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع
وهرب ه وقال المامون للفضل بن سهل اني اخاف عليك اقواما يعادونك
فلا تركب الا في جيش فقال الفضل ما اخاف غيرك فان امنتني من نفسك لم يضرني
انسان ه وقيل لابي ثور ما تقول في حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة
ابن دينار فقال بينهما في العلم كقيمة ما بين ابويهما في الصرف ه واراد المامون

مطلب الفرار من الطاعون

الوزير الملقب بذي الرياستين

تقبيل السواد وحلبس بناظر العمال على ذلك فقام اليه رجل من الدهاقين فقال
يا امير المؤمنين ان الله عز وجل ولاك علينا بالامانة فلا تقبلنا فاضرب عن ذلك
وقال رجل لابن عباس زوجني فلانة وكانت يتيمة في حجره فقال لا ارضاها لك
لانها تستشرف فقال الرجل قد رضيت انا فقال ابن عباس الآن لا ارضاك لها
ويشبه هذا الخبر من وجه ما رواه المدايني قال ارسل عمر بن عبد العزيز رجلا
من اهل الشام وامره ان يجمع بين اياس بن معوية المزني وبين القسم بن ربيعة الجوشني
من بني عبد الله بن غطفان فيولي القضاء اقدمهما فقدم الرجل البصرة فجمع بينهما فقال
اياس للشامي ايها الرجل سل عني وعن القسم فقيهي المصر الحسن وابن سيرين ولم يكن
اياس ياتيهما فعلم القسم انه ان سالهما اشارا به فقال للشامي لا تسل عني ولا عنه
فوالذي لا اله الا هو ان اياسا افضل مني واعلم بالقضاء فان كنت عندك ممن يصدق
انه لينبغي ان تقبل مني وان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب فقال
اياس للشامي انك جئت برجل فاقمته على شفير جهنم فافتدى نفسه من النار
ان تقدمه فيها بيمين حلفها كذب فيها يستغفر الله منها وينجو مما يخاف
فقال الشامي اما اذ فطنت لهذا فاني اوليك فاستقضاه ۝ ولما امضى معوية
بيعة يزيد جعل الناس يقرظونه فقال يزيد لابيه ما ندري انخدع الناس ام يخدعونا
فقال معوية يا بني من خدعته فتخادع لك ليخدعك فقد خدعته ۝ وسمع عبد
الملك بن مروان ليلة قبض وهو يجود بنفسه وقد سمع صوت قصار يقول ليتني كنت

غسالا

غسالا اعيش بما اكتسب يوما بيوم فبلغ ذلك ابا حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت
يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى في الحياة ما هم فيه ۝ وقال الواثق للجاحظ يا عثماني
فقال لو كان الذي اضفتني اليه عبدك ما قدرت على بيعه لكثرة عيوبه فكيف
اكون على ذلك ۝ وقال ابن عباس رضي الله عنه للخوارج وقد ارسله امير المؤمنين
عليه السلم اليهم نشدتكم الله ايما اعلم بالتنزيل والتاويل علي ام انتم قالوا علي قال
فلم تردون لعل الذي حكم به فيكم بفضل علمه على ما لا تعلمون فرجع اكثرهم ۝
وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الله بن العباس ما منع علي ان يجعلك احد الحكمين
فقال اما والله لو بعثني لاعترضت مدارج انفاسه اطير اذا اسف وانقض اذا طار
ولعقدت له عقدا لا تنتقض مريرته ولا يدرك طرفاه ولكنه سبق قدر ومضى
اجل والآخرة خير لامير المؤمنين من الدنيا ۝ وقال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلم
لكثير امتدحت عبد الملك بن مروان فقال لم اقل له يا امام الهدى انما قلت له
شجاع والشجاع حية ويا اسد والاسد كلب ويا غيث والغيث موات فتبسم
ابو جعفر عليه السلم ۝ وقالت بنت عبد الله بن مطيع لزوجها يحيى بن طلحة
ما رايت الام من اصحابك اذا ايسرت لزموك واذا اعسرت تركوك فقال هذا من كرمهم
ياتونا في حال القوة منا عليهم ويفارقونا في حال الضعف منا عنهم ۝ وقيل لابرهيم
النخعي متى كنت فقال حيث اختير لي ۝ وراى رجلا يصلي صلاة خفيفة فقيل
له ما هذه الصلاة فقال صلاة ليس فيها رياء ۝ واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني

قال حدثني محمد بن الأزهر قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال تزعم الرواة أن قتيبة
ابن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله وآلات لم يسمع بمثلها فأراد أن
يري الناس عظيم ما فتح ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت
وفي صحنها قدور يرتقى إليها بسلاليم وإذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة بن
الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم
أخو قتيبة قال لقتيبة أتأذن لي في معاتبته قال لا ترده فإنه خبيث الجواب فأبى عبد
الله إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان قد تسور حائطا إلى امرأة قبل ذلك
فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان فقال أجل أسن عمك عن تسور
الحيطان قال أرأيت هذه القدور قال هي أعظم من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل
رأى مثلها قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال له يا أبا
ساسان أتعرف الذي يقول عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف
قال أعرفه وأعرف الذي يقول وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والرباب
قال أتعرف الذي يقول كأن فقاح الأزد حول ابن مسمع وقد عرقت أفواه بكر بن وائل
قال أعرفه وأعرف الذي يقول قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل
قال أما الشعر فأراك ترويه ولكن هل تقرأ من القرآن شيئا قال نعم أقرأ منه
الأكثر الأطيب هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال
فأغضبه فقال والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره قال

فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاما على فراشي
فيقال ابن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة على عبد الله
فقال لا يبعد الله غيرك ولقي شريك النميري رجلا من بني تميم فقال له التميمي
يعجبني من الجوارح البازي فقال له شريك وخاصة إذا صاد القطا أراد التميمي
بقوله البازي قول جرير أنا البازي المطل على نمير وأراد شريك بقوله إذا صاد
القطا قول الطرماح تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت
وساير شريك النميري عمر بن هبيرة الفزاري على بغلة فجاوزت بغلته برذون عمر فقال
له عمر اغضض من لجامها فقال شريك إنها مكتوبة فقال عمر ما أردت ذاك قال
شريك ولا أنا أردته ظن شريك أن عمر أراد بقوله اغضض من لجامها قول جرير

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وعنى شريك بقوله مكتوبة قوله لا تأمنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها بأسيار
وأنشد أبو تمام الطائي أحمد المعتصم قصيدته السينية التي يمدحه فيها فلما
بلغ إلى قوله في حلم أحنف في شجاعة عامر في جود حاتم في ذكاء إياس فقال
له الكندي وكان حاضرا ما صنعت شيئا قال وكيف قال لأن شعراء دهرنا
قد تجاوزوا بالممدوح من كان قبله ألا ترى إلى قول أبي العكوك في أبي دلف
رجل أبر على شجاعة عامر بأسا وغبر في محيا حاتم فأطرق الطائي ثم رفع
رأسه وأنشد لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا شرودا في الندى والباس

فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس
وقال ابن هبيرة لابي دلامة وكان مولى لبني امية لما ظهرت المسودة لا تحزن
لكن منهم عبدا صالحا محمدك فلما علت كلمتهم وفشت دعوتهم قال ابو دلامه
ليت الله يبغض الي منهم مولى صالحا الخدمه ٥ وقال يحيى بن خالد لعبد الملك
ابن صالح الهاشمي ان خصالك كاملة سوى حقد فيك فقال انما خزانة تحفظ
الخير والشر وقد نظر ابن الرومي الى هذا المعنى في قوله ٥

وما الحقد الا توأم الشكر في الفتى وبعض السجايا ينتسبن الى بعض
فحيث ترى حقدا على ذي اساءة فثم ترى شكرا على حسن القرض
اذا الارض ادت ريع ما انت زارع من البذر فيها فهي ناهيك من ارض

حطيط — اى كافيك

وقال الحجاج للحطيط الخارجي ما تقول في عبد الملك بن مروان قال ما اقول في
رجل انت خطيئة من خطاياه قال فهل هممت بي قط قال نعم لكن حال بيننا بين وقدر
وقد اعطيت الله عهدا ان سألني لاصدقنك ولئن خليت عني لاطلبنك ولئن
عذبتني لاصبرن لك فامر بقتله ٥ اما اليمين فهو الارض الواسعة قال ابن معقل
بسر وحمير ابوال البغال به اني تسديت وهنا ذلك البينا وقيل لابي العتاهية
لما قال عتبت من الخيال خبرني ومالي خرجت من العروض فقال انا
اكبر من العروض ٥ وقال عبد الملك بن مروان للهيثم بن الاسود ما مالك فقال
قوام من العيش وغنى عن الناس فقيل له لم تخبره فقال ان كان كثيرا حسدك

وان كان قليلا ازدراني ٥ واغتاب الاعمش رجلا من اصحابه فطلع الرجل على
تقيه ذلك فقال له رجل من اصحابه قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة فقال له
الاعمش بل قل انت حتى يكون نميمة ٥ وقال معوية لعمرو بن العاص هل غششتني
منذ نصحتني قال لا قال بلى يوم اشرت علي بمبارزة علي وانت تعلم من هو فقال
عمرو دعاك رجل عظيم الخطر الى المبارزة فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين
اما ان قتلته فقتلت قتال الاقران وازددت شرفا الى شرفك وخلوت بملكك
واما ان قتلك فتتعجل مرافقة الشهداء والصديقين والصالحين قال معوية هذه
اشد علي من الاولى فقال عمرو فكنت من جهادك في شك فتكون منه الساعة قال دعني
منك الان ٥ وقيل للاحنف وقد رأى مسيلمة الكذاب كيف هو فقال ما هو
بنبي صادق ولا بمتنبي حاذق ٥ وروى المبرد قال قال زياد لابي الاسود
الدؤلي لولا انك قد كبرت لاستعنا بك في بعض امورنا فقال ان كنت تريدني
للصراع فليس عندي وان كنت تريد عقلي ورأيي فهما اوفر ما كانا ٥
وكان ابو الاسود حاضر الجواب جيد الكلام مليح النادرة ٥ وروي عن الشعبي انه
قال قاتل الله ابا الاسود ما كان اعف اطرافه واحضر جوابه ٥ ودخل على
معوية بالنخيلة فقال له معوية اكنت ذكرت الحكومة قال نعم كنت طائفا
فقال كنت اجمع الفا من المهاجرين وابناءهم والفا من الانصار وابناءهم ثم اقول يا
معشر من حضر ارجل من المهاجرين احق ام رجل من الطلقاء فلعنه معوية وقال

الحمد لله الذي كما انا ٥ وقد روي ان ابا الاسود خطب ان يكون في الحكومة وقال
لامير المؤمنين في وقت الحكمين يا امير المؤمنين لا ترض بابي موسى فاني قد عجمت الرجل وبلوته
وحلبت اشطره فوجدته قريب القعر مع انه يمان ولا ادري ما يبلغ نصحه فابعثني فانه
لا يحل عقدة الا عقدت له اشد منها وانهم قد رموك بحجر الارض فان قيل انه لا صحبة
لي فاجعلني ثاني اثنين فليس صاحبهم الا من تعرف وكان في خلاف عليهم كالنجم فابى عليه عليه السلام ٥
وروى محمد بن يزيد النحوي ان ابا الاسود كان نازلا في بني قشير وكانوا يخالفونه
في المذهب لان ابا الاسود كان شيعيا فكانوا يرمونه بالليل فاذا اصبح شكا ذلك
فشكاه مرة فقالوا ما نحن نرميك ولكن الله يرميك فقال كذبتم لو كان الله يرميني
ما اخطاني ٥ وقال لهم يوما يا بني قشير ما في العرب احب الي طول بقاء منكم قالوا
ولم ذاك قال لانكم اذا ركبتم امرا علمت انه غي فاجتنبته واذا اجتنبتم امرا
علمت انه رشد فاتبعته فنازعوه الكلام فانشا يقول ٥

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
احب محمدا حبا شديدا وعباسا وحمزة والوصيا
احبهم لحب الله حتى اجي اذا بعثت على هويا
فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطي ان كان غيا

فقالوا شككت يا ابا الاسود فقال الم تسمعوا الله تعالى يقول وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
افترون الله تعالى شك ٥ اما قوله هويا فانها لغة هذيل يقولون ذلك في كل
مقصور مثل الهوى والعصا والفتى والقفا قال ابو ذويب الهذلي ٥

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

وروي ان ابا الاسود دخل على معوية فقال له اصبحت جميلا يا ابا الاسود فلو علقت
تميمة تدفع عنك العين فقال افنى الشباب الذي ولى ونهنهه كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا لي في طول اختلافهما شيئا اخاف عليه لذعة الحدق وروي انه دخل
يوما السوق يشتري ثوبا فقال له رجل هلم اقاربك في هذا الثوب فقال ان لم تقاربني
باعدتك ثم قال له بكم هو قال اعطيت به كذا وكذا قال اما تخبرني عما فاتك ٥ وروي
انه كان ماشيا في طريق فقال له راكب الطريق الطريق فقال له عن الطريق تحلني ٥ ومرض
ابو الاسود فقيل له مواتر فقال لذاك اشتله ٥ وقيل ان امراة ابي الاسود خاصمته
الى زياد في ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبني على ولدي وقد كان بطني
وعاه وثديي له سقاء وحجري له فناء فقال ابو الاسود ايها الامير اتريد ان تغلبني على ابني

فوالله لقد حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه فقالت ولا سوا حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد انها امراة عاقلة يا ابا الاسود فادفع ابنها اليها فانها اخلق ان تحسن ادبه ٥ وقال رجل لابي الاسود انت والله ظريف لفظ وظرف علم ووعاء حلم غير انك بخيل قال وما خير ظرف لا يمسك ما فيه ٥ وسلم عليه اعرابي يوما فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال اتاذن في الدخول قال وراك اوسع لك قال فهل عندك شي قال نعم قال اطعمني قال عيالي احق منك قال ما رايت الام منك قال نسيت نفسك قال وساله رجل شيا فمنعه فقال ما اصبحت حاتميا قال بلى اصبحت حاتميا كم من حيث لا تدري اليس حاتم الذي يقول اماوي اما مانع فمبين واما عطاء لا ينهنهه الزجر

النهنهة منع ايلك وزجرك لك يقال نهنهت الرجل عن الشي اي منعته وزجرته

مجلس آخر

اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرنا ابو عبد الله ابرهيم بن محمد بن عرفة النحوي قال لما ولي سليمن بن عبد الملك اتي بيزيد بن ابي مسلم مولى الحجاج في جامعة وكان رجلا دميما تزدريه العين فلما راه سليمن قال لعن الله امرا اجرك رسنك وولاك مثلك فقال يا امير المومنين رايتني والامر عني مدبر ولو رايتني وهو علي مقبل لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما استحقرت فقال له سليمن اين ترى الحجاج ايهوي في النار ام قد استقر فقال يا امير المومنين لا تقل كذا فان الحجاج قمع لكم الاعداء ووطا لكم المنابر وزرع لكم المهابة في قلوب الناس وبعد فانه ياتي يوم القيامة عن يمين ابيك عبد الملك وشمال اخيك

الوليد فضعه حيث شئت ٥ وروي ان خالد بن صفوان فاخر رجلا من بني عبد الدار الذين يسكنون اليمامة فقال له العبدري من انت فقال انا خالد بن صفوان بن الاهتم فقال له العبدري انت خالد كاسمك هو خالد في النار وانت ابن صفوان وقال الله عز وجل كمثل صفوان عليه تراب وانت ابن الاهتم والصحيح خير من الاهتم فقال له خالد بن صفوان يا اخا بني عبد الدار اتتكلم وقد هشمتك بنو هاشم وامتك بنو امية وخزمتك بنو مخزوم وجحتك بنو جمح فانت عبد دارهم تفتح اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا فقام العبدري محموما وتقدم الاشعث بن قيس الى شريح فقال له الاشعث اتعلمني بك يا ابن ام شريح لقد عهدتك وان شانك لشوين فقال له شريح انت امرؤ تعرف النعمة في غيرك وتنساها في نفسك ٥ وروى ابو العيناء عن العتبي قال دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وعنده الحطيئة فانشد وقال

اليك فررت منك ومن زياد ولم احسب دمي لكم حلالا
فان يكن الهجاء احل قتلي فقد قلنا لشاعركم وقالا
ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الامر في الحدثان عالا
قياما ينظرون الى سعيد كانهم يرون به هلالا

فقال الحطيئة هذا والله ايها الامير الشعر لا ما كنا نعلل به منذ اليوم يا غلام اقدت امك الحجاز فقال لا ولكن قدمه ابي اراد الحطيئة بقوله ان كان قدمته امك فقد وقعت بها وكنت مني واراد الفرزدق بقوله ولكن قدمه ابي اي وقع بامك فكنت اخي ٥ ويشبه ذلك ما روي ان الفرزدق كان ينشد شعره يوما والناس حوله اذ مر به الكميت

ابن نبيل فقال له الفرزدق كيف ترى شعري فقال حسن يشين فقال له الفرزدق اشرك
ابي ابوك قال لا اما ابي فلا اريد به بدلا ولكن يسرني ان لو كنت امي فقال له الفرزدق
اكتم هذه على عمك يا ابن اخي فما ترى مثلها ٥ وقيل ان عبد الملك ظفر برجل من بني
مخزوم زبيري الراي فقال له لما احضر مجلسه اليس قد ردك الله على عقبيك فقال له
الرجل اومن رد اليك يا امير المؤمنين فقد رد على عقبيه فوجم[2] عبد الملك ٥
وقال موسى بن عيسى بن موسى لشريك يا ابا عبد الله عزلوك عن القضاء وما رأينا قاضيا
عزل فقال شريك هم الملوك يعزلون ويخلعون يعرض بان اباه خلع من ولاية العهد ٥
وذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى ان المفضل الضبي الراويه وهب لبعض جيرانه ايام الاضحى
اضحية فلما لقيه قال كيف وجدت اضحيتك قال ما وجدت لها دما يعرض بقول الشاعر
ولو ذبح الضبي بالسيف لم تجد من اللوم للضبي لحما ولا دما ٥ وروي عن المامون
انه قال ما اعياني جواب احد قط مثل جواب ثلثه احدهم ام الفضل بن سهل فاني
عزيتها عن ابنها وقلت لئن جزعت على الفضل لانه ولدك فهانذا ابنك مكانه فقالت
وكيف لا اجزع على ابن جعل مثلك لي ولدا ٥ والثاني رجل احضرته يزعم انه نبي الله
موسى عليه السلم فقلت له ان الله تعالى اخبر عن موسى انه يدخل يده في جيبه فيخرجها
بيضاء من غير سوء فقال لي متى فعل ذلك موسى اليس بعد ان لقي فرعون فاعمل كما
عمل فرعون حتى اعمل كما عمل موسى ٥ والثالث ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا
الي يشكون من عاملهم فقلت ارضوا بواحد اشجع منه فرضوا بواحد منهم فقال لي

[2] اي سكت من الحزن

العاقل

العاقل واكثر فقلت له كذبت بل هو العفيف الورع العدل فذهب اصحابه يكلمون
فسكتهم ثم قال صدقت يا امير المؤمنين هو كما ذكرت فوالله ما بين عينيك في العدل
فصرفته عنهم ٥ ودخل عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي على معوية فقال له معوية
ما فعل الطرفات يعني طريفا وطرافا وطرفة قال قتلوا مع علي بن ابي طالب عليه السلم
فقال له ما انصفك ابن ابي طالب قتل بنيك واخر بنيه فقال عدي ما انصفته انا
ان قتل وبقيت ٥ وكتب رجل الى صديق له يقترض منه شيئا فاجابه يشكو ضيق
حاله فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت صادقا فجعلك
الله كاذبا وان كنت معذورا فجعلك الله ملوما وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا ٥
وسمع الاحنف رجلا يقول ما احلم معوية فقال لو كان حليما ما سفه الحق ٥
ووصفه رجل عند الشعبي بالحلم فقال الشعبي وهل هذا اغمد سيفه وفي قلبه على
احد شيء ٥ وقال زياد لرجل حضره اين منزلك قال وسط البصرة قال كم لك من
الولد قال تسعة فقيل لزياد ان داره اقصى البصرة عند المقابر وله ابن واحد فقال
الرجل داري بين اهل الدنيا والاخرة فهي وسط البصرة وكان لي عشرة بنين فقدمت
تسعة منهم وبقي لي واحد لا ادري اهو لي ام انا له ٥ وقال رجل لابن سيرين
اني وقعت فيك فاجعلني في حل فقال ما احب ان احل لك ما حرم الله عليك ٥
وخطب الحجاج يوم جمعة فاطال فقال له رجل ان الصلاة لا تنتظرك وان الله لا يعذرك
فامر به فحبس فجاء اهله فشهدوا انه مجنون فقال ان اقر بالجنون اطلقته فقيل

لا أعرف بذلك وتخلّص فقال والله لا أقول إنه ابتلاني وقد عافاني ٥ وحدّث
الحسن البصري بحديث فقال رجل يا أبا سعيد عمّن فقال وما تصنع بعمّن أما أنت فقد
نالتك عظته وقامت عليك حجته ٥ وقيل لعبد الله بن جعفر ونظر إليه يوماً أتكسر
في درهم وأنت تجود بما تجود به فقال ذاك مالي جدت به وهذا عقلي بخلت به ٥
وروي أن أبا العيناء محمد بن القسم اليمامي حدّث بعض الرؤساء بين يدي بعض أهله فقال
له الزبيري أتجلب التمر إلى هجر فقال أبو العيناء نعم إذا أجدبت أرضها وعاوم نخلها
وكان أبو العيناء من أحضر الناس جواباً وأجودهم بديهة وأملحهم نادرة يحكي عن
أبي العيناء قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلّمته فاستحسن خطابي وقال
لي يا محمد بلغني أن فيك شراً فقلت يا أمير المؤمنين إن يكن الشر ذكر المحسن بإحسانه
والمسيء بإساءته فقد زكّى الله تعالى وذمّ فقال في التزكية نعم العبد إنه أوّاب
وقال في الذم همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد أثيم عتلّ بعد ذلك زنيم فذمّه
الله حتى قذفه وقد قال الشاعر ٥

إذا أنا بالمعروف لم أثن دائباً ولم أذمم الجبس اللئيم المذمّما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشقّ لي الله المسامع والفما

وإن كان الشر كفعل العقرب تلسع النبي والذمي بطبع لا بتمييز فقد صان الله عبدك عن ذلك ٥
وروي أنه قال له يوماً إلى كم تمدح الناس وتذمّهم فقال ما أحسنوا وأساؤوا ٥
وروي أن المتوكل قال له يوماً إني لأفرق من لسانك فقال له إن الشريف فروقة

[Margin notes: ٢ أي يتنقص — [illegible] — ٣ بالكسر مطيع اه — [illegible]]

ذو إحجام وإن اللئيم ذو أمنة وإقدام ٥ وقال له يوماً وقد دخل إليه اشتقتك
والله يا أبا العيناء فقال له يا سيدي إنما يشتد الشوق على العبد لأنه لا يصل إلى
مولاه فأما السيد فمتى أراد عبده دعاه ٥ وروي أنه قال له يوماً ما بقي أحد
في مجلسي إلا وقد اغتابك وذمّك عند ما جرى من ذكرك غيري فقال أبو العيناء ٥

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها

[Margin: جمع لئيم]

وذكر أبو العيناء قال قال لي المتوكل كيف ترى داري فقلت رأيت الناس بنوا دورهم
في الدنيا وأمير المؤمنين جعل الدنيا في داره ٥ وقال أبو العيناء قال لي المتوكل من
أسخى من رأيت ومن أبخل من رأيت فقلت ما رأيت أسخى من أحمد بن أبي دؤاد ولا أبخل
من موسى بن عبد الملك قال وكيف وقفت على بخله فقلت رأيته يحرم القريب
كما يحرم البعيد ويعتذر من الإحسان كما يعتذر من الإساءة فقال جئت إلى من
اطّرحته فسخّيته وإلى من استكتبته فبخّلته فقلت يا أمير المؤمنين إن
الصدق ما هو في موضع من المواضع أنفق منه بحضرتك والناس يغلطون فيمن
ينسبونه إلى السخاء فإذا نسب الناس السخاء إلى البرامكة فإنما ذاك سخاء
أمير المؤمنين الرشيد وإذا نسب الناس الحسن بن سهل والفضل بن سهل
إلى السخاء فإنما ذلك سخاء أمير المؤمنين المأمون وإذا نسبوا أحمد بن أبي دؤاد
إلى السخاء فذلك سخاء أمير المؤمنين المعتصم وإذا نسبوا الفتح بن خاقان وعبيد الله
ابن يحيى إلى السخاء فإنما هو سخاؤك وإلا فما بال هؤلاء القوم لم ينسبوا إلى السخاء

قبل صحبتهم الخلفاء فقال لي صدقت وسري عنه ○ وقال له المتوكل ما اشد
عليك من ذهاب البصر فقال له فقد رؤيتك مع اجماع الناس على جمالك ○ وقال له
يوما ان بلغك لمجالستي قال لا اطيق ذاك وما اقول هذا جهلا بما لي في هذا
المجلس من الشرف ولكني انا رجل محجوب والمحجوب تختلف اشارته وتخفى عليه
ايماؤه ويجوز علي ان اتكلم بكلام غضبان ووجهك راض وبكلام راض ووجهك
غضبان ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فقال صدقت ○ وروي انه قال له لولا انك
ضرير لنادمتك فقال له ان اعفيتني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الخواتيم فاني اصلح
وقال له المتوكل ما تقول في ابن مكرم والعباس بن رستم فقال له هما الخمر والميسر
واثمهما اكبر من نفعهما فقال بلغني انك تودهما فقال لعلي ابتعت الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة ○ وقال له يوما ان سعيد بن عبد الملك يضحك منك فقال
ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ○ وقال ابو العيناء قال لي
المنتصر ما احسن الجواب قال فقلت ما اسكت المبطل وحير المحق ○ وقيل
لابي العيناء ابرهيم بن نوح النصراني عليك عاتب فقال ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ○ ورآه زرقان وهو يصاحب نصرانيا فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فقال ابو العيناء لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ○ واخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال اخبرنا ابو العيناء قال كان سبب اتصالي باحمد بن ابي دواد

ان قوما

ان قوما من اهل البصرة عادوني وادعوا علي دعاوي كثيرة منها اني رافضي فاحتجت
الى ان خرجت عن البصرة الى سر من رأى والقيت نفسي على ابن ابي دواد وكنت [illegible]
في داره اجالسه كل يوم وبلغ القوم خبري فشخصوا نحوي الى سر من رأى فقلت له
القوم قد قدموا من البصرة يدا علي فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا
فقال ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقلت هم كثير فقال كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فقلت لله در القاضي هو والله كما قال الصموت الكلابي

لله درك اي جنة خائف ومتاع دنيا انت للحدثان

متخمط تطأ الرجال غلبة وطء الفنيق دوارج القردان

وتركتهم حتى كأن رؤوسهم مأمومة تنحط للغربان

وتفرج الباب الشديد رتاجه حتى يصير كانه سابان

فقال لابنه
ابي الوليد اكتب هذه الابيات فكتبها بين يديه قال الصولي حفظي عن ابي العيناء
الصموت الكلابي على انه رجل وقال لي وكيع حفظي انها الصموت الكلابية على انها
امراة ○ ودخل ابو العيناء على الحسن بن سهل فاثنى عليه فامر له بعشرة الاف
درهم فقال والله ما استكثر كثيرك ايها الامير ولا استقل قليلك قال وكيف
ذاك قال لا استكثر كثيرك لانك اكثر منه ولا استقل قليلك لانه اكثر
من كثير غيرك ○ وقال لعبيد الله بن يحيى بن خاقان يوما اعذرني فاني
مشغول فقال اذا فرغت لم احتج اليك وقال له يوما وقد تبينت فيك

الغضب يا ابا عبد الله فقال له يا ماجن الله فلقد كان عن غضبي انما يغضب الرجل على
من هو دونه فاما على من فوقه فلا ولكن اخرجني تقصيرك فسميت خروجي غضبا
ويقال ان شيخا من بني مخلد كان من احسن من اسلم دينا واكثرهم صلاة وصدقة
فضلا الى بابه مرات كثيرة بعقب اسلامه فحجب وقيل له هو مشغول
بصلاته فقال ابو العيناء لكل جديد لذة ودخل يوما على ابي الصقر اسمعيل
ابن بلبل في وزارته فقال له يا ابا عبد الله ما اخرك عنا فقال سرق حماري
قال فكيف سرق قال لم اكن مع الذي سرقه فاخبرك بما كان قال فهلا اكتريت
او استعرت او اشتريت قال قعدني عن الشرى قلة اليسر وكرهت منة العواري
وذلة المكاري فوهب له حمارا او وصله. واذناه ابو الصقر يوما وقربه
فقال تدنيني حتى كاني بعضك وتبعدني حتى كاني عدو لك. وقال يوما لعبد
الله بن سليمن ايضا وقد رفعه اليكم ترفعني ولا ترفعني راسا. وقال له يوما
وقد سئل عن حاله انا بك مغبوط الظاهر مرحوم الباطن. ويقال ان ابا علي
البصير قال لابي العيناء وكانت بينهما ملاحاة معروفة في اي وقت ولدت
فقال قبل طلوع الشمس فقال ابو علي لذلك خرجت شحاذا سائلا لانه الوقت الذي
ينتشر فيه السؤال. واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال اخبرني محمد
ابن يحيى الصولي قال حدثني ابو العيناء قال ما رايت قط احسن شاهدا عند
خليفة من ابن عايشة قلت له يوما كان ابو عمر المخزومي يصلك كثيرا ثم جفاك
فقال

فان تمنعانا لا نضركما وان تعودا بحلمينا على العهد الذي كنت تعلم ثم قال
والله لا ادري لمن هذا البيت فقلت ان محمد بن سلام روى عن يونس ان الفرزدق لما ان
نصر ام مهدي ودبكر بن وايل وما خلت محمد مضري ودخلهم سجستم
قوارص ما مني فتحتقرونها وقد يملا القطر الاناء فيفعم وكان
قد نزل عليهم حين هرب من زياد فقال الجحدر بن خرقا العجلي يجيبه
لقد بوأتك الدار بكر بن وايل ووردت لك الاحشاء اذ انت مجرم
ليالي تمنى ان تكون حمامة بمكة يغشاها الستار المحرم
فان تمنعانا لا نضركما وان تعدلا تحلا على العهد الذي كنت تعلم
فقال ابن عايشة انت والله يا بني ممن سيتصدق في العلم مخايله ويكثر عليه
دلايله. وقال ابو العيناء يوما لابي الصقر بن بلبل وهو وزير انت والله
تقرب منا اذا احتجنا اليك وتبعد منا اذا احتجت الينا قال السيد
رضي الله عنه وهذا يشبه قول ابرهيم بن العباس الصولي
ولكن الجواد ابا هشام وفي العهد مامون المغيب
بطي عنك ما استغنيت عنه وطلاع عليك مع الخطوب
ولعله ماخوذ منه فليس يكبر من ذلك لانهما وان اجتمعا في زمان واحد في بعض
الاوقات فان ابا العيناء ابقي عليهم زمانا طويلا لان ابرهيم توفي سنة
ثلث واربعين ومايتين وابو العيناء توفي سنة اثنتين او ثلث وثمنين ومايتين

وما حكيناه عنه من الكلام قاله لأبي الصقر في وزارته وكانت بعد وفاة ابرهيم
ابن العباس بزمان طويل ويشبه بيتا ابرهيم ان يكونا مأخوذين من قول اوس بن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكنه النائي اذا كنت آمنا وصاحبك الأدنى اذا الخطب اعضلا

ولابرهيم بن العباس ما يقارب هذا المعنى ايضا وهو

اسد ضار اذا هيجته وأب بر اذا ما قدرا يعلم الأبعد ان اثرى ولا يعلم الأدنى اذا ما افتقرا

ويشبه ان يكون هذا مأخوذا من قول المرار الفقعسي

اذا افتقر المرار لم ير فقره وان ايسر المرار ايسر صاحبه

ومما يشبه قول المرار بعينه قول ابرهيم بن العباس ايضا [او العيناء]

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

ومن قول المتنخل الهذلي ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

وهذا البيت الذي رواه للهذلي من جملة ابيات يرثي بها المتنخل اباه وقيل يرثي اخاه

لعمرك ما ان ابو مالك بواه ولا بضعيف قواه ولا بألد له نازع يعاري اخاه اذا ما نهاه

معنى له نازع اي خلق سوء ينزعه ويعاري اي يلاحي ويشار

ولكنه هين لين كعالية الرمح عرد نساه العرد الشديد

يقال عرد وعرد وعرند وعرند بالنون اي شديد والنسا عرق معروف

اذا سدته

اذا سدته سدت مطواعة ومهما وكلت اليه كفاه معنى سدته من المساودة التي هي
المسارة والسواد هو السرار ايضا كأنه قال اذا ساودته طاوعك وساعدك
وقال قوم انه من السيادة وكأنه اراد اذا كنت فوقه وسدته له اطاعك
ولم يحسدك وان وكلت اليه شيئا كفاك وقوم ينشدونه اذا سسته سست
مطواعة ولم اجد ذلك في رواية

الا من ينادي ابا مالك افي امرنا هو ام في سواه ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى سأصرف عن آياتي
الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فقال ما الجواب عن هذه الآيات على ما يطابق
العدل فان ظاهرها كأنه يخالف له الجواب قيل له في هذه الآية وجوه
منها ما ابتدأناه فيها ومنها ما سبقنا اليه فحررناه ولخصناه فيه من المطاعن واجبنا
عما لعله يعترض فيه من الشبه اولها ان يكون ذلك صرفهم عن ثواب النظر
في الآيات وعن العز والكرامة اللذين يستحقهما من ادى الواجب عليه في
آيات الله تعالى وأدلته وتمسك بها والآيات على هذا التأويل يحتمل ان
تكون سائر الأدلة ويحتمل ان تكون معجزات الأنبياء عليهم السلم خاصة وهذا
التأويل يطابقه الظاهر لأنه تعالى قال ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها

غافلين فبيّن أن صرفهم عن الآيات يستحق بتكذيبهم ولا يليق ذلك إلا بما ذكرناه دون ما بها
أنه أراد صرفهم تعالى عن زيادة المعجزات التي يظهرها الأنبياء عليهم السلم بعد قيام الحجة
بما تقدم من آياتهم ومعجزاتهم لأنه تعالى إنما يظهر هذا الضرب من المعجزات إذا علم أنه
يؤمن عنده من لم يؤمن بما تقدم من الآيات وإذا علم خلاف ذلك لم يظهرها وصرف
الذين علم من حالهم أنهم لا يؤمنون عنها ويكون الصرف على أحد وجهين إما بأن لا
يظهرها جملة أو بأن يصرفهم عن مشاهدتها ويظهرها بحيث ينتفع بها غيرهم فإذا قيل
وما الفرق فيما ذكرتموه بين ابتداء المعجزات وبين زيادتها قلنا الفرق بينهما أن المعجز
الأول يجب إظهاره لإزاحة العلة في التكليف ولأنا به نعلم صدق الرسول المؤدي
إلينا ما فيه لطفنا ومصلحتنا فإذا أن التكليف يوجب تعريفنا المصالح والألطاف
لتنزاح العلة وكان لا سبيل إلى معرفتها على الوجه الذي يكون عليه لطفا إلا من
قبل الرسول وكان لا سبيل إلى العلم بكونه رسولا إلا من جهة المعجز وجب بعثة
الرسول وتحميله ما فيه مصلحتنا من الشرائع وإظهار المعجز على يده ليتعلق هذه الأمور
بعضها ببعض ولا فرق في هذا الموضع بين أن نعلم أن المبعوث الرسول أو بعضهم
يطيعون ويؤمنون وبين أن لا نعلم ذلك في وجوب البعثة وما يجب بوجوبها لأن
تعريف المصالح مما يقتضيه التكليف العقلي الذي لا فرق في حسنه بين أن يقع عنده
الإيمان أو لا يقع وليس هذه سبيل ما يظهر من المعجزات بعد قيام الحجة بما تقدم منها
لأنه متى لم ينتفع بها منتفع ويؤمن عندها من لم يؤمن لم يكن في إظهارها فائدة وكان

عبثا

عبثا فافترق الأمران فإن قيل كيف يطابق هذا التأويل قوله ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا
وكانوا عنها غافلين ومن المعلوم أن صرفهم عن الآيات لا يكون مستحقا بذلك
قلنا يمكن أن يكون قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا لم يرد به تعليل قوله تعالى
سأصرف بل يكون كالتعليل لما هو أقرب إليه في ترتيب الكلام وهو قوله تعالى وإن
يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل
الغي يتخذوه سبيلا لأن من كذب بآيات الله عز وجل وغفل عن تأملها والاهتداء
بنورها ركب الغي واتخذه سبيلا وحاد عن الرشد وضل ضلالا بعيدا ورجوع
لفظة ذلك إلى ما ذكرناه أشبه بالظاهر من رجوعها إلى قوله سأصرف لأن رجوع
اللفظ في اللغة إلى أقرب المذكورين إليه أولى ويمكن أن يكون قوله تعالى كذبوا
وإن كان بلفظ الماضي المراد به الاستقبال ويكون وجهه أن التكذيب لما كان
معلوما منهم لو ظهرت لهم الآيات جعل كأنه واقع فبني الخطاب عليه ولهذا
نظائر في اللغة كثيرة أو يكون جوابا لمحذوف كأنه قال ذلك بأنه متى ما أظهرنا
لهم آياتنا كذبوا ويجري ذلك أو لا مجرى قوله ونادى أصحاب الجنة وأنه
بلفظ الماضي والمعنى الاستقبال ۝ وثالثها أن يكون معنى سأصرف
عن آياتي أي لا أوتيها من هذه صفته وإذا صرفهم عنها فقد صرفها عنهم وكلتا
اللفظتين تفيد معنى واحدا فليس لأحد أن يقول هلا قال سأصرف آياتي عن
الذين يتكبرون والآيات ههنا هي المعجزات التي يختص بها الأنبياء ۝ فإن قيل

فأي مانع في قوله على سبيل التعليل ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وأي معنى
لتخصيصه الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وهو لا يؤتي الآيات والمعجزات
إلا الأنبياء دون غيرهم وإن كان ممن لا يتكبر ❊ قلنا لخروج الكلام مخرج التعليل
على هذا التأويل وجه صحيح لأن من كذب بآيات الله لا يؤتى معجزاته لتكذيبه
وكفره وإن كان قد يكون غير مكذب ويمنع من إيتائه الآيات لعلة أخرى والتكبر
والبغي بغير الحق مانع من إيتاء الآيات وإن منع غيره ويجري هذا مجرى قول القائل
أنا لا أودّ فلانًا لغدره ولا يلزم إذا لم يكن غادرًا أن يودّه لأنه ربما خلا من الغدر وحصل
على صفة أخرى تمنع من مودته ٥ ويجوز أيضًا أن تكون الآية خرجت على ما يجري
مجرى السبب وإن كان بعض الجهال في ذلك العصر اعتقدوا جواز ظهور المعجزات
على يد الكفار المذكورين فأكذبهم الله تعالى بذلك ٥ ورابعها أن يكون المراد بالآيات
العلامات التي يجعلها الله في قلوب المؤمنين ليدل بها الملائكة على الفرق بين المؤمن
والكافر فيفعلوا بكل واحد منهما ما يستحقه من التعظيم أو الاستخفاف كما تأول أهل
الحق الطبع والختم اللذين ورد بهما القرآن على أن المراد بهما العلامة المميزة بين
الكافر والمؤمن ويكون معنى سأصرفهم عنها أي أعدل بها عنهم وأخص بها المؤمنين
المصدقين بآياتي وبيناتي وهذا التأويل يشهد أيضًا قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين لأن صرفهم عن هذه الآيات كالمستحق بتكذيبهم
وإعراضهم عن آياته تعالى ٥ وخامسها أن يريد تعالى أني أصرف من رام المنع

من أداء

من أداء آياتي وتبليغها لأن من الواجب على الله تعالى أن يحول بين من رام ذلك
ولا يمكنه منه لأنه ينقض الغرض في البعثة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى والله
يعصمك من الناس فتكون الآيات هاهنا القرآن وما جرى مجراه من كتب الله تعالى
التي يحملها الرسل والصرف وإن كان متعلقًا في الآية بنفس الآيات فقد يجوز أن يكون
المعنى متعلقًا بغيرها مما هو متعلق بها فإذا ساغ أن نعلقه بالثواب والكرامة
المستحقين على التمسك بالآيات ساغ أن نعلقه بما يمنع من تبليغها وأدائها وإقامة
الحجة بها وعلى هذا التأويل لا يحمل قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا راجعًا
إلى سأصرف بل يرده إلى ما هو قبله بلا فصل من قوله تعالى وإن يروا سبيل
الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا على ما بيناه في الوجه
الثاني من تأويل هذه الآية ٥ وسادسها أن يكون الصرف هاهنا الحكم والتسمية
والشهادة ومعلوم أن من شهد على غيره بالانصراف عن شيء يجاز أن يقال صرفه عنه
كما يقال كفّره وكذّبه وفسّقه وكما قال جل من قائل ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم
أي شهد عليها بالانصراف عن الحق والهدى وكقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم
وهذا التأويل يطابقه قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لأن الحكم
عليهم بما ذكرناه والتسمية من موجب تكذيبهم وغفلتهم عن آيات الله وإعراضهم عنها ٥
وسابعها أنه تعالى لما علم أن الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ينصرفون عن النظر
في آياته والإيمان بها إذا أظهرها على أيدي رسله عليهم السلام جاز أن يقول سأصرف

عن آياتي الذين وصفنا بتسليطهم بما يصرفون بسوء اختيارهم عنه ويجري ذلك مجرى قولهم
سأبخّل فلانا وأخطّئه أي أسأله ما يبخل به وأمتحنه بما يخطئ فيه ولا يكون
المعنى أني أفعل فيه البخل والخطاء والآيات على هذا الوجه جائز أن تكون المعجزات
دون غيرها من الأدلة الدالة على الله تعالى وجائز أن تكون جميع الأدلة ويجب على هذا
الوجه أن يكون قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا غير راجع إلى قوله سأصرف
بل إلى ما قدمنا ذكره لتصح الفائدة ○ وثامنها أن يكون الصرف ها هنا
معناه المنع من إبطال الآيات والحجج والقدح فيها بما يخرجها عن أن تكون أدلة
وحججا فيكون تقدير الكلام إني بما أوليه من حججي وأحكمه من آياتي وبيناتي
صارف للمبطلين والمكذبين عن القدح في الآيات والدلالات ومانع لهم
مما كانوا لولا هذا الإحكام والتأييد يعترضونه وقد يمنع فلان أعداءه بأفعاله
الكريمة وطرائقه الممدوحة وأخلاقه المهذبة وصرفهم عن ذمه وأخرس ألسنتهم
عن الطعن عليه وإنما يريد المعنى الذي ذكرناه ○ فإن قيل أليس في المبطلين
من طعن على آيات الله تعالى وأورد الشبهة فيها مع ذلك قلنا لم يرد الله تعالى
الصرف عن الطعن الذي لا يؤثر ولا يشتبه على من أحسن النظر وإنما أراد ما قدمناه
وقد يكون الشيء في نفسه مطعونا عليه وإن لم يطعن عليه طاعن كما قد يكون بريئا
من الطعن وإن طعن فيه بما لا يؤثر ألا ترى أن قولهم فلان قد أخرس أعداءه عن ذمه
ليس يراد به أنه منعهم عن التلفظ بالذم وإنما المعنى فيه أنه لم يجعل للذم عليه طريقا

وعلى

ومما لا يجب على هذا الوجه أن يكون قوله تعالى ذلك بأنهم كذبوا يرجع إلى ما قبله
بلا فصل ولا يرجع إلى قوله سأصرف ○ وتاسعها أن الله تعالى لما وعد موسى
عليه السلام وأمته بإهلاك عدوهم قال سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق وأراد جل وعز أنه يهلكهم ويصطلمهم ويجتاحهم على طريق العقوبة لهم
بما كان منهم من التكذيب بآيات الله تعالى والرد لحججه والعزوف عن طاعته ويسرّ
من وعده بهذه الحال من المؤمنين بالوفاء بها وهو تعالى إذا أهلك هؤلاء الجبارين
المتكبرين واصطلمهم فقد صرفهم عن آياته من حيث اقتطعهم عن مشاهدتها والنظر فيها
بانقطاع التكليف عنهم وخروجهم عن صفات أهله وهذا الوجه يمكن أن يقال فيه إن
العقوبة لا تكون إلا مستحقة للاستخفاف والإهانة كما أن الثواب لا بد أن يكون
مقترنا بالتعظيم والتبجيل وإماتة الله تعالى للأمم وما يفعله بهم من بوار وإهلاك لا يقترن
إليه ما لا بد أن يقترن إلى العقاب من الاستخفاف ولا يخالف ما يفعله تعالى بأوليائه
على سبيل الامتحان والاختبار فكيف يصح ما ذكرتموه ○ ويمكن أن يجاب عن ذلك
بأن يقال لا يمتنع أن يضم الله تعالى إلى ما يفعله بهؤلاء الكافرين المستحقين
للبوار اللعن والذم والاستخفاف ويأمرنا أن نفعل ذلك بهم فيكون ما يقع بهم
من الإيلام على وجه العقوبة وبشروطها ولا يمتنع أن يكون الله تعبد وأمرنا بإهلاكهم
وقتلهم على وجه الاستخفاف والنكال ويضيف الله تعالى ذلك إليه من حيث وقع
بأمره وعن إذنه ○ فإن قيل فما معنى قوله تعالى يتكبرون في الأرض بغير الحق كأن

في التكبر ما يكون بالحق قلنا في هذا وجهان احدهما ان يكون ذلك على سبيل التاكيد
والتغليظ والبيان عن ان التكبر لا يكون الا بغير الحق وان هذه صفة له لازمة
غير مفارقة ويجري ذلك مجرى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به
وقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبيا ولم يرد تعالى
الا المعنى الذي ذكرناه ۝ ومثله قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
ولم يرد النهي عن الثمن القليل دون الكثير بل اراد تاكيد القول بان كل ثمن يوخذ
عنها يكون قليلا بالاضافة اليها ويكون المعوض به عنها مغبونا بخوسا خاسر
الصفقة ۝ والوجه الآخر ان في التكبر ما يكون ممدوحا لان من تكبر وتنزه
عن الفواحش والدنايا وتباعد عن فعلها وتجنب اهلها يكون مستحقا للمدح سالكا
لطريق الحق والتكبر المذموم هو الواقع على وجه النخوة والبغي والاستطالة على
ذوي الضعف والفخر عليهم والمباهاة لهم ومن كان بهذه الصفة فهو مجانب
للتواضع الذي ندب الله تعالى اليه وارشد الى الثواب المستحق عليه ومستحق
بذلك الذم والمقت فلهذا اشترط الله تعالى ان يكون التكبر بغير الحق وقوله تعالى
في هذه السورة قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير
الحق يحتمل ايضا هذين الوجهين اللذين ذكرناهما فان اريد به البغي المكروه الذي
هو الظلم وما اشبهه كان قوله بغير الحق تاكيدا واخبارا عن ان هذه صفته وان
اريد بالبغي الطلب وذلك هو اصله في اللغة كان الشرط في موضعه لان الطلب

قد يكون

قد يكون بالحق وبغير الحق فاما معنى قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد
لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا فهل الروية ههنا
العلم او الادراك بالبصر وهل يمكن ان يكون في قوله تعالى وان يروا كل آية لا
يومنوا بها تحمله على روية البصر لان الآيات والادلة مما لا تشاهد فكيف يحمل
الروية الثانية على العلم وسبيل الرشد انما هي طريقه ولا يصح ان يرجع بها الا الى
المذاهب والاعتقادات التي لا يجوز عليها روية البصر فلا بد من ان يكون المراد
روية العلم ۝ ومن علم طريق الرشد لا يجوز ان ينصرف عنه الى طريق الغي لان العقلا
لا يختارون مثل ذلك ۝ قلنا الجواب عن ذلك من ثلثة اوجه احدها ان يكون
المراد بالروية الثانية روية البصر وتكون السبيل المذكورة في الآية هي الادلة
والآيات لانها مما يدرك بالبصر وتسمى بانها سبيل الى الرشد من حيث كانت
وصلة الى الرشد وذريعة الى حصوله ويكون سبيل الغي هي الشبهات والمخاريق
التي يضعها المبطلون والمدغلون في الدين ليوقعوا بها الشبهة على اهل الايمان
وتسمى سبيل الغي وان كان النظر فيها لا يوجب حصول الغي من حيث كان المعلوم
ممن يتشاغل بها واغتر باهلها انه يصير الى الغي ۝ والوجه الثاني ان يكون
المراد بالروية العلم الا ان العلم ههنا متناول لكونها سبيلا للرشد وكونها سبيلا
للغي لا لنفسها ومما يقوي هذا الوجه الاخير ان كثيرا من المبطلين يعلمون مذاهب
اهل الحق ويعرفون ادلتهم وحججهم الا انهم لا يعلمون كونها حججا مفضية الى الحق

فيجحدونها وكذلك يعلمون من مذاهب المبطلين واعتقاداتهم الباطلة الفاسدة
يعلمون انهم يجهلون كونها فاسدة ويعتقدون صحتها بالشبهة فيصيرون اليها
وعلى هذا الوجه لا يجب ان يكون الله تعالى وصفهم بالغي وترك الحق مع العلم به ○
والوجه الثالث ان يكونوا غافلين عن سبيل الرشد والغي وتمييز بينهما غير انهم
للميل الى اغراض الدنيا والذهاب مع الهوى والشهوات يعدلون عن الرشد
الى الغي ويجحدون ما يعلمون كما اخبر تعالى عن كثير من اهل الكتاب بانهم يجحدون
الحق وهم يعلمونه ويستيقنونه ○ فان قيل فما معنى قوله تعالى ذلك بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين والتكذيب لا يكون في الحقيقة الا في الاخبار دون غيرها
قلنا التكذيب قد يطلق في الاخبار وغيرها الا ترى انهم يقولون فلان يكذب بكذا
وكذا اذا كان يعتقد بطلانه كما يقولون يصدق بكذا اذا كان يعتقد صحته ولو صرفنا
التكذيب هاهنا الى اخبار الله تعالى التي تضمنتها كتبه الواردة على ايدي رسله
عليهم السلام جاز ويكون الايات هاهنا هي الكتب المنزلة دون سائر المعجزات
فان قيل فما معنى ذمه تعالى لهم بانهم كانوا عن الايات غافلين والغفلة على مذاهبكم من
فعله لانها السهو او ما جرى مجراه مما ينافي العلوم الضرورية ولا تكليف على الساهي
فكيف يذم بذلك ○ قلنا المراد هاهنا بالغفلة التشبيه لا الحقيقة ووجه
التشبيه انهم لما اعرضوا عن تامل ايات الله تعالى والانتفاع بها اشبهت حالهم
حال من كان ساهيا غافلا عنها فاطلق عليهم ذلك هذا القول كما قال تعالى صم بكم عمي

كم عمي

على هذا المعنى ولهذا يقول الانسان لمن يستبطئه ويصفه بالاعراض عن التامل
والتبين انت ميت وراقد وما لك لا تسمع ولا تبصر وما اشبه ذلك وكل هذا بين بحمد الله ○
تاويل خبر ان سال سائل عن الخبر المروي عن عبد الله بن عمر انه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من
اصابع الرحمن يصرفها كيف شاء ثم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
ذلك اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا الى طاعتك ○ وعما يرويه انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من قلب آدمي الا وهو بين اصبعين من اصابع
الله تعالى فاذا شاء ثبته وان شاء ان يقلبه قلبه وعما يرويه ابن حوشب قال
قلت لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ما كان اكثر دعاء النبي صلى الله عليه
وآله قالت كان اكثر دعائه يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت
يا رسول الله ما اكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال يا ام سلمة
ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله ما شاء اقام وما شاء ازاغ فقال
فما تاويل هذه الاخبار على ما يطابق التوحيد وينفي التشبيه او ليس من مذهبكم
ان الاخبار التي يخالف ظاهرها الاصول ولا يطابق العقول يجب ردها والقطع
على كذبها وبطلانها الا بعد ان يكون لها في اللغة مخرج ولا تاويل وان كان لها ذلك
فبلا استكراه او تعسف ولستم ممن يقول ذلك في هذه الاخبار فما تاويلها
مجلس آخر الجواب ان الذي يعول عليه من تكلم في تاويل هذه الاخبار

هو أن يقولوا إن الإصبع في كلام العرب وإن كانت الجارحة المخصوصة فهي أيضا
الأثر الحسن يقال لفلان على ماله وإبله إصبع حسنة أي قيام وأثر حسن
قال الراعي يصف راعيا حسن القيام على إبله ۝

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

وقال طفيل الغنوي يصف فحلا ... كميت كركن الباب أحيى بناته ... مقاليتها واستحنكتهن إصبع

وقال لبيد بن ربيعة ... من يبسط الله عليه إصبعا ... بالخير والشر بأي أولعا ... يملأ له منه ذنوبا مترعا ... وقال حميد بن ثور ۝

أغر كلون البدر في كل منكب ... من الناس نعمى يحتذيها وإصبع ... وقال آخر

وأرزنات ليس فيهن ابن ذو إصبع في سنها وذو فطن ... وقال آخر

أكرم نزارا واسقه المشعشعا ... فإن فيه خصلات أربعا
جدا وجودا ويدا وإصبعا

سيأتي تزوه معاينها

والإصبع في كل ما أوردناه المراد بها الأثر الحسن والنعمة فيكون المعنى ما من
آدمي إلا وقلبه بين نعمتين لله جليلتين حسنتين ۝ فإن قيل فلم ذكر كما
حكيتم إلا أنه لم يفصل ما النعمتان وما وجه التثنية ها هنا ونعم الله على عباده
كثيرة لا تحصى ۝ قلنا يحتمل أن يكون الوجه في ذلك نعم الدنيا ونعم الآخرة وثناهما
لأنهما كالجنسين أو النوعين وإن كان كل شيء منهما في نفسه ذا عدد كثير لأن الله تعالى
قد أنعم على عباده بأن عرفهم بأدلته وبراهينه ما أنعم به عليهم من نعم الدنيا والآخرة

وعرفهم

وعرفهم ما لهم في الاعتراف بذلك والشكر عليه والثناء به من الثواب الجزيل والبقاء في النعيم
الطويل ۝ ويمكن أن يكون الوجه في تسميتهم الأثر الحسن بالإصبع هو من حيث يشار إليه
بالإصبع إعجابا به وتنبيها عليه وهذه عادتهم في تسمية الشيء بما يقع عنده وبما له
به علقة وقد قال قوم في بيتي طفيل والراعي إنهما أرادا أن يقولا يدا في مكان الإصبع
لأن اليد النعمة فلم يمكنهما فعدلا عن اليد إلى الإصبع لأنها من اليد وفي الإصبع التي
هي الجارحة ثماني لغات أصبع بفتح الألف والباء وأصبع بضم الألف وكسر الباء
وأصبع بضم الألف وضم الباء وأصبوع بضم الألف مع الواو وإصبع بكسر الألف والباء
وإصبع بكسر الألف وفتح الباء وإصبع بكسر الألف وضم الباء وفي هذه الأخبار وجه
آخر وهو أوضح مما ذكر وأشبه بمذاهب العرب في ملاحن كلامها وتصرف كناياتها
وهو أن يكون المعنى في ذكر الأصابع الإخبار عن تيسر تصريف القلوب وتقليبها
والفعل فيها عليه جلت عظمته ودخول ذلك تحت قدرته ألا ترى أنهم يقولون
هذا الشيء في خنصري وإصبعي وفي يدي وقبضتي كل ذلك إذا أرادوا استسهاله وتيسره
وارتفاع المشقة فيه والمؤونة وعلى هذا المعنى يتأول المحققون قوله تعالى والأرض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فكأنه صلى الله عليه وآله
أراد المبالغة في وصفه بالقدرة على تقليب القلوب وتصريفها بغير مشقة ولا كلفة
وإن كان غيره تعالى يعجز عن ذلك ولا يتمكن منه قال إنها بين أصابعه كناية عن
هذا المعنى واختصارا للفظ الطويل وجريا على مذهب العرب في إخبارهم عن مثل هذه

المعنى بمثل هذا اللفظ وهذا الوجه يجب ان يكون مقدما على الوجه الاول فانه
واضح جلي ه ويمكن ان يكون في الخبر وجه آخر على تسليم ما يقترحه المخالفون
من ان الاصبعين هما المخلوقتان من اللحم والدم استظهارا في الحجة واقامة لها على
كل وجه وهو انه لا ينكر ان يكون القلب يشتمل عليه جسمان على شكل الاصبعين
يحركه الله تعالى بهما ويقلبه بالفعل فيهما ويكون وجه تسميتهما بالاصابع من حيث
كانت على شكلهما ه والوجه في اضافتهما الى الله تعالى وان كان جميع افعاله يضاف اليه
بمعنى الملك والقدرة فانه لا يقدر على الفعل فيهما وتحريكهما منفردين عما جاورهما
غيره تعالى فقيل انهما اصبعان له من حيث اختص بالفعل فيهما على هذا الوجه لان
غيره انما يقدر على تحريك القلب وما هو مجاور للقلب من الاعضاء بتحريك جملة
الجسم ولا يقدر على تحريكه وتصريفه منفردا عما جاوره غيره تعالى فبان للمتطلبين
المتناولين هذه الاخبار باهوائهم وضعف آرائهم ان الاصابع ها هنا اذا كانت
لحما ودما فهي جوارح لله تعالى وما هذا الوجه الذي ذكرناه ببعيد وعلى
المتناول ان يورد كل ما احتمله الكلام مما لا تدفعه حجة وان ترتب بعضه
على بعض في القوة والوضوح ونحن نعود الى تفسير ما لعله ان يشتبه من
الابيات التي استشهدنا بها ه اما قوله جنّا او جودا او ندى واصبعا معنى الجد
من المضاء والنفاذ ه وقول الآخر وارزنات ليس فيهن لين والارزنات العصي
والابن العقد ه فاما قول حميد بن ثور في كل منكب من الناس فالمنكب الجماعة والمنكب

الناجيه

بما جاورهما

الناجيه ه واما معنى ابيات لبيد فانه اراد من يسّر الله اليه خيرا او يصرف عنه
شرا انما فعل ذلك باصبعه لا يخفى شيء منتصاه ه فاما بيت طفيل الغنوي فانه
اراد ان هذا الفحل الذي وصفه بانه كركن الباب لتمامه وشدته لما ضرب في الابل
التي وصفها عاشت اولادها التي هي نتاجه بخلاف كثير من المقاليت والمقاليت اللواتي
لا يعيش لهن ولد فكان هذا منه اثرا جميلا عليها ه فاما بيت الراعي فمعنى قوله ضعيف
العصا يريد انه قليل الضرب لها لانها لا تهن لا يحوجنه تسلكها وتأديبا او لشفقته
عليهن وهذه كناية في نهاية الحسن والاختصار شديد لانه قد يجوز ان يكون
ضعيف العصا على الحقيقة من حيث لا يحتاج الى استعمالها في الضرب فيختارها قوية
ويجوز ان يكون حذف واراد ضعيف فعل العصا وقوله بادي العروق يعني عروق
رجليه لاسناده ما من السعي في اثر هذه الابل واراد بالاصبع ان له عليها في جدب الناس
اثرا جميلا لحسن قيامه وتعهده وقد قيل انه انما سمي الراعي لبيت قاله في هذه
القصيدة بعد بيتين من البيت الذي انشدناه وهو ه

لها امرها حتى اذا ما تبوأت باخفافها مأوى تبوأ مضجعا   وهذا قول الاصمعي

وقال السكري سمي بذلك لقوله في هذه القصيدة ه

هدان اخو وطب وصاحب علبة يرى المجد ان يلقى خلاء وامرعا   وروى عن بعض بني

نمير انه قال انما سمي بذلك لقوله ه

بنيت مرافقهن فوق مزلة لا يستطيع بها القراد مقيلا   فقال بعض

ثم لما سمع هذا البيت والله ما هذا الا راعي ابل فبقيت عليه ٥ قال محمد بن سلام سمي
الراعي بكثرة وصفه للابل وحسن نعته لها والراعي هو عبيد بن حصين بن
جندل وكنيته ابو جندل وقيل ابو نوح ٥

مجلس آخر

تأويل آية ان سأل سائل عن قوله تعالى تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك ما المراد بالنفس في هذه الآية وهل المعنى فيها كالمعنى في قوله
تعالى ويحذركم الله نفسه او يخالفه او يطابق معنى الآيتين والمراد بهما ما رواه
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا احب العبد لقائي احببت لقاءه
واذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم
واذا تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا واذا تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا
او لا يطابقه **الجواب** قلنا النفس في اللغة معان مختلفة ووجوه
في التصرف متباينة فالنفس نفس الانسان وغيره من الحيوان وهي التي اذا فقدها
خرج عن كونه حيا ومنه قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والنفس ذات
الشيء الذي يخبر عنه كقولهم فعل ذلك فلان نفسه اذا تولى فعله والنفس الانفة
من قولهم ليس لفلان نفس اي لا انفة له والنفس الارادة من قولهم نفس فلان
في كذا اي ارادته قال الشاعر ٥

فنفساي نفس قالت ائت ابن بحدل تجد فرجا من كل غمى تهابها
ونفس تقول اجهد نجاءك لا تكن كخاضبة لم يغن عنها خضابها

ومنه ان رجلا قال للحسن يا ابا سعيد لم احج قط فنفس تقول لي حج ونفس تقول لي
تزوج فقال الحسن انما النفس واحدة ولكن لك همّ يقول حج وهمّ يقول تزوج ولم يحج
وقال الممزق العبدي ويروى لمعقر بن حمار البارقي ٥

فباتت اذ نفسان شتى همومها فنفس تعزيها ونفس تلومها
الا ان خير ما تاها جميعها وارقها بعد المنام همومها

وقال النمر بن تولب العكلي

اما خليلي فاني لست معجله حتى يؤامر نفسيه كما زعما
نفس له من نفوس القوم صالحة تعطي الجزيل ونفس ترضع الغنما

اراد انه بين
نفسين نفس تامره بالجود واخرى تامره بالبخل وكنى برضع الغنم عن البخل لان اللئيم
يرتضع اللبن من الشاة ولا يحلبها لئلا يسمع الضيف صوت الشخب فيهتدي اليه ومنه قيل
لئيم راضع وقال كثير ٥

فاصبحت ذا نفسين نفس مريضة من الياس ما ينفك هم يعودها
ونفس ترجي وصلها بعد صرمها تجمل كي يزداد غيظا حسودها

والنفس العين التي تصيب الانسان يقال اصابت فلانا نفس اي عين وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وآله كان يرقي فيقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء هو
فيك من كل عين عاين ونفس نافس وحسد حاسد ٥ وقال ابن الاعرابي النفوس الذي يصيب
الناس بالعين وذكر رجلا فقال كان والله حسودا نفوسا كذوبا ٥ وقال عبد الله بن
قيس الرقيات

يتقي اهلها النفوس عليها فعلى نحرها الرقى والتميم

وقال مضرس بن ربعي الفقعسي

وإذا أتوا أصعدة فلقن هيبهم مثل الجبال الأنوف الحيد   وقال ابن هرمة يمدح
عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك: فاسلم سلمت من المكاره والردى وعثار دهرك وكفيت نفس الحسد
والنفس أيضاً من الدباغ مقدار الدبغة تقول أعطني نفساً من دباغ أي بالدبغ به
مرة والنفس الغيب يقول القائل إني لأعلم نفس فلان أي غيبه وعلى هذا تأويل
قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك أي تعلم غيبي وما عندي ولا أعلم
غيبك وقيل أن النفس العقوبة من قولهم احذر نفسي أي عقوبتي وبعض المفسرين
حمل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه على هذا المعنى كأنه قال ويحذركم
الله عقوبته وروي ذلك عن ابن عباس والحسن وآخرون قالوا معنى الآية ويحذركم
الله إياه وقد روي عن الحسن ومجاهد في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في
نفسك ما ذكرناه من التأويل بعينه فإن قيل ما وجه تسمية الغيب بأنه نفس
قلنا لا يمتنع أن يكون الوجه في ذلك أن نفس الإنسان لما كانت خفية الموضع
نزل ما يكتمه ويجتهد في ستره منزلتها وسمي باسمها فقيل فيه نفسه مبالغة
في وصفه بالكتمان والخفاء وإنما حسن أن يقول تعالى مخبراً عن نبيه ولا أعلم
ما في نفسك من حيث تقدم قوله تعلم ما في نفسي ليزدوج الكلام ولهذا لا يحسن
ابتداءً أن يقول لنا لا أعلم ما في نفس الله تعالى وإن حسن على الوجه الأول
ولهذا نظائر في الاستعمال مشهورة مذكورة ○ فأما الخبر الذي ذكره السائل
فتأويله أيضاً ظاهر وهو خارج على مذهب العرب في مثل هذا الباب معروف

ومعناه

ومعناه أن من ذكرني في نفسه جازيته على ذكره وإذا تقرب إليّ شبراً جازيته
على تقربه إليّ وكذلك الخبر إلى آخره فسمى المجازاة على الشيء باسمه اتساعاً كما قال
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ويمكرون ويمكر الله والله يستهزئ بهم وكما قال الشاعر
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا   ونظائر هذا كثيرة في
كلام العرب ولما أراد تعالى المبالغة في وصف ما يفعله بهم من الثواب والمجازاة
على تقربه بالكثرة والزيادة كنى عن ذلك بذكر المسافة المضاعفة فقال ذراعاً
وذراعاً الثانية إلى المعنى من أبلغ الوجوه وأحسنها ○

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل فقال ما تأويل قوله تعالى
إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا وكيف يجوز أن تبلغ القلوب الحناجر مع كونهم أحياء ومعلوم
أن القلب إذا زال عن موضعه المخلوق فيه مات صاحبه وعن أي شيء زاغت
الأبصار وبأي شيء تعلقت ظنونهم بالله تعالى **الجواب**
قيل له في هذه الآية وجوه منها أن يكون المراد بذلك أنهم جبنوا وفزع
أكثرهم لما أشرف المشركون عليهم وخافوا من بوائقهم وبوادرهم ومن شأن
الجبان عند العرب إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته ولهذا يقولون انتفخ سحره
أي رئته وليس يمتنع أن تكون الرئة إذا انتفخت رفعت القلب ونهضت
إلى نحو الحنجرة وهذا التأويل قد ذكره الفراء وغيره ورواه الكلبي عن أبي صالح

هذا إشارة إلى أن الآية الكريمة من قبيل المشاكلة المعنوية المذكورة في علم البديع

قد سبق هذا البيت في أوائل الكتاب في تأويل حديث أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل الحديث

من سورة الأحزاب

عن ابن عباس ومنها ان القلوب قد توصف بالوجيب والاضطراب في احوال الجزع
والقلق قال الشاعر كأن قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء وقال امرؤ القيس
ولا مثل يوم في قدار ظللته كأني واصحابي على قرن اعفرا ويروى في
قدار ظللته اراد المبالغة في وصف نفسه واصحابه بالقلق والاضطراب ومفارقة
السكون والاستقرار وانما خص الظبي لان قرنه اكثر تحركا واضطرابا لنشاطه
ومرحه وسرعته وقد قال بعض الناس ان امرأ القيس لم يصف شدة اصابته في هذا
البيت فليس قوله على قرن اعفر بالتاويل المذكور بل وصف ما كان فيها مشرفا
منتعما الا ترى الى قوله قبل هذا البيت بلا فصل
الا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا فيكون
معنى قوله على قرن اعفرا على هذا الوجه على مكان عال مشرف شبهه لارتفاعه
وطوله بقرن الظبي وهذا القول لابن الاعرابي والاول للاصمعي فاما قول الاخر
الا قل خير الشام كيف تغيرا واصبح من في الناس عن قرن اعفرا
فلا يحتمل الا الشدة والحال المكروهة ويجوز ان يريد ان الناس فيه غير مطمئنين
بل هم منزعجون قلقون كأنهم على قرن ظبي ويحتمل ان يكون يقطعهم بقرن ظبي كما قلت زمانه باهله
ويكون معنى عن هاهنا معنى الباء فقال عن قرن اعفرا والمعنى بقرن اعفرا وقد ذكر
في هذا البيت الوجهان معا فيكون معنى الاية على هذا التاويل ان القلوب لما اتصل
وجيبها واضطرابها بلغت الحناجر لشدة القلق ومنها ان يكون المعنى كادت

القلوب من شدة الرعب والخوف تبلغ الحناجر وان لم تبلغ في الحقيقة فالغى ذكر كادت
لوضوح الامر فيها ولفظة كادت للمقاربة مثل قول قيس بن الحطيم
اتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب
ديار التي كادت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب
معناه قاربت ان تحل بنا وان لم تحلل في الحقيقة وقوله غير موقف راكب فيه وجهان
احدهما ان الدار ليس موضع يقف فيه راكب لخلوه من الناس ووحشته والاخر ان
يكون اراد به وحشا الا انني راكبا واقف به يعني نفسه وقال نصيب
وقد كدت يوم الحزن لما ترنمت هتوف الضحى محزونة بالترنم
اموت لبكاها اسى ان عولتي ووجدي بسعدي شجوه غير منجم معنى المنجم
المقلع وقال ذو الرمة وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه
ومتى ادخلت العرب على كاد جحدا فقالوا ما كاد عبد الله يقوم ولم يكد عبد الله
يقوم كان فيه وجهان احدهما ان يكون قام عبد الله بعد ابطاء وتاخير لان وجدان القدرة
عسر عليهم وروي انهم اشتروها اليتيم لا مال له غيرها فاشتروها منه وليته
بملء جلدها ذهبا فقال تعالى وما كادوا يفعلون لانهم لم يقعوا عليها الا وللعلانية
وكثرة ثمنها والوجه الاخر في قولهم ما كاد عبد الله يقوم اي ما يقوم
عبد الله وتكون لفظة يكاد على هذا المعنى مطرحة لا حكم لها وعلى هذا يحمل

من سورة النور

اكثر المفسرين في قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها اي لم يرها البتة لانه جل وعز قال او
كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض وهذه الظلمات تحول بين العين وبين النظر الى اليد وساير المناظر فيكد على هذا التاويل
زيدت للتاكيد والمعنى اذا اخرج يده لم يرها وقال قوم معنى الاية اذا اخرج يده
رآها بعد ابطاء وعسر لتكاثف الظلمة وترادف الموانع عن الرؤية فيكد على هذا
الوجه ليست بزايدة وقال آخرون معنى الاية اذا اخرج يده لم يرد ان يراها لان
الذي شاهد من تكاثف الظلمات آيسه من تامل يده وقرر في نفسه انه لا يدركها
ببصره وحكي عن العرب اولئك اصحابي الذين اكاد انزل عليهم اي اريد انزل عليهم قال الشاعر

كادت وكدت وتلك خير ارادة لو عاد من لهو الصبابة ما مضى

اي ارادت واردت وقال الافوه الاودي

فان تجمع اوتادا واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا

اي ارادوا وقال بعضهم معنى قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف اي اردنا ليوسف وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس معناه كذلك صنعنا ليوسف ومما يشهد لمن زعم ان لفظة كد
زايدة في الاية قول الشاعر

سريع الى الهيجاء شاك سلاحه فما ان يكاد قرنه يتنفس

اي فما ان يتنفس قرنه وكاد مزيدة للتوكيد وقال حسان

وتكاد تكسل ان تجي فراشها في جسم خرعبة وحسن قوام

معناه وتكسل ان تجي فراشها وقال الاخطل

والا الوم النفس فيما اصابني والا اكاد بالذي نلت انجح

اي لا انجح بالذي نلت ولو لم يكن الامر على هذا لم يكن البيت مدحا وروي عن علي العقد

ابن المعدل بن غيلان عن ابيه عن جده غيلان قال قدم علينا ذو الرمة الكوفة فانشدنا
بالكناسة وهو على راحلته قصيدته الحائية التي يقول فيها

اذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فقال عبد الله بن شبرمة فلم يبرح يا ذا الرمة فقد كبر ساعدهم فقال

اذا غير النأي المحبين لم اجد رسيس الهوى من حب مية يبرح

قال فاخبرت ابي ما كان من قول ذي الرمة واعتراض ابن شبرمة عليه فقال اخطا ذو الرمة في رجوعه عن
قوله الاول واخطا ابن شبرمة في اعتراضه عليه هذا كقوله عز وجل اذا اخرج يده لم
يكد يراها اي لم يرها فاما قوله عز وجل ان الساعة آتية اكاد اخفيها فيحتمل
ان يكون المعنى اريد اخفيها لكي تجزى كل نفس بما تسعى ويجوز ان يكون ايضا ويكون
المعنى ان الساعة آتية اخفيها لتجزى كل نفس وقد قيل فيه وجه آخر وهو ان يتم
الكلام عند قوله تعالى آتية اكاد ويكون المعنى اكاد آتي بها ويقع الابتداء بقوله
اخفيها لتجزى كل نفس ومما يشهد لهذا الوجه قول ضابي البرجمي

هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

اراد وكدت افعله فحذف لبيان معناه وروي عن سعيد بن جبير انه كان يقرا اكاد
اخفيها بمعنى اظهرها على هذا الوجه اظهرها قال عبدة بن الطبيب يصف ثورا

يخفي التراب باظلاف ثمانية في اربع مسهن الارض تحليل

اراد انه يظهر التراب ويستخرجه باظلافه وقال امرؤ القيس

فان تدفنوا الداء لا نخفه وان تبعثوا الحرب لا نقعد اراد لا نظهره وقال النابغة

يخفي ترابا حتى اذا بلغت يبس الكثيب تداعى الترب فانهدما وقد روي اهل

العربية اخفيت الشيء بمعنى سترته واخفيته بمعنى اظهرته وكان القراءة بالضم تحتمل الامرين

الاظهار والستر والقراءة بالفتح لا تحتمل غير الاظهار اذا كانت بمعنى الاظهار كان

الكلام في كاد واحتمالها للوجوه الثلثة التي ذكرناها كالكلام فيها اذا كانت بمعنى

الستر والتغطية ؛ فان قيل اي معنى لقوله اي استرها لتجزى كل نفس بما تسعى واظهرها

على الوجهين جميعا واي ثابت في ذلك ؛ قلنا الوجه في هذا ظاهر لانه تعالى اذا ستر

عنا وقت الساعة كانت دواعينا الى فعل الحسن والقبيح مترددة واذا عرفناها بعينه

كان لنا جين الى التوبة بعد مقارفة الذنوب ونقض ذلك الغرض بالتكليف واستحقاق الثواب

فصار ما اريد بالمجازاة للمكلفين بسعيهم وايصال ثواب اعمالهم يمنع من اعلامهم على وقت

انقطاع التكليف عنهم ؛ فاما اذا كانت لفظة اخفيها بمعنى الاظهار فوجهها ايضا واضح

لانه تعالى انما يقيم القيامة ويقطع التكليف ليجازي كلا باستحقاقه ويوفي مستحق الثواب

ثوابه ويعاقب المستحق باستحقاقه فوضح وجه قوله تعالى اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى

على المعنيين جميعا ؛ وجدت ابا بكر محمد بن القسم الانباري يطعن في جواب من اجاب في قوله

تعالى وبلغت القلوب الحناجر بان معناه كادت تبلغ الحناجر ويقول كاد لا يضمر ولابد

ان يكون منطوقا بها ولو جاز ضميرها لجاز قام عبد الله بمعنى كاد عبد الله يقوم فيكون تاويل

قام عبد الله لم يقم عبد الله لان معنى كاد عبد الله يقوم لم يقم عبد الله ؛ وهذا الذي

ذكره

ذكره غير صحيح وظن الذي حمله على الطعن في هذا الوجه حكاية لا غير انه متى لم

شاهد ان يرد كل ما ياتي به ابن قتيبة وان يتعسف في الطعن عليه والذي استبعده غير بعيد

لان كاد قد اضمرت في مواضع ويقتضيها بعض الكلام وان لم يكن في صريحه الا ترى انهم يقولون

اوردت على فلان من العتاب والتوبيخ والتقريع ما مات عنده وخرجت نفسه وما

راي فلان فلانا لم يبق فيه روح وما اشبه ذلك ومعنى جميع ذلك ما ذكرناه من مقاربة

ولابد من اضمار كاد فيه فقال جرير ؛

ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا وانما المعنى انهن

كدن يقتلننا وهذا اكثر في الشعر والكلام من ان نذكره فاما قوله يحيين قتلانا

فالاظهر في معناه انهن لم يزلن ما قاربنا عنده الموت والقتل من الصدود والهجر

وما اشبه ذلك ؛ وسمي هذه الامور حياة كما سمي اضدادها قتلا وقد قيل ان

معنى يحيين انهن لم يدين قتلانا من الدية لان دية القتيل عند العرب كالحياة له

وقد روي ثم لم يحيين وهذه رواية شاذة لم يسمع من عالم ولا محصل ومعناها ركيك

ضعيف واذا كان الامر على ما ذكرناه لم يمتنع ان يقال قام فلان بمعنى كاد يقوم اذا دلت

الحال على ذلك كما يقال مات بمعنى كاد يموت فاما قوله فيكون تاويل قام عبد الله لم يقم

عبد الله فخطا لانه ليس معنى كاد يقوم انه لم يقم كما ظن بل معناه انه قارب القيام

ودنا منه ثم قال قام عبد الله واراد كاد يقوم فقد افاد ما لا يفيده قوله لم يقم ؛

فاما قوله زاغت الابصار فمعناه زاغت عن النظر الى كل شيء فلم تلتفت الا الى عدوها

ويجوز ان يكون المراد براعت اي حادت وما لت عن القصد والنظر دهشا وتحيرا
فاما قوله تعالى وتظنون بالله الظنونا فمعناه وانتم تظنون مرة انكم تنصرون وتظهرون
على عدوكم ومرة انكم تبتلون وتمتحنون بالتخلية بينكم وبينهم ويجوز ايضا ان
يريد الله تعالى ان ظنونكم اختلفت فظن المنافقين خلاف ما وعدكم الله تعالى به
من النصر وشكوا في خبره عز وجل كما قال تعالى حكاية عنهم ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وظن المؤمنون ما طابق وعد الله تعالى لهم كما حكى جل وعز عنهم في قوله
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وكل ما ذكرناه واضح بين ان الاية ما تحتمله

مجلس آخر تاويل اية

ان سال سائل عن قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا
فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما وهذا ما لا فائدة فيه

الجواب قلنا في هذه الاية وجوه منها ان يكون المراد بالسبات الراحة
والدعة وقد قال قوم ان اجتماع الخلق كان في يوم الجمعة والفراغ منه في يوم السبت
فسمي اليوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه لان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه بالاستراحة
من الاعمال واصل السبات التمدد ويقال سبتت المراة شعرها اذا حلته
من العقص وارسلته قال الشاعر وان سبتته مال جثلا كانه سدى وامّلات من نواسج خثعما
اراد وان ارسلته ومنها ان يكون المراد بذلك القطع لان السبت القطع
والسبت ايضا الحلق يقال سبت شعره سبتا اذا حلقه وهو يرجع الى معنى القطع
والنعال السبتية التي لا شعر عليها قال عنترة

الدعة بالكسر الراحة اح

السبات بالضم نوم طويل وبعضه الراحة اح

الجثل بالفتح فالسكون [illegible] وچوق کثیر سعفاته اح

الخثعم يمن ولا ينتسب به قبيله آديدر اح

بطل كان

بطل كان ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم ويقال لكل
ارض مرتفعة منقطعة مما حولها سبتاء وجمعها سباتي فيكون المعنى على هذا الجواب
وجعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم ومن اجاب بهذا الجواب يقول انما سمي يوم
السبت بذلك لان بدو الخلق كان يوم الاحد وجمع يوم الجمعة وقطع يوم السبت
فرجع التسمية الى معنى القطع وقد اختلف الناس في ابتداء الخلق فقال اهل التوراة
ان الله تعالى ابتداه في يوم الاحد فكان الخلق في يوم الاحد والاثنين
والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة ثم فرغ في يوم السبت وهذا قول اهل التوراة
وقال آخرون ان الابتداء كان في يوم الاثنين الى السبت وفرغ في يوم الاحد
وهذا قول اهل الانجيل فاما قول اهل الاسلام فهو ان ابتداء الخلق كان في يوم
السبت واتصل الى الخميس وجعلت الجمعة عيدا فعلى هذا القول الاخير يمكن ان يسمى
اليوم بالسبت من حيث قطع فيه بعض خلق الارض فقد روى ابو هريرة عن النبي صلى
الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق البرية في يوم السبت فخلق فيها الجبال يوم
الاحد ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا نومكم سباتا ليس بموت
لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله اشياء كثيرة يفقدها الميت
فاراد تعالى ان يمتن علينا بان يجعل نومنا الذي يضاهي[2] فيه بعض احوال الموت
الميت ليس بموت على الحقيقة ولا يخرج لنا عن الحيوة والادراك فجعل التاكيد
بذكر المصدر قائما مقام نفي الموت وسادا مسده قوله وجعلنا نومكم ليس بموت

[2] اي يشابه

ويمكن ان يكون في الآية وجه آخر لم يذكر فيها وهو ان السبات ليس هو كل نوم
وانما هو من صفات النوم اذا وقع على بعض الوجوه والسبات هو النوم الممتد الطويل
السكون ولهذا يقال فيمن وصف بكثرة النوم انه مسبوت وبه سبات ولا يقال
ذلك في كل نائم واذا كان الامر على هذا لم يجر قوله تعالى وجعلنا نومكم سباتا مجرى ان يقول
وجعلنا نومكم نوما ° والوجه في الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر
وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من
الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق والانزعاج والهموم وهي التي تقلل النوم وتنزره وفراغ
القلب ورخاء البال يكون معهما غزارة النوم وامتداده وهذا واضح ° **قال المرتضى** رضي الله عنه
ووجدت ابا بكر الانباري يطعن على الجواب الذي ذكرناه اولا ويقول ان ابن قتيبة
اخطا في اعتماده لان الراحة لا يقال لها سبات ولا يقال سبت الرجل بمعنى
استراح واراح ويعتمد على الجواب الذي ثنينا بذكره ويقول فيما استشهد به ابن قتيبة
من قولهم سبتت المراة شعرها ان معناه ايضا القطع لان ذلك انما يكون بازالة
الشداد الذي كان مجموعا به وقطعه والمقدار الذي ذكره ابن الانباري لا يقدح في
جواب ابن قتيبة لانه لا ينكر ان السبات هو الراحة والدعة اذا كانتا عن
نوم وان لم يوصف كل راحة بانها سبات ويكون هذا الاسم يختص الراحة اذا كانت على
هذا الوجه ولهذا نظائر كثيرة في الاسماء واذا انكر ذلك لم يكن في امتناع قولهم
سبت الرجل بمعنى استراح في كل موضع دلالة على ان السبات لا يكون اسما للراحة

[margin: نوم خفيف — قولاق اوتمك — اضطراب — كثرت — غذا النوم]

عند النوم والذي يبقى على ابن قتيبة ان يبين ان السبات هو الراحة والدعة ويستشهد
على ذلك بشعر او لغة فان الابيات التي ذكرها يمكن ان يكون المراد به القطع دون التمدد
والاسترسال ° فان قيل فما الفرق بينهما قلنا بين لان ابن قتيبة جعل السبات
نفسه راحة وجعله عبارة عنها واخذ يستشهد على ذلك بالتمدد وغيره ونحن
جعلنا السبات من صفات النوم والراحة واقعة عنده للامتداد وطول السكون
فيه ولا يلزمنا ان يقال سبت الرجل بمعنى استراح لان الشيء لا يسمى بما يقع
عنده حقيقة والاستراحة تقع على جوابنا عند السبات وليس السبات اياها
بعينها ° على ان في الجواب الذي حكاه ابن الانباري ضربا من الكلام لان السبت
وان كان القطع على ما ذكر فلم يسمع فيه البناء الذي ذكره وهو السبات ونحتاج
في اثبات مثل هذا البناء الى سماع عن اهل اللغة وقد كان يجب ان يورد من اي
وجه اذا كان السبت هو القطع جاز ان يقول سبات على هذا المعنى ولم نره فعل ذلك °

تاويل خبر ان قال قائل ما تاويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه
وآله ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه وفي رواية اخرى ان الميت يعذب في قبره
بالنياحة عليه وقد روى هذا المعنى المغيرة بن شعبة ايضا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول من نيح عليه فانه يعذب بما نيح عليه **الجواب**
انا اذا كنا بادلة العقل التي لا يدخلها الاحتمال ولا الاتساع والمجاز في مواخذة
احد بذنب غيره وعلمنا ايضا ذلك بادلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر

أخرى فلا بد أن نصرف ظاهره بهذه الأدلة التي ما يطابقها والمعنى في الأخبار
التي سألنا عنها إن صحت روايتها أنه إن أوصى موصٍ بأن يناح عليه ففعل ذلك بأمره
وعزا منه فإنه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب بها أنه يؤاخذ بفعل النواح وإنما
معناه يؤاخذ بأمره بها ووصيته بفعلها وإنما قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك لأن
الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله
وهذا مشهور عنهم قال طرفة بن العبد

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا أم معبد

وقال بشر بن أبي خازم لابنته عمرة

فمن يك سائلا عن بيت بشر فإن له بجنب الردة بابا
ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نأيا واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي
عن ابن عباس في هذا الخبر أنه قال وهل ابن عمر إنما مر رسول الله صلى الله عليه وآله
على يهودي فقال إنكم لتبكون عليه وإنه ليعذب في قبره وقد روي إنكار هذا الخبر
عليه أيضا عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وأنها قالت لما أخبرت بروايته
وهل أبو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر إنما قال إن أهل الميت يبكون عليه
وإنه ليعذب بجرمه. معنى وهل أي ذهب وهمه إلى غير الصواب يقال
وهلت إلى الشيء فأنا أهل وهلا إذا ذهب وهمك إليه ووهلت عنه أوهل وهلا أي نسيته
وغلطت فيه ووهل الرجل يوهل وهلا إذا فزع والوهل الفزع فأما القليب

فهي البئر

فهي البئر والجمع القلب قال حسان بن ثابت يذكر قتلى بدر من المشركين

يناديهم رسول الله لما قذفناهم كباكب في القليب
ألم تجدوا حديثي كان حقا وأمر الله يأخذ بالقلوب

(في الهامش: جمع كبكبة بمعنى الجماعة)

وقال آخر يبكي قتلى بدر من المشركين

فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام

ومعنى قوله في ذكر القليب أنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله وقف على قليب
بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا ثم قال إنهم ليسمعون ما أقول لهم
هو الحق وقيل إنما قال عليه السلام إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول
لهم هو الحق واستشهد بقول الله تعالى إنك لا تسمع الموتى وأهل القليب
جماعة من قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وروي عن عبد الله
ابن مسعود أنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قائما يصلي عند الكعبة
وأناس من قريش في حلقة فيهم أبو جهل بن هشام فقال ما يمنع أحدكم أن يأتي
الجزور التي نحرها آل فلان فيأخذ سلاها ثم يأتي به حتى إذا سجد وضعه
على ظهره قال عبد الله فانبعث أشقى القوم وأنا أنظر إليه فجاء به حتى وضعه
على ظهره قال عبد الله فلو كانت لي يومئذ منعة لمنعته وجاءت فاطمة عليها السلام
وهي يومئذ صبية حتى أماطته عن ظهره ثم جاءت حتى قامت على رؤوسهم فأوسعتهم
شتما قال فوالله لقد رأيت بعضهم ضحك حتى إنه ليطرح نفسه على صاحبه

من الضحك مما تكلم النبي صلى الله عليه وآله فاقبل على القوم فقال اللهم عليك بفلان
وفلان فطارا و والنبي عليه السلم قد دعا عليهم اسقط في ايديهم فوالله الذي لا اله
غيره ما سمى النبي صلى الله عليه وآله احدا الا وقد رايته يوم بدر وقد اخذ برجله
يجر الى القليب مقتولا ٥ قوله ما خذ سلاها اي جلدتها التي فيها ولدها ما دام
في بطنها والجميع قال ابن حبيب الاسلاء التي فيها الاولاد وقال الاخطل
يطرحن بالثغر السخال كانما يشققن بالاسلاء اردية العصب وقال الآخر
والعيس دامية المناسم ضمر يقذفن بالاسلاء تحت الاركب وقال الفرا
سقط في ايديهم من الندامة واسقط لغة وهي بغير الف اكثر واجود ويمكن ان
يكون في قوله يعذب ببكاء اهله عليه وجه آخر وهو ان يكون المعنى ان الله تعالى
اذا اعلمه ببكاء اهله واعزته عليه وما لحقهم بعده من الحزن تألم بذلك وكان
عذابا له والعذاب ليس بجار مجرى العقاب الذي لا يكون الا على ذنب متقدم بل قد
يستعمل كثيرا بحيث يستعمل الالم والضرر الا ترى ان القائل يقول لمن ابتداه
بالضرر والالم قد عذبتني بكذا وكذا واذيتني كما يقول اضررت بي وآلمتني وانما
يستعمل العقاب حقيقة في الآلام من حيث كان اشتقاق لفظه من المعاقبة التي
لا تتم الا مع سبب لها وليس هذا في العذاب ٥

تاويل خبر آخر

ان سأل سائل عن الخبر الذي يرويه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من احد يدخله عمله الجنة وينجيه من النار قيل ولا انت يا رسول الله

قال

قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل يقولها ثلث فقال المخبر في هذا دلالة على
ان الله تعالى متفضل بالثواب وانه غير مستحق عليه ومذهبكم بخلاف ذلك

الجواب قلنا فائدة الخبر ومعناه بيان فقر المكلفين الى الله تعالى وحاجتهم
الى الطافه وتوفيقاته ومعوناته وان العبد لو اخرج الى نفسه وقطع الله تعالى
مواد المعونة واللطف عنه لم يدخل بعمله الجنة ولا نجا من النار فكانه عليه السلم
اراد ان احدا لا يدخل بعمله الذي لم يعنه الله عليه ولا لطف له فيه ولا ارشده اليه
الجنة وهذا هو الحق الذي لا شبهة فيه ٥ فاما الثواب فمما ناتي القول بانه
تفضل يعني ان الله تفضل بسببه الذي هو التكليف ولهذا نقول انه لا يجب
على الله تعالى شيء ابتداء وانما يجب عليه بما اوجبه على نفسه فالثواب مما كانه
اوجبه على نفسه بالتكليف وكذلك التمكين والالطاف وكلما يغلبه ويوجبه
التكليف ولولا ايجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب بان قيل فقد سمى الرسول
عليه السلم ما يفعل به تفضلا فقال عليه السلم الا ان يتغمدني الله برحمة منه
وفضل قلنا هذا ما يطابق ما ذكرناه لان الرحمة النعمة والثواب نعمة وهو تفضل
من الجهة التي ذكرناه ٥ وان حملنا قوله عليه السلم برحمة منه وفضل
على ما يفعل به من الالطاف والمعونات فهي ايضا فضل وتفضل لان سببها غير
واجب ٥ فاما قوله عليه السلم يتغمدني فمعناه يسترني يقال تغمدت الشيء
في غمده اذا سترته قال الشاعر نصبنا رماحا فوقها جد عامر كظل السماء كل ارض تغمدا

فالجد ههنا الحظ وشبه ما قسم لعامر من العلية والظفر بظل السماء التي يستر كل شيء ويظهر عليه ٥ اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن عثمن بن يحيى بن جنيقا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قراءة عليه قال املى علينا ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب النحوي قال اخبرنا ابن الاعرابي قال يقال للقوم اذا دعوت عليهم بهرهم الله والمبهور هو المكروب وانشدنا ٥

ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

وقد قيل في معنى قوله بهرا غير هذا الوجه ٥ اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني القسم بن اسمعيل قال حدثنا التوزي عن ابي عمرو الاسدي قال سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول عمر بن ابي ربيعة حجة في العربية وما اخذ عليه شيء الا قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا وله فيه عذر اذ اراد الخبر لا الاستفهام كانهم قالوا انت تحبها على وجه الاخبار منهم لا الاستفهام فوكد هو اخبارهم بجوابه فهذا حسن وبهرا يجوز ان يكون اراد نعم حبا بهرا بهرا ويكون ايضا بمعنى عجبا وتعسا دعا عليهم اذ جهلوا امر حبه لها مما لا يجهل مثله وانشد ابو عمرو

لحى الله قومي اذ يبيعون مهجتي بجارية بهرا لهم بعدها بهرا

قال ابو عمرو ويكون بهرا بمعنى ظاهرا يريد حبا ظاهرا من قولهم قمر باهر وقد روى بعض الرواة انه قال قيل لي هل تحبها قلت بهرا والرواية الاولى هي المشهورة ولعل من روى ذلك من بعد

الرواية

الرواية من اللحن وهذان البيتان لعمر بن ابي ربيعة المخزومي من جملة ابيات وهي ٥

من رسولي الى الثريا باني ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
وهي مكنونة تحير منها في اديم الخدين ماء الشباب
سلبتني مجاجة المسك عقلي فسلوها بما يحل اغتصابي
ازهقت ام نوفل اذ دعتها مهجتي ما لقاتلي من متاب
حين قالت لها اجيبي فقالت من دعاني قالت ابو الخطاب
ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد القطر والحصى والتراب

والثريا هذه التي عناها عمر اموية وقد اختلف في نسبها فقيل انها الثريا بنت عبد الله ابن الحرث بن امية الاصغر بن عبد شمس وقيل انها الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وذكر الزبير بن بكار ان الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن امية الاصغر وانها اخت محمد بن عبد الله المعروف بابي جراب العبلي الذي قتله داود بن علي ٥ واخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن ابرهيم قال حدثنا احمد بن يحيى عن الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمن عن عمر بن افلح قال اخبرني هلال بن ابي عتيق قول عمر من رسولي الى الثريا قال لنا اياي اراد وبي نوه لا جرم والله لا اذوق اكالا حتى اشخص اليه لاصلح بينهما فنهض ونهضت معه فجاء قوما من بني الديل بن بكر لم تكن النجائب تفارقهم فاكرى منهم راحلتين واغلى لهم ثمنهما فقلت له استوضعهم

شيئا أو دعني أما يسعهم فقد اشتطوا فقال لي ويحك أما علمت أن المكاس ليس
من خلق الكرام وركب أحدهما وركبت الآخر فسار سيرا شديدا فقلت له ارفق
على نفسك فإن ما تريد لا يفوتك فقال ويحك أبادر حبل الود أن يتقضب وما ملح
الدنيا أن يتم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه
فخرج إليه فسلم عليه فما نزل ابن أبي عتيق عن راحلته وقال لعمر اركب أصلح بينك
وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معه فقدمنا الطائف فقال
ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قد جشمني سفر المدينة فجئتك معترفا بذنب لم يجنه
معتذرا من إساءة إليك فدعيني من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين
يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وكررنا راجعين إلى المدينة ولم يقم ابن
أبي عتيق بمكة ساعة واحدة ٥ وفي الثريا يقول عمر أيضا لما تزوجها سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف المكنى بأبي الأبيض وقيل بل تزوجها سهيل بن عبد العزيز بن مروان

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

مجلس آخر تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى فغشيهم من اليم
ما غشيهم فقال ما الفائدة في قوله ما غشيهم وقوله غشيهم يدل عليه ويستغنى
به عنه لأن غشيهم لا يكون إلا للذي غشيهم وما الوجه في ذلك ٥ قلنا
قد ذكر في هذا أجوبة أحدها أن يكون المعنى فغشيهم من ماء اليم البعض الذي

غشيهم

يقال جشمت الأمر وتجشمته أي كلفته على مشقة

غشيهم لأنه لم يغشهم جميع مائه بل غشيهم بعضه فقال تعالى ما غشيهم ليدل
على أن الذي غرقهم بعض الماء وأن اليم لم يغرقهم بجميعه وهذا الوجه يحكى عن الفراء
وذكره أبو بكر الأنباري وأغفله وغيره أوضح منه واليم هو البحر قال الشاعر

وبنى تبع على اليم قصرا عاليا مشرفا على البنيان

وثانيها أن يكون المعنى فغشيهم من اليم ما غشي موسى وأصحابه وذلك أن موسى
عليه السلام وأصحابه وفرعون وأصحابه سلكوا جميعا البحر وغشيهم كلهم إلا أن
فرعون وقومه لما غشيهم غرقهم وموسى وقومه جعل لهم في البحر طريقا يبسا
فقال تعالى فغشي فرعون وقومه من ماء اليم ما غشي موسى وقومه فنجى هؤلاء وهلك
هؤلاء وعلى هذا التأويل تكون الهاء والميم في قوله ما غشيهم كناية عن غير من كني عنه
بقوله فغشيهم لأن الأولى كناية عن فرعون وقومه والثانية كناية عن موسى
وقومه ٥ وثالثها أنه غشيهم من عذاب اليم وإهلاكه لهم ما غشي الأمم
السالفة من العذاب والهلاك عند تكذيبهم أنبياءهم وإقامتهم على ردهم قولهم
والعدول عن إرشادهم والأمم السالفة وإن لم يغشهم العذاب والإهلاك
من قبل البحر فقد غشيهم عذاب وإهلاك استحقوهما بكفرهم وتكذيبهم
أنبياءهم فشبه بينهم وبين هؤلاء من حيث اشتمال العذاب على جميعهم
عقوبة على التكذيب ٥ ورابعها أن يكون المعنى فغشيهم من قبل اليم ما
غشيهم من العطب والهلاك فيكون لفظة غشيهم الأولى للبحر والثانية للهلاك

هلاك

والعطب اللذين كانا هم من قبل الحزن ويمكن في الآية وجه آخر لم يذكر يليق
بمذاهب العرب في استعمال مثل هذا اللفظ وان تكون الفائدة في قوله تعالى تعظيم
الأمر وتفخيمه كما يقول القائل فعل فلان ما فعل واقدم على ما اقدم اذا اراد التفخيم
وكما قال تعالى وفعلت فعلتك التي فعلت وما يجري هذا المجرى ويدخل في هذا
الباب قولهم للرجل هذا هذا وانت انت وفي قولهم هم هم قال الهذلي

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع فقلت وانكرت الوجوه هم هم وقال ابو النجم

انا ابو النجم وشعري شعري كل ذلك اذا اراد تعظيم الامر وتكثيره

تأويل آية أخرى ان سأل سائل عن قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم فقال ما الفائدة في قوله من فوقهم وهو لا يليق الا ما يليق فخر عليهم السقف
لانه مع الاقتصار على القول الاول لا يذهب وهم احد الى ان السقف خر من تحتهم

الجواب قيل له في ذلك اجوبة اولها ان يكون معنى على معنى عن فيكون المعنى
فخر عنهم السقف من فوقهم اي خر عن كفرهم وجحودهم بالله تعالى واياته كما يقول
القائل اشتكى فلان عن دواء شربه فيكون على وعن بمعنى من اجل الدواء كذلك
يكون معنى الآية فخر من اجل كفرهم السقف من فوقهم قال الشاعر

ارمي عليها وهي فرع اجمع وهي ثلاث اذرع واصبع

اراد ارمي عنها لان كلام العرب رميت عن القوس فاقام على مقام عن ولو انه قال
تعالى على هذا المعنى فخر عليهم السقف ولم يقل من فوقهم جاز ان يتوهم ان السقف خر

وليس

رقى افسون

وليس منهم تحته وثانيها ان يكون على بمعنى اللام والمراد فخر لهم السقف فان على
قد تقام مقام اللام وحكي عن العرب ما اغيظك علي وما اغمك علي يريدون ما اغيظك
واغمك لي قال الطرماح يصف ناقة

كأن مخواها على ثفناتها معرس خمس وقعت للجناجن اراد وقعت على
الجناجن وهي عظام الصدر فاقام اللام مقام على وقد يقول القائل ايضا تداعت
على فلان داره واستهدم عليه حائطه ولا يريد انه كان تحته فاخبر تعالى بقوله
من فوقهم عن فائدة لولاه ما فهمت وجاز ان يتوهم متوهم في قوله تعالى فخر عليهم
السقف ما يتوهمه من قولهم خرب عليه ربعه ووقفت دابته واشباه ذلك
وللعرب في هذا المذهب طريف لطيف لانهم لا يستعملون لفظة على في مثل هذا
الموضع الا في الشر والامر المكروه الضار ويستعملون اللام وغيرها في خلاف
ذلك الا ترى انهم لا يقولون عمرت على فلان ضيعته بالكلام وقولهم خربت عليه
ضيعته ولا ولدت عليه جاريته بل يقولون عمرت له ضيعته وولدت له
جاريته وما اشبه ذلك انهم اذا قالوا قال علي وروى علي فانه يقال في الشر والكذب وفي
الخير والحق يقولون قال عني ومثل ذلك قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان لانهم لما اضافوا الشر والكفر الى ملك سليمان حسن ان يقال تتلوا
عليه ولو كان خبرا الفعل عنه ومثله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون وقوله
تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال الشاعر

عليهم

من اوائل سورة البقرة

ومنه السلام عليكم وبالله اعداكم

عرضت نصيحة مني ليحيى فقال غششتني والنصح مر
وما بي أن أكون أعيب يحيى ويحيى طاهر الأخلاق بر
ولكن قد أتاني أن يحيى يقال عليه في بقعاء شر
فقلت له تجنب كل شيء يقال عليك إن الحر حر

ومثله قول الفرزدق في عنبسة بن معدان المعروف بعنبسة الفيل وقد كان يتتبع شعره ويخطئه ويلحنه

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائدا

فقال على ولم يقل عني للمعنى الذي ذكرناه ○ والثالث من الوجوه أن يكون من قولهم تأكيد الكلام وزيادة في البيان كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونظاير ذلك في الكتاب وكلام العرب

تأويل خبر إن سأل سائل عن الخبر الذي يرويه نافع عن أبي إسحق الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن هذا القرآن مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم وإن أصغر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله تعالى فقال ما تأويله وكيف بيان غريبه

الجواب قلنا المادبة في كلام العرب هي الطعام يصنعه الرجل ويدعو الناس إليه فشبه النبي صلى الله عليه وآله ما يكتسبه الإنسان من خير القرآن ونفعه وعائدته عليه إذا قرأه وحفظه بما يناله المدعو من طعام الداعي وانتفاعه به يقال قد أدب الرجل يأدب فهو آدب إذا دعا الناس إلى طعامه ويقال للمادبة المدعاة وذكر الأحمر أنه يقال فيها أيضا مادبة بفتح الدال قال طرفة بن العبد ○

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

ومعنى الجفلى أنه عم بدعوته ولم يخص بها قوما دون قوم والنقرى إذا خص بها قوما دون بعض ومعنى ينتقر من النقرى قال بعض هذيل ○

وليلة يصطلي بالفرث جازرها يختص بالنقرى المثرين داعيها
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة عند الصباح ولا تسري أفاعيها

معنى يصطلي بالفرث جازرها أن الجازر إذا شق الكرش أدخل يده لشدة البرد في الفرث مستدفئا به ومعنى يختص بالنقرى المثرين داعيها أنه يخص بدعائه إلى طعامه الأغنياء الذين يطمع من جهتهم في المكافات وقال الآخر ○

قالوا ثلاثاء خصب ومادبة فكل أيامه يوم الثلثاء

وقال الهذلي يصف عقابا

كأن قلوب الطير في جوف وكرها نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

أراد جمع مادبة وقد روي هذا الحديث بفتح الدال وقال الأحمر المراد بهذه اللفظة مع الفتح هو المراد بها مع الضم وقال غيره المادبة مفعلة من الأدب معناه أن الله تعالى أنزل القرآن أدبا للخلق وتقويما لهم وإنما دخلت الهاء في مادبة ومادبة والقرآن مذكر بمعنى المبالغة كما قالوا هذا شراب مطيبة للنفس وكما قال عنترة

والكفر مخبثة لنفس المنعم

ويجري ذلك مجرى قولهم رجل علامة ونسابة في باب المدح على جهة التشبيه بالداهية ورجل هلباجة في باب الذم على جهة التشبيه بالبهيمة ويقال لطعام الإملاك وليمة ولطعام الزفاف العرس ولطعام الختان الإعذار ولطعام بناء الدار الوكيرة

النقرى دعوة خاصة اه

الأغنياء من الثروة

الهلبوج والهلباجة بالكسر فيهما احمق اه

ولطعام حلق الشعر العقيقة ولطعام القادم من سفره النقيعة ولطعام النفاس الخرس
والذي تطعمه النفساء الخرسة قال الشاعر

اذا النفساء لم تخرس ببكرها غلاما ولم يسكت بحتر فطيمها الحتر الشيء القليل

وقال آخر كل الطعام تشتهي ربيعه الخرس والاعذار والنقيعه ويروى الخرس

ويستعمل ايضا في النقيعة قول الشاعر انا لنضرب بالسيوف رؤوسهم ضرب القدار نقيعة القدام

والقدار الجزار والقدام جمع قادم وقال ابو زيد يقال لطعام الاملاك النقيعة

ولطعام بناء الدار الوكيرة ولطعام الختان الاعذار والعذيرة وقال الفراء الشندخي طعام

الاملاك والوليمة طعام العرس وقال ابو زيد يقال من النقيعة نقعت وقال الفراء

يقال منها انقعت وقال ابن السكيت يقال للطعام الذي يتعلل به قبل الغداء السلفة

واللهنة يقال لهنوا ضيفكم اي اطعموه اللهنة قال الشاعر

عجبت لعاديها تنقل طعامها اللهنة او اقل وقال ابن السكيت يقال

فلان ياكل الوزمة اذا كان ياكل اكلة في اليوم وقال الاصمعي فلان ياكل الوجبة اذا كان

ياكل في اليوم والليلة اكلة قال بشار

فاستغن بالوجبات عن ذهب لم يبق ذلك لامرئ ذهبه وقال ابن السكيت

قال الاصمعي لرجل اعرابي في سيره كيف كان سيرك فقال كنت آكل الوجبة وانجو الوقعة

واعرس اذا افجرت وارتحل اذا اسفرت واسير الوضع واجتنب الملع فجئتكم لمسي سبع

قوله انجو الوقعة معناه اقضي حاجتي مرة في اليوم ونجوت من النجو وقوله اسير الوضع فالوضع

الاكلة بالضم لقمه يقال هذا الشيء اكلة لك اي طعمة لك اهـ

سير سريع

سير فيه بعض الاسراع والملع سير اشد منه فاراد انه يجتنب السير الشديد

كراهة ان يقف ظهره قبل ان يبلغ الارض التي يقصدها ويقال شر السير الحقحقة

اي السير الشديد الذي يقطع صاحبه عن بلوغ بغيته قال الشاعر

اذا ما اردت الارض ثم تباعدت عليك فضع رحل المطية وانزل اي استرح

حتى تقوى على السير وان جهدت نفسك لم تقطع ارضا ولم تبق ظهرا وهذا من ابيات

المعاني التي يسئل عنها والذي يقل فيه ما ذكرناه ويمكن ان يكون معنى البيت

اذا بعدت عليك ارض فدعها واسل عنها كما يقال دواء ما لا تطلبه الصبر وما

جرى ذلك من الفاظ التسلية والامر بالعدول عن تتبع ما صعب من الامور وقال الآخر

في معنى البيت الاول تقطع بالنزول الارض عنا وبعد الارض يقطعه النزول

وقوله جئتكم لمسي سبع معناه لمساء سبع ليال ويقال للذي يحضر طعام

القوم من غير ان يدعوه اليه الوارش والوروش وقول العامة طفيلي مولد

لا يوجد في العتيق من كلام العرب واصل ذلك ان رجلا يقال له طفيل

كان بالكوفة لا يفتقد وليمة من غير ان يدعى اليها فقيل للوارش طفيلي

تشبيها بطفيل هذا في وقته ويقال للذي يحضر شراب القوم من غير ان يدعى

واغل قال امرؤ القيس فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل

ويقال للمشربة الواغل الوغل قال الشاعر

ان اك مسكيرا فلا اشرب الوغل ولا يسلم مني البعير وقوله صلى الله عليه وسلم

الوروش بالضم طعام بيك وضيافت

يقال وغل وغلا ووغولا اذا دخل على القوم في شرابهم فشرب معهم من غير ان يدعى اليه اهـ

باب المأدبة

إن أصفر البيوت لجوف أصفر من كتاب الله معناه أخلى البيوت والصفر عند
العرب الخالي من الآنية وغيرها ❁ ويمكن في قوله مأدبة وجه آخر وهو أن يكون وجه
التشبيه للقرآن بالمأدبة تسميته بها من حيث دعا الخلق وأمرهم بالاجتماع عليه فسماه
عليه السلم مأدبة لهذا الوجه لأن المأدبة هي التي يدعى الناس إليها ويجتمعون عليها وهذا
الوجه مخالف الأول لأن الأول تضمن أن وجه التشبيه من حيث النفع العائد على الحافظ
للقرآن كما ينتفع المدعو إلى المأدبة بما يصيبه من الطعام وهذا الوجه الآخر تضمن أن
التشبيه وقع لاجتماع الناس في الدعاء إليه والإرشاد إلى إصابته وليس يبعد أن يريد
عليه السلم بالخبر المعنيين معا ولا تنافي بينهما ❁ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الكاتب
قال أخبرنا ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم قال كنا في مجلس الأصمعي إذ أقبل أعرابي فقال أين عميدكم
فأشرنا إلى الأصمعي فقال ما معنى قول الشاعر ❁

لا مال إلا العطاف تؤزره … أم ثلاثين وابنة الجبل
لا يرتقي النز ذلاذله … ولا يعدي نعليه من بلل

فقال الأصمعي
عصرته نطفة تضمنها … لصب تلقى مواقع السبل
أو وجبة من جناة أشكلة … إن لم يرعها بالقوس لم تنل

قال فأدبر الأعرابي وهو يقول لم أر كاليوم عضلة ❁ قال ابن دريد إنما وصف رجلا
خائفا في رأس جبل يقول لا مال له إلا العطاف وهو السيف تؤزره أم ثلاثين يعني كنانة
فيها ثلاثون سهما وابنة الجبل يعني القوس لأنها تعمل من شجر الجبال مثل النبع وغيره ❁ وقوله

الذلاذل بضم الذال الاولى وكسر الثانية [illegible]

سياقة شرح معانيها

لا يرتقي

لا يرتقي النز ذلاذله لأنه في رأس الجبل فلا نز هناك يعلق بما يفضل من ثيابه ولا البلل
يعدي نعليه عنهما والعصرة الملجأ والنطفة الماء المجتمع في صخرة وغيرها من بقية
ماء المطر والصب الشق في الجبل أضيق من اللهب وأوسع من الشعب والسبل المطر
والوجبة أن يأكل كل يوم مرة والأشكل السدر الجبلي واحده أشكلة يقول فهذه
النطفة والوجبة من الأشكلة عصرتاه ❁ وقوله إن لم يرعها بالقوس يعني أنها لا تنال
باليد حتى تحرك بالقوس ❁ قال سيدنا المرتضى رضي الله عنه وإنما جعل الأصمعي
إنشاده الأبيات دلالة على معرفته معناها لأنه يبعد أن يعرفها ولا يعرف معناها
والأعرابي إنما سأل عن المعنى فأقام إنشاده لها مقام تفسيرها واستغنى الأعرابي بذلك
وعلم بإتمامه للأبيات معرفته بكلها وكان الأصمعي كثيرا إذا أنشد شيئا من الشعر
ينشد في معناه في الحال ❁ فمن ذلك أن اسحق بن ابرهيم الموصلي أنشده يوما لنفسه ❁

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي … وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت … يداي الثريا قاعدا غير قائم

قال فلما فرغت من إنشادها أنشد بعقب ذلك ❁

ألا أيها السائلي جاهلا … ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بني عامر … فروعي وأصلي قريش العجم

قال فجاء والله بالشعر الذي نحوته وعملت بيتي عليه ❁ وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني
قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا اسحق بن ابرهيم قال ما أنشدت الأصمعي شيئا إلا أنشدني
مثله كأنه أعده لي فأنشدته يوما للأعشى … علقتها عرضا وعلقت رجلا … غيري وعلق أخرى غيرها الرجل
فأنشدني من وقته ❁

فتلك اخت بني ازي اذ رمت واصاب نبلك اذ رميت سواها
واعارها الحدثان منك مودة واعار غيرك ودها وهواها
وذكر ابو العيناء قال كان الاصمعي اذا سمع انسانا ينشد شعرا في معنى انشد في
ذلك المعنى من غيره ان يريه انه اراده فانشده رجل قول القطامي
والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولام المخطئ الهبل
فانشد قول قعنب الباهلي
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
وروى ميمون بن هرون قال سمعت اسحق بن ابرهيم يقول انشدت الاصمعي قول
الاعشى طلبا ان ينشدني مثله فكان مع تحليه بالعلم لا يضن[2] بمثل هذا
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل فانشدني
لربيعة بن مقروم الضبي ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم اوظفة القوائم هيكل
فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل
وروى اسحق بن ابرهيم ايضا انه قال دخلت يوما الى الاصمعي وعنده اخ للعماني الراجز
حافظ راوية فلما دخلت عبث باخي العماني فقال له من هذا فقال هو الباهلي الذي يقول
فما صحفة مادومة باهالة باطيب من فيها ولا قط رطب
فقال له قبل ان يستتم كلامه هو على كل حال املح من قول اخيك العماني
يا رب جارية حوراء ناعمة كانها عومة في جوف راقود قال اسحق فقلت

[2] اي لا يبخل

له الكنت اعددت هذا الجواب قال لا ولكن ما من شي الا وانا اعرف منه طرفا

مجلس آخر تاويل آية

ان سال سايل عن قوله تعالى وقالت اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم فقال اي معنى لقوله
بافواههم ومعلوم ان القول لا يكون الا بالافواه

الجواب قلنا القول
يحتمل معنيين في لغة العرب احدهما القول باللسان والآخر بالقلب فالقول الذي
يضاف الى القلب هو الظن او الاعتقاد ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن
فقالوا اتقول عبد الله خارجا وتقول محمدا منطلقا يريدون متى تظن قال الشاعر
اما الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمعنا — اراد متى تظن الدار وقال الآخر
اجهالا تقول بني لوي لعمر ابيك ام متجاهلينا — اراد تظن بني لوي وقال [illegible]
الا يا صفي النفس كيف تقولها لو ان طريدا خائفا يستجيرها
تخبر ان شطت بها غربة النوى ستنعم ليلى او يفك اسيرها — اراد كيف تظنها فلما كان
القول يستعمل في الامرين معا افاد قوله تعالى بافواههم قصر المعنى على ما يكون باللسان
دون القلب ولو اطلق القول ولم يات بذكر الافواه لجاز ان يتوهم المعنى الآخر
ومما يشهد لذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك
لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فلم يكذبهم الله تعالى في قول السنتهم لانهم
اخبروا بافواههم الا بالحق بل كذبهم بما يرجع الى قلوبهم من الاعتقاد ووجه آخر
وهو ان تكون الفايدة في قوله تعالى بافواههم ان القول لا برهان عليه وانه باطل

كذب لا يرجع فيه الا الى مجرد القول باللسان لان الانسان قد يقول بلسانه الحق والباطل
وانما يقول الحق اذا كان راجعا الى الحجة فيكون اضافة القول الى اللسان يقتضي ما ذكرناه
من الفائدة وهذا كما يقول القائل لمن يشك في قوله او يكذبه هكذا تقول وليس
الشأن فيما تقوله وتتفوه به وتقلب به لسانك فكأنهم ارادوا يقولوا هذا قول
لا برهان عليه فاما قولهم هكذا تقول بلسانك وانما يقولون كذا بافواههم
فقام ذلك والمعنى انه قول لا تعضده حجة ولا برهان ولا يرجع فيه الا الى اللسان
ووجه آخر وهو ان تكون الفائدة في ذلك التأكيد فقد جرت به عادة العرب
في كلامها وما تقدم من الوجهين اولى لان حمل كلامه تعالى على الفائدة اولى من حمله
على ما تسقط منه ۞ **تأويل آية اخرى** ان سأل سائل عن قوله
تعالى الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فقال اي معنى لرد الايدي
في الافواه واي مدخل لذلك في التكذيب بالرسل عليهم السلام **الجواب**
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون اخبارا عن القوم بانهم ردوا ايديهم في افواههم عاضين
عليها غيظا وحنقا على الانبياء كما يفعل المتوعد لغيره المبالغ في معاداته ومكايدته وهذه
عادة معروفة في المغيظ المحنق انه يعض على اصابعه ويفرك انامله ويضرب باحدى
يديه على الاخرى وما شاكل ذلك من الافعال وثانيها ان تكون الهاء في الايدي
للكفار المكذبين والهاء التي في الافواه للرسل عليهم السلام فكأنهم لما سمعوا وعظ الرسل

ودعاءهم

ودعاءهم وانذارهم اشاروا بايديهم الى افواه الرسل مانعين لهم عن الكلام كما يفعل المسكت
منا للساجد الراد لقوله ۞ وثالثها ان تكون الهاء في الايدي والتي في الافواه معا
للرسل والمعنى انهم كانوا ياخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا
كلامهم ورابعها ان تكون الهاءان جميعا راجعتان الى الكفار لا الى الرسل فيكون المعنى
انهم اذا سمعوا وعظهم وانذارهم وضعوا ايدي انفسهم على افواههم مشيرين لهم بذلك
الى الكف عن الكلام والامساك عنه كما يفعل من يريد تسكيت غيره ومنعه عن
الكلام من وضع اصبعه على في نفسه ۞ وخامسها ان يكون المعنى فردوا
القول بايدي انفسهم الى افواه الرسل اي انهم كذبوهم ولم يصغوا الى اقوالهم فالهاء
الاولى للقوم والثانية للرسل والايدي انما ذكرت مثلا وتاكيدا كما يقول القائل
اهلك فلان نفسه بيده اي وقع الهلاك به من جهته لا من جهة غيره ۞ وسادسها
ان المراد بالايدي النعم وفي بمعنى الباء والهاء الثانية للقوم المكذبين والتي قبلها
للرسل والتقدير ردوا بافواههم نعم الرسل اي ردوا وعظهم وانذارهم وتنبيههم
على مصالحهم الذي لو قبلوه كان نعما عليهم ۞ ويجوز ايضا ان تكون الهاء التي في الايدي
للقوم الكفار لانها نعم من الله تعالى عليهم فيجوز اضافتها اليهم وحمل لفظة في على الباء
جايز لقيام بعض الصفات مقام بعض يقولون رضيت عنك ورضيت عليك
وحكي في لغة طي ادخلك الله بالجنة يريدون الجنة فيعبرون بالباء عن في وكذلك
يصح ان يعبروا بفي عن الباء قال الشاعر ۞

وارغب فيها عن لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست ارغب . اراد وارغب
بها فحمل في على الباء ونظائرهما وهو جواب اختاره ابو مسلم بن بحر وزعم انه اولى من
غيره قال المضمرون في قوله ايديهم الرسل وكذلك المضمرون في افواههم والمراد باليد
ههنا ما نطق به الرسل من الحجج والبينات التي ذكر الله تعالى انهم جاءوا بها قومهم
واليد في كلام العرب قد تقع على النعمة وعلى السلطان ايضا وعلى الملك وعلى العهد
والعقد ولكل ذلك شاهد من كلامهم والذي اتت به الانبياء قومهم هو الحجة والسلطان
وهو النعمة وهو العهد وكل ذلك يقع عليه اسم اليد ولما كان ما تعظ به الانبياء
قومهم وينذرونهم به انما يخرج من افواههم فردوه وكذبوه قيل انهم ردوا ايديهم
في افواههم اي انهم ردوا القول من حيث جاء قال ولا يجوز ان يكون الضمير في ذلك
للمرسل اليهم كما تاوله بعض المفسرين وذكر ان معناه انهم عضوا انامِلهم غيظا لان
رادع يده الى فيه والعاض عليها لا يسمى راد اليد الى فيه الا اذا كانت يده في فيه
فيخرجها ثم يردها وليس ما استنكره ابو مسلم من رد الايدي الى الافواه بمستنكر
ولا بعيد لانه قد يقال رد يده الى فيه والى وجهه وعاد فلان يفعل كذا ورجع
يفعل كذا وان لم يتقدم ذلك الفعل ولو لم يسغ هذا القول حقيقة لساغ تجوزا
واتساعا وليس يجب ان نؤخذ العرب بالتحقيق في كلامها فان تجوزها واستعارتها
اكثر على انه يمكن ان يكون المراد بذلك انهم فعلوا ذلك الفعل شيئا بعد شيء وتكرر منهم
فلهذا جاز ان يقول ردوا ايديهم في افواههم لانه قد تقدم منهم مثل هذا الفعل فلما كرر

جاز ان يعبر عنه بالرد وهذا يبطل استضعافه الجواب اذا صرنا الى مراده ٥

تاويل خبر روي ان مسلما الخزاعي ثم المصطلقي قال شهدت رسول
الله صلى الله عليه وآله وقد انشده منشد قول سويد بن عامر المصطلقي ٥

لا تأمنن وان امسيت في حرم . ان المنايا بجنبي كل انسان
واسلك طريقك تمشي غير مختشع . حتى تبين ما يمني لك الماني
فكل ذي صاحب يوما يفارقه . وكل زاد وان ابقيته فان
والخير والشر مقرونان في قرن . بكل ذلك ياتيك الجديدان

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ادركته لاسلم فبكا ابو مسلم فقال له ابنه
ما يبكيك من مشرك مات في الجاهلية فقال يا بني لا تفعل فما رايت مشركة
القف من مشرك خيرا من سويد ٥ قوله ما يمني لك الماني معناه ما يقدر لك
القادر قال الفراء يقال مني الله عليه الموت اي قدر الله عليه الموت
وقال يعقوب مناك الله بما يسرك اي قدر لك ما يسرك وانشد ٥
لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى . الى جدث يوزى له بالاهاضب وقال ابن
الاعرابي ساقه المنى اي ساقه المقدر وانشد ابن الاعرابي ٥
منت لك ان تلاقيني المنايا . احاد احاد في الشهر الحلال
معناه قدرت لك ٥ وقال ابو عبيدة في قوله تعالى من نطفة اذا تمنى
معناه اذا تخلق وتقدر وقال بعض اهل اللغة انما سمي منى لما يمنى منه من ثواب

الله تعالى اي يقدّره وقيل ايضاً بما يُمنى فيه من الدم ٥ وقيل انما سمّي بذلك
لان ابرهيم عليه السلم لما انتهى اليه قال له الملك تمنّ قال اتمنى الجنة فسمّي منى
لذلك وسمّي يذكّر ويؤنّث والتذكير اجود قال الشاعر في التذكير ٥

سقى منىً ثم رواه وساكنه ومن ثوى فيه واهي الودق منبعق   وقال الآخر

في التانيث   ليومنا بمنى اذ نحن   اسرّ من يومنا بالعرج او ملل

فاما قوله والخير والشر مقرونان في قرن فالقرن الحبل واراد انهما مجموعان
لا يفترقان من حيث لا يكاد يصيب الانسان في الدنيا خير ليس فيه لا شر معه فلهذا
قال انهما مقرونان ويجوز ايضاً ان يريد ان لسرعة تقلّب الدنيا وابدالها الخير
بالشر كان الخير والشر مقرونان مجموعان معاً لتقارب ما بينهما فاما الجديدان
فهما الليل والنهار وهما ايضاً الاجدّان والملوان والفتيان والردفان والعصران
قال الشاعر   ان الجديدين في طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس   وقال الآخر

وامطله العصرين حتى يملّني ويرضى بنصف الدين والانف راغم

وقال ابو عبيد ويقال لليل والنهار ابنا سبات وانشد ابن الاعرابي

وكنّا وهم كابني سبات تفرّقا سوىً ثم كانا منجداً وتهامياً

ويقال للغداة والعشي القرنان والبردان والصرعان اخبرنا ابو عبد الله
بن عثمان بن يحيى قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا ابو العباس
احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لرفيع الوالبي ٥

المطلا الناجز

كذبتك ما وعدتك امس صلاح وعسى يكون لما وعدت نجاح
يؤمن السقم الطويل ضمانه لا يستوي سقم بكم وصحاح
اصلاح انك قد نميت نوافلاً وحوائجاً لبست لهن جراح
ولقد رايتك بالقوادم مرة وعليّ من سدف العشي رياح

معنى رياح هاهنا اي على وقت من العشي ومثله رواح وقوم يروونه بالكسر [illegible]

ما كان ابصرني بغرات الصبى فاليوم قد شفعت لي الاشباح
ومشى بجنب الشخص شخص مثله والارض نابية الشخوص براح
خلق الحوادث لمتي فتركن لي راساً يصلّ كانه جمّاح
وذكا باصداغي وقرن ذوائبي قبس المشيب كانه مصباح

قال كانه جمّاح من انداسه وجماح سهم او قصبة يجعل عليها طين ثم يرمى به
الطير وبهذا الاسناد لبعضهم ٥

اري الناس للصعلوك حرباً ولا ارى لذي نشب الا خليلاً مصافيا
اري المال يغشى ذا الوصوم فلا يرى ويدعى من الاشراف من كان غانيا

الصعلوك الفقير وهو ايضاً القرضوب والسبروت والوصوم العيوب وبهذا الاسناد
ايضاً لعقيل بن علفة   اني ليحمدني الصديق اذا اجتدى مالي ويكرهني ذوو الاضغان

وابيت يخلجني الهموم كانني دلو السقاة تمدّ بالاشطان
واعيش بالبلل القليل وقد ارى ان الرؤوس مصارع الفتيان

سدف ظلمة

قبس شعلة

النشب بالتحريك مال وعقار

والخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني علي بن ابي منصور قال اخبرني
محمد بن موسى عن دعبل بن علي قال قال عقيل بن علفة وذكر الابيات الثلثة وزاد فيها

ولقد علمت لئن هلكت لتذكرن قومي اذا علا النجي مكاني

قال السيد رضي الله عنه وكان عقيل بن علفة مع شعره جيد الكلام حكيم الالفاظ
وروى المدايني قال قال عبد الملك بن مروان لعقيل بن علفة المري ما احسن احوالكم
فقال لمالا لاحد منا عن صاحبه تفضلا قال ثم ايها قال لم نوارثها قال فايها اشر قال
ما استعرناه بوقعة حولت نعما وافادت عزا قال فما مبلغ عزكم قال ما لم يؤمن
قال فما مبلغ جودكم قال ما عقدناه منا وابقينا به ذكرا قال فما مبلغ حفاظكم قال
يدفع كل رجل منا عن المستجير به كدفاعه عن نفسه قال عبد الملك هكذا فليصف
الرجل قومه ۝ وروي انه قيل لعقيل بن علفة قد عنست بناتك انما تخشى
عليهن الفساد قال كلا اني جعلت عندهن الحافظين قيل وما هما قال الجوع
والعري اجيعهن فلا يأشرن واعريهن فلا يظهرن ۝ وقال له عبد الملك
يوما ما لك تهجو قومك قال لانهم اشباه الغنم اذا صيح بها رفعت واذا سكت
عنها رتعت قال فما تقول البيت والبيتين قال حسبي من القلادة ما احاط بالعنق ۝
فاما معنى علفة اسم ابيه فان ابن الاعرابي قال العلفة مثل الباقلاء الرطبة
تكون تحت الزهر من الطلح وغيره ۝ وقال ابو سعيد السكري العلفة ضرب
من اوعية بعض النبات مثل قشرة الباقلى واللوبياء وهو الغلاف الذي مع عقده

حبه

حبه ۝ وقيل ان عقيلا كان يكنى بابي الوليد وكان رجلا غيورا موصوفا بشدة الغيرة
وروى ابو عمرو بن العلاء انه خطب يوما ابنة له وانشا يقول ۝

اني وان سيق الي المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهاري الي القبر

وذكر الاصمعي ان عقيلا كان لغيرته اذا راى الرجل يتحدث الى النساء اخذه ودق
ان ناقة بريد وربطه وطرحه في قرية النمل ولا يعود الى محادثتهن ۝ وروى الاصمعي
قال كان عقيل بن علفة في بعض سفره ومعه ابنه العملس وابنته الجرباء فانشا يقول

قضت وطرا من دير سعد وربما على عرض ناطحنه بالجماجم

ثم اقبل على ابنه فقال اجز يا عملس فقال

فاصبحن بالموماة يحملن فتية نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم اقبل على ابنته فقال اجيزي يا جرباء ۝

كان الكرى سقاهم صرخدية عقارا تمشت في المطا والقوائم

قال فاقبل على ابنته يضربها ويقول والله ما وصفتها بهذه الصفة حتى شربتها فوثب
عليه اخوها فقاتلوه دونها ثم رماه احدهم بسهم فانتظم فخذيه فقال عقيل ۝

ان بني زملوني بالدم من يلق ابطال الرجال يكلم
ومن يكن ذا اود يقوم شنشنة اعرفها من اخزم

الشنشنة الطبيعة والسجية ومثل الشيمة وهذا مثل تمثل به عقيل وقد تمثل
قبله ولعقيل

وللدهر اثواب فكن في ثيابه كلبسته يوما اجد واخلقا
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا

مجلس آخر

تأويل آية إن سأل سائل عن قوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور فقال كيف يصح القول بأنها رجعت إليه وهي لم تخرج عن يده **الجواب** قلنا قد ذكر في ذلك وجوه أحدها أن الناس في دار المحنة والتكليف قد يجعل بعضهم لبعض ملكا ويعتقدون فيهم أنهم يملكون جر المنافع إليهم وصرف المضار عنهم وقد تدخل عليهم الشبهة لتقصيرهم في النظر وعدولهم عن وجهه وطريقه فيعبد قوم الأصنام وغيرها من المعبودات الجامدة والهامدة التي لا تسمع ولا تبصر ويعبد آخرون البشر ويجعلونهم شركاء لله تعالى في استحقاق العبادة وينسبون كل مولى أفعال الله عز وجل فيهم إلى غيره فإذا جاءت الآخرة وانكشف الغطاء واضطروا إلى المعارف زال ما كانوا عليه في الدنيا من الضلال واعتقاد الباطل وأيقن الكل أنه لا خالق ولا رازق ولا ضار ولا نافع غير الله تعالى فردوا إليه أمورهم وانقطعت آمالهم من غيره وعلموا أن الذي كانوا عليه من عبادة غيره وتأميله للضر والنفع غرور وزور فقال تعالى وإلى الله ترجع الأمور لهذا المعنى والوجه الثاني أن يكون معنى الآية أن الأمور كلها لله تعالى وفي يده وقبضته من غير خروج ورجوع حقيقي وقد تقول العرب قد رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار إلي منه ولم يكن سبق إلي قبل هذا الوقت وكذلك يقولون قد عاد علي من فلان كذا وكذا وإن لم يتقدم منه على سبيل الابتداء قال الشاعر

فإن تكن الأيام أحسن مرة إلي فقد عادت لهن ذنوب

أي صارت لهن ذنوب لم تكن من قبل بل كان منها الإحسان فحمل الآية على هذا المعنى سائغ جائز تشهد له اللغة والوجه الثالث أنا قد علمنا أن الله تعالى قد ملك العباد في دار التكليف أمورا تنقطع بانقطاع التكليف وانقضاء الأمر إلى الدار الآخرة مثل ما ملكه الموالي من العبيد وما ملكه الحكام من الحكم وغير ذلك من الأمور فيريد تعالى برجوع الأمور إليه أنها ما ذكرناه من الأمور التي ملكها غيره تملكه إلى أن يكون وحده مالكها ومدبرها ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن يكون المراد بها أن الأمر ينتهي إلى أن لا يكون موجود قادر غيره وتفنى الأمور والانتهاء إلى ما كان عليه في الابتداء والأزل قبل إنشاء الخلق هكذا كانت الصورة وبعد إفنائهم هكذا تصير ويكون الكناية برجوع الأمور إليه عن هذا المعنى وهو رجوع حقيقي لأنه عاد إلى ما كان عليه متقدما ويحتمل أيضا أن يكون المراد بذلك أن تعود المقدورات إلى قدرته لأن ما أفناه من مقدوراته الباقية كالجواهر والأعراض الباقية ترجع إلى قدرته ويصح منه تعالى إيجاده لعوده إلى ما كان عليه وإن كان ذلك لا يصح في مقدورات البشر وإن كانت باقية لما دل عليه الدليل من اختصاص مقدور القدر باستحالة العود إليها حيث لم يجز فيها التقديم والتأخير وهذا أيضا حكم هو المتفرد به دون سائر القادرين والله أعلم بما أراده

تعالى

تأويل آية أخرى

إن سأل سائل عن قوله تعالى وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن

البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها ٥ فقال اي معنى لذكر البيوت وظهورها وابوابها
وهل المراد بذلك البيوت المسكونة على الحقيقة او كنى بهذه اللفظة عن غيرها
فان كان الاول فما الفائدة في اتيانها من ابوابها دون ظهورها وان كانت كناية
فبينوا وجهها ومعناها **الجواب** قيل له في هذه الآية وجوه اولها ما
ذكر ان الرجل من العرب كان اذا قصد حاجة فلم تقض له بنجح منها رجع فدخل
من مؤخر البيت ولم يدخل من بابه تطيرا فاعلمهم الله تعالى ان هذا من فعلهم
لا بر فيه وامرهم من التقى بما ينفعهم ويقربهم اليه وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وآله عن التطير وقال ولا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر اي لا
يعدي شيء شيئا وقال عليه السلم لا يوردن ذو عاهة على مصح ومعنى هذا الكلام
ان من لحقت ابله آفة او مرض فلا ينبغي ان يوردها على ابل لغيره صحاح
لئلا يلحق الصحاح مثل هذه الآفة اتفاقا لا لاجل العدوى فلا يؤمن من صاحب
الصحاح ان يقول انما لحق ابلي هذه الآفة من تلك الابل وهي اغراب فنهى النبي
صلى الله عليه وآله عن هذا ليزول المأثم عن الفريقين والظن القبيح ٥
وثانيها ان العرب الا قريشا ومن ولدته قريش كانوا اذا احرموا في غير
الاشهر الحرم لم يدخلوا بيوتهم من ابوابها ودخلوها من ظهورها اذا كانوا من اهل
الوبر واذا كانوا من اهل المدر نقبوا في بيوتهم ما يدخلون فيه ويخرجون منه ولم
يدخلوا ويخرجوا من ابواب البيوت فنهاهم الله تعالى عن ذلك واعلمهم

النجح بالضم ظفر

انه لا معنى له وانه ليس من البر وان البر غيره ٥ وثالثها وهو جواب
ابي عبيدة معمر بن المثنى ان المعنى ليس البر بان تطلبوا الخير من غير اهله وتلتمسوه
من غير بابه واتوا البيوت من ابوابها معناه واطلبوا الخير من وجهه ومن عند اهله
ورابعها وهو جواب ابي علي الجبائي ان تكون الفائدة في هذا الكلام ضرب
المثل واراد ليس البر ان يأتي الرجل الشيء من خلاف جهته لان اتيانه
من خلاف جهته يخرج الفعل عن جنبة الصواب والبر الى الاثم والخطأ ولكن
البر التقوى وامرنا باتيان الامور من وجوهها وان نفعل على الوجوه التي لها وجبت
وحسنت وجعل تعالى ذكر البيوت وظهورها وابوابها مثلا لان العادل عن
الامر عن وجهه كالعادل في البيت عن بابه ٥ وخامسها ان تكون البيوت
كناية عن النساء ويكون المعنى واتوا النساء من حيث امركم الله والعرب
تسمي المرأة بيتا قال الشاعر ٥

مالي اذا انزعها صايت … اكبر غيرني ام بيت

اراد بالبيت المرأة ٥ ومما يمكن ان يكون شاهدا لهذا الجواب الذي حكيناه
عن ابي علي الجبائي والجواب عن ابي عبيدة ايضا ما اخبرنا به ابو القسم
عبيد الله بن عثمن بن يحيى قال اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن احمد الحكيمي قال املى علينا
ابو العباس احمد بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي ٥
اني هزئت لام الغمر اذ هزئت من شيب راسي وما بالشيب من عار

ما شقوة المرء بالإقتار يقتره ولا سعادته يوما بإكثار
إن الشقي الذي في النار منزله والفوز فوز الذي ينجو من النار
أعوذ بالله من أمر يزين لي شتم العشيرة أو يدني من العار
ويجرد نيا يمشي امر آخره وسوف يبدي لي الجبار أسراري
لا أدخل البيت أحبو من مؤخره ولا أكسر في ابن العم أظفاري

فقوله لا أدخل البيت أحبو من مؤخره يحتمل أن يريد به أنني لا آتي الأمور من
غير وجهها على أصل الأجوبة في الآية ويحتمل أيضا أنني لا أطلب الخير إلا من أهله
على جواب أبي عبيدة ○ ووجه آخر وهو أنه يريد أنني لا أقصد البيت للريبة
والفساد لأن من شأن من يسعى إلى فساد الحرم ويقصد البيوت للريبة أن يعدل
عن أبوابها طلبا للإخفاء أمره فكأنه نفى عن نفسه بهذا القول القبيح وتنزه عنه
كما تنزه بقوله ولا أكسر في ابن العم أظفاري عن مثله وأراد أنه لا يسيء إلى
ابن العم مني السوء ولا ينال من شيء من حصتي فأكون كأنني قد خرجته بأظفاري وكسرتها
في لحمه ○ وهذه كنايات بليغة مشهورة للعرب ويجري مجرى هذه الأبيات
ويقاربها في المعنى وحسن الكناية قول هلال بن خثعم ○

وإني لعف عن زيارة جارتي وإني لمشنوء إلي اغتيابها
إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها زؤورا ولم تنبح علي كلابها
وما أنا بالداري لحاديث بينها ولا عالم من أي حوك ثيابها

[margin] يقال عف نفسه عن الحرام
[margin] سيأتي شرحها في الورق الثالث

وإن قراب البطن يكفيك ملأه ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها

وقد جمعت هذه الأبيات معاني عجيبة وكنايات بليغة لأنه نفى عن نفسه زيارة
جارته عند غيبة بعلها وخص حال الغيبة لأنها أدنى إلى الريبة وأخص بالتهمة فقال
ولم تنبح علي كلابها أراد أني لا أطرقها ليلا ومستخفيا متنكرا فتنكرني كلابها
فتنبحني وهذه الكناية تجري مجرى قول الشاعر المتقدم لا أدخل البيت أحبو من مؤخره
وقد روي ولم تأنس إلي كلابها وهذا معنى آخر كأنه أراد لست كثير الطروق
لها والغشيان لمنزلها فتأنس بي كلابها لأن الأنس لا يكون إلا مع المواصلة
والمواترة وقوله وما أنا بالداري لحاديث بينها يحتمل أن يريد به أيضا
تأكيد نفي زيارته وطروقها عن نفسه لأنه إذا أدمن الزيارة عرف أحاديث
بيتها وإذا لم يزرها فصار بها لم يعرف ○ ويحتمل أن يريد أنني لا أسأل عن
أخبارها وأحاديثها كما يفعل أهل الفضول فنزه نفسه عن ذلك وقوله ولا
عالم من أي حوك ثيابها كناية بليغة عن أنه لا يجتمع معها ولا يقرب منها
فيعرف صفة ثيابها وبالإسناد المتقدم لجارية بن بدر الغداني من غدانة

إذا الهم أمسى وهو داء فأمضه ولست بممضيه وأنت تعادله
ولا تنزلن أمر الشديدة بامرئ إذا هم أمرا عوقته عواذله
فما كل ما حاولته الموت دونه ولا دونه أرصاده وحبائله
وما الفتك ما أمرت فيه ولا الذي تحدث من لاقيت أنك فاعله

وما الفتك الا لامرئ ذي حفيظة اذا ما لم يرعد اليه خصايله

ولا تجعلن سرا الى غير اهله فتقعد ان افشى عليك تجادله

ولا تسئل المال البخيل ترى له غنا بعد ضر اورثته اوايله

اري المال افياء الظلال فتارة يؤوب واخرى يحتل المال حايله

معنى اتموت فيه اي شاورت والحصا لكل لحم مجتمع وقد روينا في هذه الابيات
زيادة على القدر الذي ذكرناه ۝ اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران قال حدثني
الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن العباس قال حدثني المفضل بن محمد عن ابي المسال الهلالي
قال ان الابيات السابعة قول حارثة بن بدر الغداني ۝

لعمرك ما ابقى لي الدهر من اخ حفي ولا ذي خلة لي اواصله

ولا من خليل ليس منه غوايل فشر الاخلاء الكثير غوايله

وقل لفؤاد ان نزا بك نزوة من الروع افرخ اكثر الروع باطله

معنى افرخ اي اسكن يقال افرخ روعه اذا سكن وما كل ما ولته الموت دونه
وذكر البيتين اللذين بعده وزاد ۝

وكن انت ترعى سر نفسك واعلمن بان اقل الناس للناس حامله

اذا ما قلت الشي علما فقل به ولا تقل الشي الذي انت جاهله

ومما يستحسن لحارثة بن بدر قوله ۝

لنا نبعة كانت تقينا فروعها وقد بلغت الا قليلا عروقها

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا وتترك اخرى مرة لا تذوقها

وشيبه اي قبل حين مشيبه رعود المنايا بيننا وبروقها

قوله لنا نبعة كانت تقينا فروعها مثل ضربه وانما اراد عشيرته واهل بيته
وقد روى هذه الابيات علي بن سليمان الاخفش عن ابي العباس ثعلب وزاد فيها

رايت المنايا باديات وعودا الى دارنا سهلا الينا طريقها

وقد قسمت نفسي فريقين منهما فريق مع الموتى وعندي فريقها

وبينا نرجي النفس ما هو نازح من الامر لاقت دونه ما يعوقها

وروى ابو العيناء قال انشدني الشعبي عبد الله بن جعفر الابيات الثلثة الاول
فقال عبد الله لمن هذا يا شعبي فقال لحارثة بن بدر فقال نحن احق بها ثم امر
للشعبي باربع مائة دينار ومن مستحسن قول حارثة ۝

ولقد وليت امارة فرجعتها في المال سالمة ولم اتمول

ولقد سمعت النصح من متقبل ولقد رددت النصح من لم يقبل

فباي ملتمس لامر لم التمس وباي حيلة حابل لم احتل

يا طالب الحاجات ترجوا نجحها ليس النجاح مع الاخف الاعجل

فاصدق اذا حدثت تكتب صادقا واذا حلفت مماريا فتحلل

معنى تكتب صادقا اي تكون عند الله صادقا وقوله فتحلل اي استثن ۝

واذا رايت الباهشين الى العلى غبرا اكفهم بريث فاعجل

واخذ من مكان السوء لا تحلل به وإذا نبا بك منزل فتحول

وإذا ابن عمك جاء لبعض لحاجة فانظر به غده ولا تستعجل

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعا ترجو الفواضل عند غير المفضل

استغن ما اغناك ربك بالغنى وإذا تكون خصاصة فتحمل

واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني قال حدثني محمد بن الازهر قال حدثنا يزيد النحوي قال كان حارثة بن بدر الغداني رجل بني تميم وفتيهم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف باطراح رجل يسايرني منذ دخلت العراق لم يصكك ركابي ركابه ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره فلما مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له حارثة ايها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند ابي المغيرة فقال له عبيد الله ان ابا المغيرة قد كان برع بروعا لا يلحقه معه عيب وانا حدث وانسب الى من يغلب علي وانت رجل تديم الشراب فمتى قربتك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن ان يظن بي فدع الشراب وكن اول داخل علي وآخر خارج فقال له حارثة انا لا ادعه لمن يملك ضري ونفعي افادعه للحال عندك قال فاختر من عملي ما شئت قال توليني رام هرمز فانها ارض عذاة وسرق فان بها شرابا وصف لي فولاه اياها فلما شيعه

خصاصة فقر

يقال رجل مستهتر اي لا يبالي ما قيل له والهتر خرق العرض

الناس

الناس قال ابن ابي انس وقيل ابن ابي اناس الدئلي ٥

أحار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق

ولا تحقرن يا حار شيئا وجدته فحظك من ملك العراقين سرق

وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق

فان جميع الناس اما مكذب يقول بما تهوى واما مصدق

يقولون اقوالا ولا يعلمونها فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

ويروى هذه الابيات لابي الاسود الدؤلي وانه كتب بها الى حارثة لما ردت اليه سرق ويزاد فيها

وكن حازما في اليوم ان الذي به يجيء غد يوم على الناس مطبق

ولا تعجزن فالعجز اوطأ مركب وما كل من يدعى الى الخير يرزق

اذا ما دعا القوم عدو كلاهما فكل حازا وجع لست من يحمق

ويقال ان حارثة بن بدر اجاب عن هذه الابيات بقوله ٥

جزاك اله الناس خير جزائه فقد قلت معروفا واوصيت كافيا

امرت بحزم لو امرت بغيره لالفيتني فيه لرايك عاصيا

ويقال ان حارثة بن بدر والاحنف بن قيس دخلا على ابن زياد فقال لحارثة اي الطيب وكان يتهم فقال بترة طاسارته وابطا غنوته وشمة عنبرته وسكرة سوسنته ونطفة من قابيته فقال الاحنف يا ابا بحر اي الشراب اطيب قال الخمر قال وما يدريك ولست من اهلها قال رايت فيها خصلتين عرفت انها

اطيب الشراب بما قال وما هما قال رأيت من احلت له لا يتعداها الى غيرها ومن
حرمت عليه يتناولها فعرفت انها اطيب الشراب ٥ ولحارثة بن بدر يخاطب
عبيد الله بن زياد لما تغير عليه بعد اختصاصه كان بابيه ٥

اهان واقصى ثم تنتصحونني واي امرئ يعطي نصيحته قسرا
رأيت اكف المصلتين عليكم ملاء وكفي من عطاياكم صفرا
واني مع الساعي اليكم بسيفه اذا احدث الايام في عظمكم كسرا
متى تسألوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم صبرا
وكم من امير قد تجبر بعد ما مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا زبنته عن فواق اتت به دعاني ولا ادعى اذا ما اقرت
اذا ما هي احلولت تحاموا مقتني وقسم لي منها اذا ما امرت

زبنته اي دفعته عن ان تحلبها والفواق اجتماع اللبن في الضرع بين الحلبتين
ومعنى امرت تركته تحلبها ٥ ويشبه ابيات حارثة هذه قول عبد الله بن الزبير
الاسدي يعاتب معاوية ومروان واهل بيته من جملة قصيدة وهي ابيات نوحدا

عطاؤكم للضاربين رقابكم وندعى اذا ما كان حز الكراكر
اخن اخوكم في المضيق وسهمنا اذا ما قسمتم في الحظاء الاصاغر
ولكم الاذى اذا ما سألتم ونلقى شذى حين نسئل باسر
وان كان فينا الذنب في الناس مثله اخذنا به من قبل ناه وآمر

معنى من قبل ناه وآمر اي من قبل ان ننهى عنه او نؤمر به ٥

وان جاءكم منا غريب بارضكم لويتم له يوما جنوب المناخر
فهل يفعل الاعداء الا كفعلكم هوان السراة وابتغاء العواثر
وغيري نفسي عنكم ما فعلتم وذكر هوان منكم متظاهر
جفاؤكم من عالج الحرب منكم واعداؤكم من بين جاب وعاثر
فلا تسألوني عن هواي وودكم وقلبي في فؤاد قد توجه نافر

ولحارثة يرثي زيادا ٥

لهفي عليك للهفة من خائف يبغي جوارك حين ليس مجير
اما القبور فانهن اوانس بجوار قبرك والديار قبور
عمت فواضله فعم مصابه فالناس فيه كلهم ماجور
ردت صنائعه اليه حياته فكانه من نشرها منشور

واظن ابا تمام الطائي نظر الى قول حارثة بن بدر ردت صنائعه اليه حياته في قوله

الم تمت يا شقيق الجود مذ زمن فقال لي لم يمت من لم يمت كرمه

واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال اخبرنا عبد الرحمن يعني ابن اخي
الاصمعي عن عمه قال مر حارثة بن بدر الغداني ومعه كعب مولاه فجعل لا يمر
بمجلس من مجالس تميم الا قالوا مرحبا بسيدنا فقال كعب ما سمعت كلاما قط
هو اقر لعيني ولا الذ لسمعي مما سمعته اليوم فقال حارثة ولكني ما سمعت كلاما قط هو اكره
الي منه ثم قال ٥

ذهب الرجال فسدت غير مدافع ومن الشقاء تفردي بالسودد
سيادت

وهذا البيت يقال انه لحارثة لا انه تمثل به واخبرنا ابو عبيد الله المرزباني
قال حدثني عبد الله بن جعفر قال حدثنا محمد بن يزيد قال قال الكلبي مر حارثة بن بدر
بالاحنف بن قيس فقال لولا انك مستعجل لشاورتك فقال له اجل كانوا يكرهون ان
يشاوروا الجائع حتى يشبع والعطشان حتى ينقع والمضل حتى يجد والغضبان
حتى يرضى والمحزون حتى يفيق ○

مجلس آخر تاويل آية

ان سال سائل عن قوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب
فقال اي تمدح في سرعة الحساب وليس بظاهر وجه المدحة فيه **الجواب**
قلنا في ذلك وجوه اولها ان يكون المعنى انه سريع الحساب للعباد على اعمالهم
وان وقت الجزاء قريب وان تاخر ويجري مجرى قوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وانما جاز ان يعبر عن المجازاة او الجزاء بالحساب لان ما يجازى به العبد
هو كفو لفعله وبمقداره فهو حساب له اذا كان مماثلا مكافيا ومما يشهد بان
في الحساب معنى الكفاية والمكافاة قوله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا اي
عطاء كافيا ويقال احسبني الطعام يحسبني احسابا اذا كفاني قال الشاعر

واذ لا ترى في الناس حسنا يفوتها وفي الناس حسن لو تاملت محسب

معناه كاف ○ وثانيها ان يكون المراد انه عز وجل يحاسب الخلق جميعا في اوقات
يسيرة ويقال ان مقدار ذلك مقدار حلب شاة لانه تعالى لا يشغله محاسبة

بعضهم

بعضهم عن محاسبة غيره بل يكلمهم جميعا ويحاسبهم كلهم على اعمالهم في وقت واحد
وهذا احد ما يدل على انه تعالى ليس بجسم وانه لا يحتاج في فعل الكلام الى آلة
لو كان بهذه الصفات تعالى عنها لما جاز ان يخاطب اثنين في وقت واحد بخطابين
مختلفين ولكان خطاب بعض الناس يشغله عن خطاب غيره ولكانت مدة محاسبته
الخلق على اعمالهم طويلة غير متيسرة كما ان جميع ذلك واجب في المحدثين
الذين يفتقرون في الكلام الى الآلات ○ وثالثها ما ذكره بعضهم
من ان المراد بالآية انه سريع العلم بكل محسوب وانه لما كانت عادة بني الدنيا
ان يستعملوا الحساب والاحصاء في اكثر امورهم اعلمهم الله تعالى انه يعلم ما
يحسبون بغير حساب وانما سمى العلم حسابا لان الحساب انما يراد به العلم وهذا
جواب ضعيف لان العلم بالحساب او المحسوب لا يسمى حسابا ولو سمي بذلك لما جاز
ايضا ان يقال انه سريع العلم بكذا لان علمه بالاشياء مما لا يتجدد فيوصف بالسرعة
ورابعها ان الله تعالى سريع القبول لدعاء عباده والاجابة لهم وذلك
انه يسال في وقت واحد سؤالات مختلفة من امور الدنيا والآخرة فيجري لكل عبد
بمقدار استحقاقه ومصلحته فيوصل اليه عند دعائه ومسئلته ما يستوجبه
بعدد ومقدار فلو كان الامر على ما يتعارفه الناس لطال العدد واتصل الحساب
فاعلمنا تعالى انه سريع الحساب اي سريع القبول للدعاء بغير احتساب وبحث
عن المقدار الذي يستحقه الداعي كما يحتسب المخلوقون للحساب والاحصاء وهذا

الجواب أيضا مبني على دعوى لأن قبول الدعاء لا يسمى حسابا في لغة ولا عرف ولا
شرع وقد كان يجب على من أجاب بهذا الجواب أن يستشهد على ذلك ما يكون
حجة فيه وإلا فلا طائل فيما ذكره ويمكن في الآية وجه آخر وهو أن
يكون المراد بالحساب محاسبة الخلق على أعمالهم يوم القيامة وموافقتهم عليها
ويكون الفائدة في الإخبار بسرعته الإخبار عن قرب الساعة كما قال تعالى
سريع العقاب لأن الأول مبني على أن الحساب في الآية هو الجزاء والمكافاة على الأعمال
وفي هذا الجواب لم يخرج الحساب عن بابه وعن معنى المحاسبة والمقابلة بالأعمال
وترجيحها وذلك غير الجزاء الذي يقتضي الحساب إليه وقد طعن بعضهم في الجواب
الثاني معترضا على أبي علي الجبائي في اعتماده إياه فقال يخرج الكلام في الآية على
وجه الوعيد وليس في حقه الحساب وسرعة زمانه ما يقتضي زجرا ولا هو مما
يتوعد بمثله فيجب أن يكون المراد الإخبار عن قرب أمر الآخرة والمجازاة
على الأعمال وهذا الجواب ليس أبو علي هو المبتدئ به بل قد حكي عن الحسن البصري
واعتمده قطرب بن المستنير النحوي وذكره المفضل بن سلمة وليس الطعن
الذي حكيناه عن هذا الطاعن بمبطل له لأنه اعتمد على أن يخرج الآية مخرج
الوعيد وليس كذلك لأنه تعالى قال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا
وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب

والأشبه

والأشبه بالظاهر أن يكون الكلام وعدا بالثواب وزاجرا إلى الذين يقولون
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أو يكون راجعا إلى
الجميع فيكون المعنى أن للجميع نصيبا مما كسبوا فلا يكون وعيدا خالصا بل إما أن
يكون وعدا خالصا أو وعدا أو وعيدا على أنه لو كان وعيدا خالصا على ما ذكر
الطاعن لكان لقوله تعالى والله سريع الحساب على تأويل من أراد قصر الزمان
وسرعة الموافقة وجه وتعلق بالوعد والوعيد لأن الكلام على كل حال
متضمن لوقوع المحاسبة على أعمال العباد والإحاطة بخيرها وشرها
فإن وصف الحساب مع ذلك بالسرعة ففي هذا ترغيب وترهيب لا محالة
لأن من علم أنه يحاسب بأعماله ويوافق على جميلها وقبيحها انزجر عن القبيح
ورغب في فعل الواجب فهذا أيضا الجواب وإن كان لا يندفع أن يحمل الحساب
على قرب المجازاة أو قرب المحاسبة على الأعمال ترغيبا في الطاعات وزجرا
عن المقبحات وذلك أشبه بالظاهر ونسق الآية لأن التأويل الآخر
غير مدفوع أيضا ولا مرذول ه **تأويل آية أخرى** إن سأل
سائل عن قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب فقال أي تمدح في
الإعطاء بغير حساب وقد يكون المعطي بحساب أجزل عطية من المعطي بغير حساب

الجواب قلنا في هذه الآية وجوه أولها أن يكون الفائدة أنه تعالى
يرزق من يشاء بغير تقتير من المرزوق ولا احتساب منه فالحساب ها هنا

راجع الى المرزوق لا اليه تعالى كما يقول القائل ما كان كذا وكذا في حسابي
اي لم اؤمله ولم اقدر انه يكون وهذا وصف للرزق باحسن الاوصاف لان
الرزق اذا لم يكن محتسبا كان اهنأ له واحلى ٥ وقد روي عن ابن عباس في تفسير
هذه الآية انه قال يعني[2] باموال بني قريظة والنضير وانها تصير اليكم بغير حساب
ولا قتال وعلى اسهل الامور واقربها وايسرها ٥ وثانيها ان الله تعالى
يرزق من يشاء رزقا غير مضيق ولا مقتر بل يبلغ في السعة والكثرة على كل عطاء
للمخلوقين فيكون نفي الحساب عنه نفيا للتضييق ومبالغة في وصفه بالسعة
والعرب تسمي العطاء القليل محسوبا قال قيس بن الحطيم ٥

اني سربت وكنت غير سروب[3] وتقرب الاحلام غير قريب
ما تمنعي يقظى فقد تؤتينه في النوم غير مصرد محسوب

وثالثها ان يكون المعنى انه يرزق من يشاء من غير طلب للمكافاة او
اراغة لفائدة تعود اليه او منفعة ترجع اليه لان من شان اهل الدنيا ان يعطوا
ليكافؤا او لينتفعوا ولهذا يقال فيمن يقصد بالعطية الى هذه الامور فلان
يحاسب الناس فيما يعطيهم ويناقشهم فيما يوصله اليهم وما اشبه ذلك
فلما انتفت هذه الامور من عطاياه سبحانه جاز ان يوصف انه يرزق بغير حساب
ورابعها ما اجاب به قطرب قال معنى الآية يعطي العدد الكثير مما لا يضبطه
الحساب اذ لا ياتي عليه العدد لان مقدوره تعالى لا يتناهى وما في خزائنه لا

ينحصر

[2] اي اراد

التقتير التضييق

[3] طاشرا ولمق
اح

يقال صرد الرجل اي يجد البرد فهو صرد اي خالص وصرد السهم اي نفذ
اح

ينحصر ولا يصح عليه النفاد وليس كالمعطي منا الالف من الالفين والعشرة
من المائة لان يعتقد ان ما يبقى له ويمكن منه محدود متناه ولا يتناهى ولا
انقطاع لما يقدر سبحانه عليه ٥ وخامسها انه يعطي عباده في الجنة
من النعم واللذات اكثر مما استحقوا وازيد مما وجب لهم بمحاسبته اياهم
على طاعتهم كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه لكم
ويغفر لكم وكما قال تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ٥ وسادسها
ان يكون المعطي منا غيره شيئا والرازق سواه رزقا قد يكون له ذلك فيكون
فعله حسنا لا يسئل عنه ولا يؤاخذ به ولا يحاسب عليه وربما لم يكن له ذلك
فيكون فعله قبيحا يؤاخذ به ويحاسب عليه فنفى الله تعالى عن نفسه ان يفعل
من الرزق القبيح وما ليس له ان يفعله بنفي الحساب عنه واثبت[4] انه لا يرزق ولا
يعطي الا على افضل الوجوه واحسنها وابعدها من الذم ويجري الآية مجرى قوله تعالى
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وانما اراد انه تعالى من حيث وقعت افعاله
كلها حسنة غير قبيحة لم يجز ان يسئل عنها وان يسئل العباد عن افعالهم لانهم
يفعلون الحسن والقبيح معا ٥ وسابعها ان الله تعالى اذا رزق العبد واعطاه
من فضله كان الحساب عن العبد ساقطا من جهة الناس فليس لاحد ان يقول
له لم رزقت ولا يقول لربه لم رزقته ولا يسأله ربه عن الرزق وانما يسأله
عن انفاقه في اي الوجوه التي ينفقه فيها فيسقط الحساب من هذه الوجوه عما رزقه

الله تعالى فلذلك قال تعالى بغير حساب ٥ وثانيها ان يكون
المراد بمن يشاء ان يرزقه اهل الجنة لانه يرزقهم رزقا لا يصح ان يتناول
جميعه الحساب ولا العدد والاحصاء من حيث لا نهاية له ولا انقطاع
للمستحق منه ويطابق هذه الاية قوله تعالى في موضع آخر فاولئك يدخلون
الجنة يرزقون فيها بغير حساب ٥

تاويل خبر ٥

ان سال سايل عن الخبر الذي يروى عن زيد بن ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال توضوا مما غيرت النار فقال ما المراد بالوضوء هاهنا ومذهبكم
ان مس ما غيرته النار لا يوجب الوضوء **الجواب** ان معنى توضوا اي نظفوا
ايديكم من الزهومة لانه روي ان جماعة من الاعراب كانوا لا يغسلون ايديهم
من الزهومة ويقولون فقدها اشد علينا من ريحها فامر عليه السلم بتنظيف
الايدي لذلك ٥ فان قيل كيف يصح ان تحملوا الخبر على اللفظ اللغوي مع
انتقاله بالعرف الشرعي الى الافعال المخصوصة بدلالة ان من غسل يده او
وجهه لا يقول بالاطلاق توضات ومتى سلم لكم ان الوضوء اصله من النظافة
لم ينفعكم مع الانتقال الذي ذكرناه وكلامه عليه السلم اخص بالعرف الشرعي
وحمله عليه اولى من حمله على اللغة ٥ قلنا ليس ينكر ان يكون
اطلاق الوضوء هو المنتقل من اللغة الى عرف الشرع والمختص بالافعال الشرعية
وكذلك المضاف منه الى الحدث والصلاة وما اشبههما فاما المضاف

الى الطعام وما جرى مجراه فباق على اصله الاترى انهم لو قالوا توضات من الطعام
او من التمر او توضات للطعام لم يفهم منه الا الغسل والتنظيف واذا قال توضات
اطلاقا او توضات من الحدث او للصلاة فهم منه الافعال الشرعية فليس ينكر
ما ذكرناه من اختصاص النقل لانه كما يجوز انتقال اللفظة من فايدة في اللغة
الى فايدة في الشرع على كل وجه كذلك يجوز ان ينتقل على وجه دون وجه
ويبقى من الوجه الذي لم ينتقل منه على ما كان عليه في اللغة وقد ذهب كثير من
الناس الى ان اطلاق لفظة مومن منتقل من اللغة الى عرف الدين ومختص
باستحقاق الثواب وان كان مقيدها باقيا على ما كان عليه ٥ ويبين ذلك
ايضا ما روي عن الحسن انه قال الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
اللمم وانما اراد غسل اليد بغير شك ٥ وروي عن قتادة انه قال غسل
اليد وضوء ٥ وروي عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اكل
وغسل يده ومسح ببلل يده وجهه وذراعيه وراسه وقال هكذا الوضوء
مما مست النار ٥ على انه لو كانت هذه اللفظة منتقلة على كل حال الى الافعال
الشرعية المخصوصة لصح ان نحملها في الخبر على خلاف ذلك ونردها الى اصلها
بالادلة وان كان الاولى لولا الادلة ان تحمل على مقتضى الشرع ٥ فمن الادلة على ما
ذكرناه ما رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله اكل كتف شاة وقام
فصلى ولم يتوضا ٥ وروي عطا عن ام سلمة قالت قربت جنبا مشويا الى

النبي صلى الله عليه وآله فاكل سنة وصلى ولم يتوضا . وروى محمد بن المنكدر عن جابر
انه قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست
النار . وكل هذه الاخبار توجب العدول عن ظاهر الخبر الاول لو كان النظام
مكيف وقد بينا انه لا نظام له . فاما اشتقاق الوضوء فهو من الوضاءة
التي هي الحسن فلما كان من غسل يده ونظفها قد حسنها قيل قد وضاها ويقال
فلان وضي الوجه وقوم وضاء قال الشاعر .

مساميح الفعال ذوو اناة مراجيح واوجههم وضاء

والوضوء بضم الواو
المصدر وكذلك ايضا التوضؤ والوضوء بفتح الواو اسم ما يتوضا به وكذلك
الوقود اسم لما توقد به النار والوقود بالضم المصدر ومثله التوقد وقد يجوز
ان يكون الوقود بفتح الواو المصدر وكذلك الوضوء كما قالوا احسن القبول
فجعلوا القبول مصدرا وهو مفتوح الاول ولا يجوز في الوقود والوضوء بالضم
الا معنى المصدر وحده قال جرير

اهوى اراك برامتين وقودا ام بالجنينة من مدافع اودا

وقال آخر

اذا سهيل لاح كالوقود فردا كشاة البقر المطرود

وقال آخر

واججنا بكل يفاع ارض وقود النار للمشتو رجعا

اخبرنا ابو عبيد الله قال حدثني محمد بن ابراهيم قال حدثنا احمد بن يحيى قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني ابراهيم بن محمد عن عتبة بن عبد العزيز
ابن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن شهاب قال اتيت عبد الله بن

عبد الله بن عتبة بن مسعود يوما في منزله فاذا هو مغيظ ينفخ فقلت له ما لي
اراك هكذا فقال دخلت على عاملكم هذا يعني عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن
عمرو بن عثمان فسلمت فلم يردا علي السلام فقال .

الا ابلغا عني عراك بن مالك فان انتما لم تفعلا فابلغا ابا بكر
فقد جعلت تبدو شواكل منكما كانكما بي موقران من الصخر
وطاوعتما بي غادرا ذا معاكة لعمري لقد اورى وما مثله يوري
فلولا اتقاء الله بقياي عنكما للمتكما لوما احر من الجمر
فمسا تراب الارض منها خلقتما وفيها المعاد والمقام الى الحشر
ولا تانفا ان تغشيا فتكلما فما حشي الاقوام شرا من الكبر
ولو شئت ادلي فيكما غير واحد علانية او قال عندي في السر
فان انا لم آمر ولم انه عنكما ضحكت له حتى يلج ويستشري
وكيف تريدان ابن سبعين حجة على ما اتى وهو ابن عشرين او عشر
لقد علقت دلوا كما دلو حول من القوم لا رخو المراس ولا نزر

قال ابن شهاب فقلت له مثلك يرحمك الله مع نسكك وفضلك وفهمك يقول
الشعر فقال ان المصدور اذا نفث برا وانما ذكر عراك بن مالك وابا بكر عمرو بن حزم
وكانا من عنده كناية بذكرهما عن ذكر غيرهما . وقد جاءت رواية اخرى
بان ابا بكر بن حزم وعراك بن مالك كانا يحثان على عبيد الله ملا ينسمان

عليه فقال الأبيات يخاطبهما بها ان وروى محمد بن سلام لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة

إذا كان لي سرٌّ فحدّثته العدى ... وضاق به صدري فللناس أعذرُ

هو السرّ ما استودعته وكتمته ... وليس بسرٍّ حين يفشو ويظهرُ

وأنشد مصعب الزبيري لعبيد الله بن عتبة

أواخي رجالاً لستُ مطلعَ بعضهم ... على سرّ بعضٍ إنّ صدري واسعُه

إذا هي حلّت وسط عود بن غالبٍ ... فذلك ودٌّ نازحٌ لا أطالعُه

تلاقت خبايا بي على قلب حازمٍ ... كتومٍ لما ضمّت عليه أضالعُه

بنى لي عبدُ الله في سورة العلى ... وعتبةُ مجدًا لا تنال مصانعُه

والبيت الأول يشبه قول مسكين الدارمي

وفتيان صدقٍ لستُ مطلعَ بعضهم ... على سرّ بعضٍ كان عندي جماعُها

ومما يستحسن لعبيد الله قوله

تغلغل حبُّ عثمةَ في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسيرُ

تغلغل حيث لم يبلغ شرابٌ ... ولا حزنٌ ولم يبلغ سرورُ

شققتِ القلبَ ثم ذررتِ فيه ... هواكِ فليمَ فالتأم الفطورُ

غنيُّ النفس أن أزداد حبًّا ... ولكني إلى وصلٍ فقيرُ

وأخذ هذا المعنى أبو نواس فقال

أحللتُ من قلبي هواك محلّةً ... ما حلّها المشروبُ والمأكولُ

وأخذ المتنبي قوله

وللسرّ مني موضعٌ لا يناله ... نديمٌ ولا يفضي إليه شرابُ

وكان العباس بن الأحنف ألمّ به في قوله

يقال بلد نازح اي بعيد آه

جمع حيزوم ... وسط صدر وحول صدر آه

التغلغل صو اغاجلر اراسنه آقمق آه

لو شُقّ عن قلبي فيوجد وسطه ... اسمك والتوحيد في سطرِ

وقول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحسن من الجميع وبعده بيت المتنبي ولعبيد الله بن عبد الله

لعمر أبي المحصين أيام نلتقي ... لما لا نلاقيها من الدهر أكثرُ

يعدّون يومًا واحدًا إن أتيتها ... وينسون ما كانت على الدهر تهجرُ

فإن يكن الواشون لجّوا وأهجروا ... فما يقطع الهجران للمودة أجدرُ

ومن مستحسن قوله

لعمري لئن شطّت بعثمة دارها ... لقد كنت من وشك الفراق أليحُ

أروح بهمٍّ ثم أغدو بمثله ... ويحسب أني في الثياب صحيحُ

أخذ هذا المعنى بشار فقصّر عنه في قوله

يصبح محزونًا ويمسي به ... وليس يدري ما له عندك

الوشك بالفتح السرعة آه

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى حاكيًا عن شعيب عليه السلام قد افترينا على الله كذبًا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا فقال أليس هذا تصريحًا منه بأن الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح لأن ملة قومه كانت كفرًا وضلالًا وقد أخبر أنه لا يعود فيها إلا أن يشاء الله

الجواب قيل له في هذه الآية وجوه أولها أن تكون الملة التي عناها الله تعالى إنما هي العادات الشرعيات التي كان قوم شعيب متمسكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله وصفاته مما لا يجوز أن تختلف العبادة فيه والشرعيات يجوز فيها اختلاف العبادة من حيث تبعت المصالح والألطاف والمعلوم من أحوال المكلفين فكأنه قال إن ملتكم لا نعود فيها مع علمنا بأن الله

قد نسخها وازال حكمها الا ان يشاء الله ان تعبدنا بمثلها فنعود اليها وتلك الافعال
التي كانوا متمسكين بها مع نسخها عنهم ونهيهم عنها وان كانت ضلالا وكفرا فقد
يجوز فيما هو مثلها ان يكون ايمانا وهدى بل فيها انفسها قد كان يجوز ذلك
وليس تجري هذه الافعال مجرى الجهل بالله تعالى الذي لا يجوز ان يكون الا قبيحا
وقد طعن بعضهم على هذا الجواب فقال كيف يجوز ان تعبدهم الله بتلك الملة
مع قوله قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فيقال له
لم ينف عودهم اليها على كل وجه وانما نفى العود اليها مع كونها منسوخة منهيا
عنها والذي علقه بمشية الله سبحانه من العود اليها هو بشرط ان يأمر بها ويتعبد
بمثلها والجواب مستقيم لا خلل فيه ۝ وثانيها انه اراد ان ذلك لا يكون
ابدا من حيث علقه بمشية الله تعالى لما كان معلوما انه لا يشاؤه وكل امر علق
بما لا يكون فقد نفي كونه على ابعد الوجوه وتجري الاية مجرى قوله تعالى لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكما يقول القائل انا لا افعل كذا حتى
يبيض القار او يشيب الغراب وكما قال الشاعر ۝
وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائل ۝ والقارظان
لا يؤوبان وكليب لا ينشر ابدا فكانه قال ان هذا لا يكون ابدا ۝ وثالثها
ما ذكره قطرب بن المستنير من ان في الكلام تقديما وتاخيرا وان الاستثناء من
الكفار وقع لا من شعيب فكانه تعالى قال حاكيا عن الكفار لنخرجنك يا شعيب

والذين

والذين آمنوا معك من قريتنا الا ان يشاء الله ان تعودوا في ملتنا ثم قال تعالى حاكيا عن
شعيب وما يكون لنا ان نعود فيها على كل حال ۝ ورابعها ان تعود الهاء التي في
قوله فيها الى القرية لا الى الملة لان ذكر القرية قد تقدم كما تقدم ذكر الملة ويكون
تلخيص الكلام انا سنخرج من قريتكم ولا نعود فيها الا ان يشاء الله بما ينجزه من الوعد
لنا في الاظهار عليكم والظفر بكم فنعود اليها ۝ وخامسها ان يكون المعنى
الا ان يشاء الله ان يردكم الى الحق فنكون جميعا على ملة واحدة غير مختلفة لانه لما
قال تعالى حاكيا عنهم او لتعودن في ملتنا كان معناه او لتكونن على ملة واحدة
فحسن ان يقول من بعد الا ان يشاء الله ان يجمعكم معنا على ملة واحدة ۝ فان
قيل الاستثناء بالمشية انما كان بعد قوله وما يكون لنا ان نعود فيها فكانه
قال ليس نعود فيها الا ان يشاء الله فكيف يصح هذا الجواب ۝ قلنا هو كذلك
الا انه لما كان معنى ان نعود فيها هو ان تصير ملتنا واحدة غير مختلفة جاز ان
يوقع الاستثناء على المعنى فيقول الا ان يشاء الله ان نتفق في الملة بان ترجعوا انتم
الى الحق فان قيل فكان الله تعالى ما شاء ان يرجع الكفار الى الحق قلنا بلى قد شاء
ذلك الا انه ما شاءه على كل حال بل على وجه دون وجه وهو ان يؤمنوا ويصيروا
الى الحق مختارين ليستحقوا الثواب الذي اجري بالتكليف اليه ولو شاءه على كل
حال ما جاز ان لا يقع منهم فكان شعيبا عليه السلم قال ان ملتنا لا تكون
واحدة ابدا الا بان يشاء الله ان يلجئكم الى الاجتماع معنا على ديننا وموافقتنا

في ملتنا والقايل في ذلك واضحة لانه لو اطلق انا لا نتفق ابدا ولا نصير في ملتنا واحدة
لتوهم متوهم ان تحت ذلك يمنا لا يكون على كل حال من الاحوال فافاد بتعليقه له بالمشية
هذا الوجه ويجري قوله الا ان يشا الله مجري قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا ۞ وثانيها ان يكون المعنى الا ان يشا الله ان يمكنكم
من اكراهنا ويخلي بينكم وبينه فنعود الى اظهارها مكرهين ويقوي هذا الوجه
قوله تعالى اولو كنا كارهين ۞ وثالثها ان يكون المعنى الا ان يشا
الله ان يتعبدنا باظهار ملتكم مع الاكراه لان اظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض
الاحوال اذا تعبد الله باظهارها وقوله اولو كنا كارهين يقوي هذا الوجه ايضا
فان قيل فكيف يجوز في نبي من انبياء الله تعالى بان يتعبد باظهار الكفر وخلاف
ما جاء به الشرع ۞ قلنا يجوز ان يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه
فكانه قال وما يكون لي ولا لامتي ان نعود فيها الا ان يشا الله بان يتعبد امتي
باظهار ملتكم على سبيل الاكراه وهذا جايز غير ممتنع ۞

تاويل خبر روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خير
الصدقة ما ابقت غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول ۞
وقد قيل في قوله خير الصدقة ما ابقت غنى قولان احدهما ان خير ما تصدقت
ما فضل عن قوت عيالك وكفايتهم فاذا خرجت صدقتك عنك الى من اعطيت
خرجت عن استغنا منك ومن عيالك عنها ۞ ومثله الحديث الاخر انما الصدقة

عن ظهر غنى

عن ظهر غنى وقال ابن عباس رحمة الله عليه في قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل
العفو قال ما فضل عن اهلك ۞ والجواب الاخر ان يكون اراد خير الصدقة
ما اغنيت به من اعطيت عن المسئلة اي تجزل له في العطية فيستغني بها وذلك
مثل ان يريد الرجل ان يتصدق بمائة درهم فيدفعها الى رجل واحد محتاج
فيستغني بها ويكف عن المسئلة فذلك افضل من ان يدفعها الى مائة رجل لا تبين
عليهم ۞ والتاويل الاول يشهد له اخر الخبر وهو قوله وابدا بمن تعول ويشهد
له الحديث الاخر ايضا انما الصدقة عن ظهر غنى وقوله اليد العليا خير من اليد
السفلى قال قوم يريد ان اليد المعطية خير من اليد الاخذة ۞ وقال اخرون
ان العليا هي الاخذة والسفلى هي المعطية ۞ قال ابن قتيبة ولا ارى هولاء
الا قوما استطابوا السوال فهم يحتجون للدناءة ولو كان هذا يجوز لقيل
ان المولى من فوق هو الذي اعتق والمولى من اسفل هو الذي اعتق والناس انما
يعقلون العطايا لا بالسوال ۞ قال السيد رضي الله عنه وعندي ان معنى
قوله عليه السلم اليد العليا خير من اليد السفلى غير ما ذكر من الوجهين
جميعا وهو ان يكون اليد هاهنا هي العطية والنعمة لان النعم قد تسمى يدا بلا
مذهب اهل اللسان بغير شك فكانه صلى الله عليه وآله اراد ان العطية
الجزلة خير من العطية القليلة وهذا حث منه صلى الله عليه وآله على المكارم
وتحضيض على اصطناع المعروف باوجز الكلام واحسنه مخرجا ويشهد

لهذا التأويل احد الخبرين المتقدمين في قوله ما ابقت غنى وهذا اشبه واولى
من ان تحمل اليد على الجارحة لان من ذهب الى ذلك وجعل المعطية خيرا من الآخذة
لا يستمر قوله لان فيمن ياخذ من هو خير عند الله ممن يعطي ولفظة خير لا
تحمل الا على الفضل في الدين واستحقاق الثواب فاما من جعل الآخذة خيرا من المعطية
فيدخل عليه هذا الطعن ايضا مع انه قد قال قولا شنيعا وعكس الامر على ما ذكر
ابن قتيبة فان قيل كيف يصح تاويلكم مع قوله عليه السلم خير الصدقة ما ابقت
غنى فهي لا تبقي غنى الا بعد ان تفضل عن غيرها واذا كانت العطية التي هي اجزل وافضل
فتلك لا تبقي غنى والتي تبقي غنى ليست الجزيلة وهذا مناقض ه قلنا اما تاويلنا
فمطابق للوجهين المذكورين في قوله ما ابقت غنى لان من تاول ذلك
على ان المراد بها المعطي وان خير العطية ما اغنته عن المسئلة فالمطابقة ظاهرة
ومن تاوله على الوجه الآخر وحمل الغنى على المعطي واهله واقاربه فتاويلنا
ايضا مطابق له لانه مدح العطايا التي تبقي بعدها الغنى على الاهل والاقارب
جزيلة وغير جزيلة فقال عليه السلم خير الصدقة ما ابقت غنى بعد اخراجها والعطية
الجزيلة هي التي تبقي بعدها غنى خير من القليلة فمدح عليه السلم بعد ابقاء الغنى
جزيل العطية وحث على الكرم والفضل ه اخبرنا ابو القسم عبيد الله بن
عثمان بن يحيى النحوي قال انشدنا ابن الاعرابي لثابت قطنة العتكي ه

يا هند كيف بنصب بات يكبني وعائر في سواد العين يؤذيني

كان لي

كان لي والاعداء هاجعة ليل السليم واعيا من يداويني
لما حنى الدهر من قوسي وعذبني شيبي وقاسيت امر العظم واللين
اذا ذكرت ابا غسان ارقني هم اذا عرض الساري يحييني
كان المفضل عزا في ذوي يمن وعصمة وثمالا للمساكين
غيثا لذي ازمة غبراء شاتية من السنين وماوى كل مسكين
اني تذكرت قتلى لو شهدتهم في حومة الحرب لم يصلوا بها دوني
لا خير في العيش اذ لم نجز بعدهم حربا تبيئهم قتلى فتشفيني
لا خير في طمع يدني الى طبع وغفة من قوام العيش تكفيني
لا اركب الامر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني
انظر في الامر يغنيني الجواب به ولست انظر فيما ليس يعنيني
لا يغلب الجهل حلمي عند مقدرة ولا العضيهة من ذي الضغن تكبيني
كم من عدو رماني لو قصدت له لم ياخذ النصف مني حين يرميني
وهذه الابيات يروى بعضها لعروة بن اذينة وتداخل ابياتا له على هذا الوزن وهي التي يقول فيها
لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه فيعنيني تطلبه ولو قعدت اتاني لا يعنيني
كم قد افدت وكم اتلفت من نشب ومن معاريض رزق غير ممنون
فما اشرت على يسر ولا ضرعت نفسي لحالة عسر جاء يبلوني

خيمي كريم ونفسي لا تحدثني أن الإله بلا رزق يخليني
ولا اشتريت بمالي قط مكرمة الا تيقنت اني غير مغبون
ولا دعيت الى مجد ومكرمة الا اجبت اليه من يناديني
لا ابتغي وصل من يبغي مفارقتي ولا الين لمن لا يبتغي ليني
اي يشعفوني من لست اعرفه ولو كرهت وابدوا حين يعرفني
فغطني جاهلا واجهد علي اذا لاقيت قومك فانظر هل تغطيني
وقوم يخطئون ويروون قوله لقد علمت وما الاسراف بالسين غير معجمة وذلك خطأ
وانما اراد بالاشراف اي لا استشرف واتطلع الى ما فاتني من امور الدنيا ومكاسبها
ولا اتبعها نفسي ○ قال السيد رضي الله عنه ولي ابيات في بعض ابيات ثابت
قطنة وعروة بن اذينة التي تقدمت وهي من جملة قصيدة طويلة خرجت في منذ
اثني عشرة سنة والابيات ○

تعاقبني بؤس الزمان وخفضه وادبني حرب الزمان وسلمه
وقد علم المغرور بالدهر انه وراء سرور المرء في الدهر غمه
وما المرء الا نهب يوم وليلة تخب به شهب المنايا ودهمه
يعلله برد الحياة بمسه ويغتر روح الحياة بشمه
وكان بعيدا من منازعة الردى فالقته في كف المنية امه
الا ان خير الزاد ما سد فاقة وخير تلادي الذي لا اجمه

وان الطوى

وان الطوى بالعز احسن بالفتى اذا كان من كسب الدنية طعمه
واني لانبي النفس عن كل لذة اذا ما ارتقى منها الى العرض وسمه
واعرض عن نيل الثرى اذا بدا وفي نيله سوء المقال وذمه
اعف وما الفحشاء عني بعيدة وحسبي في صد عن الامر اغمه
وما العف من ولى عن الضرب شبعه ولكن من ولى عن السوء حزمه
ولي بيت معنى قوله وما الاشراف من خلقي ○
ما خامر الرزق قلبي قبل مجيئه ولا شخصت له في النائبات يدي
كم قد تراد فلم احفل بزورته ولو تجاوزني ما فت في عضدي
ان اسخط الامر اذكر عنه مضطربا وان اذد به لا امر تذهب الي احد
ومعنى ما خامر الرزق قلبي اي لم اتمنه ولا تطلعت الى حصوله ولا خطر لي بالتنزه عنها
وتقنعا والوجه في تخصيص نفي بسط اليد بالنوائب لان النوائب يضرع عندها الى الاكثر
المتنزه ويطلب المتعفف فمن لزم النزاهة مع الحاجة وشدة الضرورة فهو الكامل
المروة ومعنى البيت الثاني ظاهر ○ فاما الثالث فالمراد به اني من اذا كره شيئا
تمكن من مفارقته والنزوع عنه ولست ممن يضعف حيلته ويقصر مقدرته عن استدراك
ما يحب بما يكره ○ وفيه فائدة اخرى وهي انني ممن لا تملكه العادات وتقتاده الاهواء
اي اذا اردت مفارقة خلق الى غيره وعادة الى سواها لم يكن ذلك علي متعذرا من
حيث كان لرأيي على هواي السلطان والرجحان ○ اخبرنا ابو عبيد الله المرزباني

قال حدثنا محمد بن مزيد قال حدثنا احمد بن يحيى النحوي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني
عروة بن عبيد الله بن عروة بن الزبير قال كان عروة بن اذينة نازلا مع ابي في
قصر عروة بالعقيق فسمعته ينشد لنفسه ٥

ان التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
فبك الذي زعمت بها وكلاكما ... ابدى لصاحبه الصبابة كلها
ولعمرها لو كان حبك فوقها ... يوما وقد ضحيت اذا لاظلها
واذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير الى الفؤاد فسلها
بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فادقها واجلها
لما عرضت مسلما لي حاجة ... اخشى صعوبتها وارجو ذلها
منعت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان اكثرها لنا واقلها
فدنا فقال لعلها معذورة ... في بعض رقبتها فقلت لعلها

قال عروة بن عبيد الله فجاءني ابو السائب المخزومي يوما فسلم علي وجلس الي فقلت له بعد الترحيب
بك الك حاجة يا ابا السائب فقال او تكون لي حاجة ابيات لعروة بن اذينة بلغني انك
سمعتها منه قلت اي ابيات قال وهل يخفى القمر ان التي زعمت فؤادك ملها فانشدته اياها فقال
ما يروي هذا الا اهل المعرفة والفضل هذا والله الصادق الود الدائم العهد لا الهذلي الذي يقول

ان كان اهلك يمنعونك رغبة ... عني فاهلي بي اضن وارغب

لقد عدا الاعرابي طوره واني لارجو ان يغفر الله لهذا لحسن الظن بها وطلب

العذر لها

العذر لها فدعوت له بطعام فقال لا والله حتى اروي هذه الابيات فلما رواها وثب
فقلت له كما انت يغفر الله لك حتى تاكل فقال والله ما كنت لاخلط بحبي لها واخذي
اياها غيرها ٥ والهذلي الذي عناه وانشد له هذا البيت هو عبد الله بن مسلم بن جندب الهذلي ٥
وقول عروة باكرها النعيم اراد انها لم تعش الا في النعيم ولم تعرف الا الخفض وانها
لم تلاق بؤسا فتخشع وتضرع ويؤثر ذلك في جمالها وتمامها والبكور هو التقدم
في كل وقت ٥ وكان عروة بن اذينة مع تغزله يوصف بالعفاف والنزاهة ٥
وروي ان سكينة بنت الحسين عليهما السلم مرت به فقالت له يا ابا عامر انت الذي تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي ... اقبلت نحو سقاء القوم ابترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره ... فمن لنار على الاحشاء تتقد

وانت القائل

قالت وابثثتها وجدي فبحت به ... قد كنت عندي تحب الستر فاستتر
الست تبصر من حولي فقلت لها ... غطى هواك وما القى على بصري

قال نعم قالت فهن حرائر واشارت الى جوار بين يديها ان كان هذا خرج من قلب سليم
وانشد ابو الحسن احمد بن يحيى لعروة ٥

كان خزامى طلة نشأت بها النـ ... ـدى وفارة مسك ضمنت ما ثيابها
ذكرت لذكراها الطير شبابة ... وما لبثت ان ازداد وقافلا بها
اذا اقتربت شغلني بحب نحوها ... وان تغترب يوما بزعلك اغترابها
فاي هذا راحة لك عندها ... سوى العمر لاتيها واقترابها

شادي وجزع

اللباقة بالفتح كوچكه اولمق واصلاح ... وقار شدرمق آه

اي ابخل

الطلة بالفتح زوجه والذيذ يقال خرطلة اي لذيذ آه

بالكسر ... اولمق ... آه

وعاد الهوى منها كظل سحابة الاحت ببرق ثم مر سحابها   ومن هاهنا اخذ البيت الاخر
من قول كثير   واني وتهيامي بعزة بعد ما تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت
كأني وإياها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلت   وروى محمد بن
علي قال حدثنا ابو هفان قال الشعر ابيات قيلت في الحسد والدعاء لهم بالكثرة اربعة فاولها
قول الاقيشر معروف الاسدي   ان يحسدوني فاني لا الومهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد
انا الذي يجدوني في صدورهم لا ارتقي صدرا منها ولا ارد
لا ينقص الله حسادي فانهم اسر عندي من اللاتي لهم ودد   وقال عروة
لا يبعد الله حسادي وزادهم حتى يموتوا بداء في مكنون
اني رأيتهم في كثرة لهم اجل قد رأيت الذي بي يحسدوني   وقال ابو
ابن بسام   ان يحسدوني على ما بي وما بهم فمثل ما بي يغري جالب الحسد   وقال ابن
الرومي   اني حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المرء الا من فضائله بالعلم والظرف او بالبأس والجود
وقد لحظ البحتري هذا المعنى في قوله
محسد بخلال فيه فاضلة وليس تفترق[2] النعماء والحسد   واخذ ابو
العتاهية اخذ قوله   كم عائب لك لم اسمع مقالته ولم يزدك لدينا غير تزيين

[2] اى تخلط

كان عليكم بيد من جاهكم ونعما فيه حكم عتبي وتعتبي
ما فوق حبك حب لست اعلمه فلا يضرك ان لا يستمر بذي   من قول عروة بن اذينة
لا يبعد سعدي مر بحي من جوى[2] ستم يوما ولا قربها ان خم يسعفني
اذا الوشاة لحوا فيها عصيتهم وخلت ان يسعدني اللوم يغريني   وقد اخذ ابو نواس
هذا المعنى بقوله   ما حطك الواشون عن رتبة عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا   واعوه بن الاذينه
تروعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تخفى ذاهبات
كروعة ثلة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات
الثلة القطعة من الضان وهذا المعنى قد سبق اليه بعض الاعراب فقال
وتحدث روعات لدى كل فزعة وتسرع نسيانا وما جاءنا امن
وانا ولا كفر ان لله ربنا لكالبدن لا تدري متى يومها البدن   اخذه
ابو العتاهية   اذا ما رايتم ميتين جزعتم وان غيبوا ملتم الى صبواتها   واخذه من قوله
ان الفتى مثل الهلال له نور ليالي ثم يمحق
يبلى ويفنيه الدهور كما يبلى ويفنى الجديد الخلق   من قول بعض شعراء
طي   مهما تكن ريب الزمان فانني ارى قمر الليل المعذب كالفتى
يهل صغيرا ثم يعظم ضوءه وصورته حتى اذا ما هو استوى
تقارب يخبو ضوءه وشعاعه ويمسح حتى يستسر فلا يرى

شدايد

كذلك زيد المرء ثم انتقاصه يعود الى مثل الذي كان قد بدا اخذه محمد بن يزيد الكاتب

فقال المرء مثل هلال عند مطلعه يبدو ضئيلا ضعيفا ثم يتسق

يزداد حتى اذا ما تم اعقبه كر الجديدين نقصا ثم ينمحق

ضعيف وصغير

النجم آية

مجلس آخر تأويل آية

ان سأل سائل عن قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون

من اواخر سورة البقرة

فقال كيف ينزل الله السحر على الملائكة ام كيف تعلم الملائكة الناس السحر والتفريق بين المرء وزوجه وكيف نسب الضرر الواقع عند ذلك الى انه باذنه وهو تعالى قد نهى عنه وحذر من فعله وكيف اثبت العلم لهم ونفاه عنهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ثم قال لو كانوا يعلمون

الجواب قلنا في الآية وجوه كل منها يزيل الشبهة الداخلة على من لم ينعم النظر فيها اولها ان يكون ما في قوله وما انزل على الملكين ببابل بمعنى الذي فكانه تعالى اخبر عن طايفة من اهل الكتاب بانهم اتبعوا ما كذبت فيه الشياطين على ملك سليمن وتضيفه اليه من السحر فبرأه الله تعالى من قرفهم واكذبهم فقال

وما كفر

وما كفر سليمن ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر والتمويه على الناس ثم قال تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين واراد انهم يعلمونهم السحر الذي انزل على الملكين وانما انزل على الملكين وصف السحر وماهيته وكيفية الاحتيال فيه ليعرفا ذلك ويعرفاه الناس فيجتنبوه ويحذروا منه كما انه تعالى قد اعلمنا ضروب المعاصي ووصف لنا احوال القبائح لنجتنبها لا لنوقعها لان الشياطين كانوا اذا علموا ذلك وعرفوه استعملوه واقدموا على فعله وان كان غيرهم من المؤمنين لما عرفه اجتنبه وحاذره وانتفع باطلاعه على كيفيته ثم قال وما يعلمان من احد يعني الملكين ومعنى يعلمان يعلمان والعرب تستعمل لفظة علمه بمعنى اعلمه قال القطامي

تعلم ان بعد الغي رشدا وان لذلك الغي انقشاعا

وقال كعب بن زهير

تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد

ومعنى تعلم في البيتين معنى اعلم والذي يدل ان ذلك هاهنا الاعلام لا التعليم قوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر اي انهما لا يعرفان صفات السحر وكيفيته الا بعد ان يقولا انما نحن محنة لان الفتنة بمعنى المحنة وانما كانا محنة من حيث القيا الى المكلفين امرا لينزجروا عنه وليمتنعوا من مواقعته وهم اذا عرفوه امكن ان يستعملوه ويرتكبوه فقالا لمن يطلعانه على ذلك لا تكفر باستعماله ولا تعدل عن الغرض في القائنا هذا اليك فانه انما القي اليك واطلعت عليه لتجتنبه لا لتفعله ثم قال فيتعلمون منهما ما يفرقون

به بين المرء وزوجه اي يفرقون من جهتهما ما يستعملونه في هذا الباب وان كان
الملكان ما القياه اليهم لذلك ولهذا قال ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم لما
قصدوا بتعلمه ان يفعلوه فيرتكبوه لا ان يجتنبوه وصار ذلك بسوء اختيارهم ضررا عليهم
وثانيهما ان يكون ما انزل من صفة موضع جر ويكون معطوفا بالواو على ملك سليمن
والمعنى واتبعوا ما كذب به الشياطين على ملك سليمن وعلى ما انزل على الملكين
ومعنى انزل على الملكين اي معهما وعلى السنتهما كما قال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك اي على السنتهم ومعهم وليس بمنكر ان يكون ما انزل معطوفا على ملك
سليمن وان اعترض بينهما ما ليس منهما ولهذا نظاير في القرآن وكلام العرب كثيرة
قال الله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما وقيما من
صفات الكتاب لا من صفة عوج وان تباعد ما بينهما ومثله قوله يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج اهله منه والمسجد الحرام ها هنا معطوف به على الشهر
الحرام وعن المسجد الحرام وحكي عن بعض علماء اهل اللغة انه قال تلف الخبرين
المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد الى كل خبره كقوله
تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وهذا واضح في مذهب العرب كثير النظاير ثم قال تعالى وما يعلمان من احد
حتى يقولا انما نحن فتنة والمعنى انهما لا يعلمان احدا بل ينهيانه عنه ويبلغ

حال منه

لف ونشر مرتب

من نهيهما

من نهيهما عنه وصدهما عن فعله واستعماله ان يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر باستعمال السحر والاقدام على فعله وهذا كما يقول الرجل ما امرت فلانا
بكذا ولقد بالغت في نهيه حتى قلت له انك ان فعلته اصابك كذا وكذا
وهذا هو نهاية البلاغة في الكلام والاختصار الدال مع اللفظ القليل على المعاني
الكثيرة لانه استغنى بقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
عن بسط الكلام الذي ذكرناه ولذلك نظاير في القرآن قال الله تعالى ما اتخذ
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فلولا
الاختصار لكان مع شرح الكلام يقول ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
ولو كان معه اله اذا لذهب كل اله بما خلق ومثله قوله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي فيقال للذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم وامثال ذلك اكثر من ان تورد ثم قال تعالى فيتعلمون منهما ما
يفرقون به بين المرء وزوجه وليس يجوز ان يرجع الضمير على هذا الجواب
الى الملكين وكيف يرجع اليهما وقد نفي عنهما التعليم بل يرجع الى الكفر والسحر
وقد تقدم ذكر السحر وتقدم ايضا ذكر ما يدل على الكفر ويقتضيه
في قوله ولكن الشياطين كفروا فدل كفروا على الكفر وتقتضيه من قوله مع
السحر جائز وان كان التصريح قد وقع بذكر السحر دونه ومثل ذلك قوله

من سورة آل عمران

تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي اي يتجنب الذكرى الاشقى ولم
يتقدم تصريح بالذكرى لكن دل عليها قوله سيذكر ويجوز ان يكون
معنى فيتعلمون منهما بدلا مما علمهم الملكان ويكون المعنى انهم يعدلون
عما علمهم ووقفهم عليه الملكان من النهي عن السحر الى تعلمه واستعماله كما
يقول القائل ليت لنا من كذا كذا وكذا اي بدلا منه وكما قال الشاعر
جمعت من الخيرات وطبا وعلبة وصرا لاخلاف المزممة البزل
ومن كل اخلاق الكرام نميمة وسعيا على الجار المجاور بالمحل يريد جمعت
مكان الخيرات ومكان اخلاق الكرام هذه الخصال الذميمة وقوله ما يفرقون
به بين المرء وزوجه فيه وجهان احدهما ان يكونوا يغوون احد الزوجين
ويحملونه على الكفر والشرك بالله تعالى فيكون بذلك قد فارق زوجه
الاخر المؤمن المقيم على دينه فيفرق بينهما اختلاف النحلة والملة والوجه
الاخر ان يسعوا بين الزوجين بالنميمة والوشاية والاغراء والتمويه بالباطل
حتى يؤول امرهما الى الفرقة والمباينة وثالث الوجوه في الاية ان تكون ما
في قوله وما انزل على الملكين للجحد والنفي فكانه تعالى قال واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن ولا انزل الله السحر على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت ويكون
قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون على

هذا التاويل هاروت وماروت رجلين من جملة الناس هذان اسماهما
وانما ذكرا بعد ذكر الناس تمييزا وتبيينا ويكون الملكان المذكوران اللذان
نفي عنهما السحر جبريل وميكائيل عليهما السلم لان سحرة اليهود فيما ذكر
كانت تدعي ان الله تعالى انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمن
ابن داود عليهما السلم فاكذبهم الله تعالى بذلك ويجوز ان يكون هاروت وماروت
يرجعان الى الشياطين كانه قال ولكن الشياطين هاروت وماروت كفروا
ويسوغ ذلك كما ساغ في قوله تعالى وكنا لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن
عليهما السلم ويكون قوله تعالى على هذا التاويل وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن
فتنة راجعا الى هاروت وماروت اللذين هما من الشياطين او من الانس المتعلمين
السحر من الشياطين والعاملين به ومعنى قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر تكون
على طريق الاستهزاء والتماجن والتخالع كما يقول الماجن من الناس اذا فعل
قبيحا او قال باطلا هذا فعل من لا يفلح وقول من لا ينجب ووالله ما حصلت الا على
الخسران وليس ذلك منه الا على سبيل النصح للناس وتحذيرهم من مثل فعله بل على
وجه المجون والتهالك ويجوز ايضا على هذا التاويل الذي يتضمن النفي والجحد
ان يكون هاروت وماروت اسمين للملكين ونفي عنهما انزال السحر بقوله وما انزل
على الملكين ببابل ويكون قوله وما يعلمان من احد يرجع الى قبيلين من الجن او
الى الشياطين الانس والجن فتحسن التثنية لهذا وقد روي هذا التاويل الاخر

الوشاية غماز لق ايتمك آه
الاغراء قندرمق تحريض معناسنه آه

هذا التاويل

يحمل ما على النفي عن ابن عباس وغيره من المفسرين وروي عنه ايضا انه كان يقرأ
وما انزل على الملكين بكسر اللام ويقول متى كان العلجان ملكين انما كانا ملكين
وعلى هذه القراءة لا ينكر ان يرجع قوله وما يعلمان من احد اليهما ويكون على هذه
القراءة في الآية وجه آخر وان لم نحمل قوله وما انزل على الملكين على الجحد والنفي
وهو ان يكون هؤلاء الذين اخبر عنهم واتبعوا ما تتلوا الشياطين وتدعيه
على ملك سليمن واتبعوا ما انزل على هذين الملكين من السحر ولا يكون الانزال مضافا
الى الله سبحانه وان اطلق لانه جل وعز لا ينزل السحر بل يكون منزله اليهما بعض
الضلال والعصاة ويكون معنى انزل وان كان من الارض حمل اليهما لا من السماء
وانه اتى به من نجود الارض واعاليها فان من هبط من نجدي البلاد الى غورها يقال
نزل وهبط وما جرى هذا المجرى ٥ فاما قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
(من سوره البقره)
يحتمل وجوها منها ان يريد بالاذن العلم من قوله آذنت فلانا بكذا اذا اعلمته
واذنت لكذا اذا استمعته وعلمته قال الشاعر ٥

في سماع يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار

ومنها ان يكون الا زايدة فيكون المعنى وما هم بضارين به من احد باذن الله ويجري
قول احدنا لقيت زيدا الا اني اكرمته اي لقيت زيدا فاكرمته ٥ ومنها ان يكون
اراد بالاذن التخلية وترك المنع فكانه افاد بذلك ان العباد لن يعجزوه وما هم
بضارين احدا الا بان يخلي الله تعالى بينهم وبينه ولو شاء لمنعهم بالقهر والقسر

زايدا على

زايدا على منعهم بالزجر والنهي ٥ ومنها ان يكون الضرر الذي عنى انه لا يكون الا
باذنه واضافه اليه هو ما يلحق المسحور من الادوية والاغذية التي يطعمه اياها
السحرة ويدعون انها موجبة لما يقصدونه فيه من الامور ومعلوم ان الضرر
الحاصل عن ذلك من فعل الله تعالى بالعادة لان الاغذية لا توجب ضررا ولا نفعا
وان كان المعرض للضرر من حيث كان كالفاعل له هو المستحق للذم وعليه يجب
العوض ٥ ومنها ان يكون الضرر المذكور انما هو ما يحصل عن التفريق
بين الازواج لانه اقرب اليه في ترتيب الكلام والمعنى انهم اذا اغووا احد
الزوجين وكفر فبانت منه زوجته فاستضر بذلك كانوا ضارين له بما حسنوه
له من الكفر الا ان الفرقة لم تكن الا باذن الله وحكمه لانه تعالى هو الذي حكم وامر
بالتفريق بين المختلفي الاديان فلهذا قال وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله والمعنى انه لولا حكم الله واذنه في الفرقة بين الزوجين باختلاف الملة لم يكونوا
ضارين له هذا الضرب من الضرر الحاصل عند الفرقة ويقوي هذا الوجه ما روي
انه كان من دين سليمن ان من سحر بانت منه امراته ٥ فاما قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ثم قال لو كانوا يعلمون ففيه وجوه
اولها ان يكون الذين علموا غير الذين لم يعلموا ويكون الذين علموا الشياطين او
الذين خبر عنهم بانهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمن والذين لم يعلموا هم الذين تعلموا السحر وشروا به انفسهم ٥

(من اوائل سوره البقره)

وثانيها ان يكون الذين علموا هم الذين لم يعلموا الا انهم لم اشياء ولم يعلموا
غيره فكانه تعالى ونعتهم بانهم عالمون بانه لا نصيب لمن اشترى ذلك ورضيه
لنفسه على الجملة ولم يعلموا كنه ما يصير اليه من عقاب الله الذي لا نفاد له
ولا انقطاع ۝ وثالثها ان يكون الفائدة في نفي العلم بعد اثباته انهم لم يعملوا بما
علموا فكانهم لم يعلموا وهذا كما يقول احدنا لغيره ما ادعوك اليه خير لك
واعود عليك لو كنت تعقل وتنظر في العواقب وهو يعقل وينظر في العواقب
الا انه لا يعمل بموجب علمه فحسن ان يقال له مثل هذا القول قال كعب
ابن زهير يصف ذيبا وغرابا اتبعاه ليصيبا من زاده ۝

اذا حضراني قلت لو تعلمانه الم تعلما اني من الزاد مرمل

فنفى عنهما العلم ثم اثبته بقوله الم تعلما اني من الزاد مرمل وانما المعنى في نفيه
العلم عنهما انهما لم يعملا بما علما فكانهما لم يعلماه ۝ ورابعها ان يكون المعنى ان
هؤلاء القوم الذين علموا ان الاخرة لا حظ لهم فيها مع علمهم القبيح الا انهم ارتكبوه
طمعا في حطام الدنيا وزخرفها فقال تعالى ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون ان الذي اثروه وجعلوه عوضا من الاخرة لا يتم لهم ولا يبقى عليهم وانه
منقطع زايل ومضمحل باطل وان المال الى المستحق في الاخرة وكل ذلك واضح بحمد الله ۝

مجلس اخر تاويل خبر روى عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه واله
انه قال لو كان هذا القران في اهاب ما مسته النار وقد ذكرنا ولو احاديث

النبي صلى الله عليه واله في هذا الخبر وجوها كثيرة كلها غير صحيح ولا شاف وانا اذكر
ما ذكروه وابين ما فيه ثم اذكر الوجه الصحيح ۝ قال ابن قتيبة ذهب الاصمعي
الى ان من علم القران من المسلمين لو القي في النار لم تحرقه مكنى بالاهاب وهو
وهو الجلد عن الشخص والجسم واحتج على تاويله هذا بالحديث عن سليمن بن محمد قال
سمعت بالعامة يقول اقرؤوا القران ولا تغرنكم هذه المصاحف المعلقة
فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران ۝ قال ابن قتيبة وفي الحديث تاويل
اخر وهو ان القران لو كتب في جلد ثم القي في النار على عهد رسول الله صلى الله عليه
واله لم تحرقه النار على وجه الدلالة على صحة امر النبي عليه السلم ثم انقطع ذلك
بعده قال وجرى هذا مجرى كلام الذيب وشكاية البعير وغير ذلك من اياته عليه السلم
قال ومنه تاويل ثالث وهو ان يكون الاحراق انما نفي عن القران لا عن الاهاب
ويكون معنى الحديث لو جعل القران في اهاب ثم القي في النار ما احترق القران
مكان النار تحرق الجلد والمداد ولا تحرق القران لان الله تعالى ينسخه ويرفعه
من الجلد صيانة له عن الاحراق وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري رادا على ابن
قتيبة ومعترضا عليه اعتبرت ما قاله ابن قتيبة من ذلك كله فما وجدت
فيه شيئا صحيحا اما قوله الاول فيرده ما روي عنه عليه السلم يخرج من
النار قوم بعد ما يحترقون فيها فيقال هؤلاء الجهنميون طلقاء الله عز وجل
قال وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله انه قال اذا دخلوا اهل

الجنة الجنة واهل النار النار قال الله عز وجل انظروا من كان في قلبه مثقال حبة
خردل من ايمان فاخرجوه منها ٥ قال ابو بكر محمد بن القسم الانباري وكيف يصح قول
ابن قتيبة في زعمه ان النار لا تحرق من قرا القران ولا خلاف بين المسلمين ان الخوارج
وغيرهم من الملحدين في دين الله تعالى يقرون القران يحرقهم الله بغير شك ٥ ونحتج
بخبر ابي امامة ان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القران فمعناه قرا القران وعمل به
فاما من حفظ الفاتحة وضيع حدوده فانه غير واع له ٥ فاما قوله انه من دلايل
النبوة التي انقطعت بعده فما روى هذا الحديث احد انه كان في دلايله عليه السلم
ولو اراد ذلك دليلا لكان صلى الله عليه واله يجعل القران في اهاب ثم يلقيه
في النار فلا تحترق ٥ قال وقول ابن قتيبة الثالث لا تحترق الجلد والمداد ولم
تحترق القران غير صحيح ايضا لان الذي يصحح هذا القول يوجب ان القران
غير المكتوب وهذا محال لان المكتوب في المصحف هو القران والدليل على هذا
قوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ومن الحديث
لا تسافروا بالقران الى ارض العدو وانما يريد المصحف ٥ قال ابو بكر والقول
عندنا في تاويل الحديث انه اراد لو كان القران في جلد ثم القي في النار ما ابطلته
لانها وان احرقته فانها لا تبطل رسمه اذ كان الله تعالى قد ضمنته قلوب الاخيار
من عباده والدليل على هذا قول الله تعالى للنبي عليه السلم فيما روي عنه اني منزل
عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه نايما ويقظان فلم يرد تعالى ان القران

لو كتب في

لو كتب في شي ثم غسل بالماء لم يغسل وانما اراد ان الماء لا يبطله ولا يدرسه
اذ كانت القلوب تعيه وتحفظه قال ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وفي
لغة العرب قال الله تعالى يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ثم قد كتموا الله تعالى لما قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين وانما اراد تعالى ولا يكتمون الله تعالى حديثا في حقيقة الامر لانهم
وان كتموه في الظاهر فالذي كتموه غير مستتر عنه ٥ قال السيد رضي الله عنه
والوجه الصحيح في تاويل الخبر غير ما توهمه ابن قتيبة وابن الانباري جميعا وهو
ان هذا من كلام النبي صلى الله عليه واله على طريق المثل والمبالغة في تعظيم شان
القران والاخبار عن جلالة قدره وعظم خطره والمعنى انه لو كتب في اهاب
والقي في النار وكانت النار مما لا تحرق شيا لعلو شانه وجلالته لم تحرقه النار
ولهذا نظاير في القران وكلام العرب وامثالهم كثيرة ظاهرة لا تخفى على من له
ادنى انس بمذاهبهم وتصرف كلامهم فمن ذلك قوله تعالى لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها
لعلهم يتفكرون ٥ ومعنى الكلام انا لو انزلنا القران على جبل وكان الجبل
مما يتصدع اشفاقا من شي او خشية لامر لتصدع مع صلابته وقوته
فكيف بكم يا معاشر المكلفين مع ضعفكم وقلتكم فانتم اولى بالخشية والاشفاق
وقد صرح الله تعالى بان الكلام خرج مخرج المثل بقوله تعالى وتلك الامثال

من آخر سورة مريم

نضربها للناس لعلهم يتفكرون ٥ ومثله قوله تعالى تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ومثله قول الشاعر ٥
اما وجلال الله لو تذكريني كذكراك ما نهنهت[3] للعين مدمعا
فقالت بلى والله ذكرا لو انه تضمنه صم الصفا لتصدعا ومثله
فلو ان ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب ومثله
وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت ابكي عنده واخاطبه
واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه وهذه طريقة
للعرب مشهورة في المبالغة يقولون هذا الكلام يفلق الصخر ويهد الجبال
ويفرخ الطير ويستنزل الوعول وليس ذلك بكذب منهم بل المعنى انه لحسنه
وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الامور لو كانت ولو كانت مما تسهل وتيسر
لشيء من الاشياء لتسهلت به ومن اجله ٥ فاما الجواب الاول المحكي عن ابن قتيبة
فان الذي يفسده زايدا على ما رده ابن الانباري انه لو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة
وحكاه عن الاصمعي لكان النبي صلى الله عليه وآله قد اغرانا بالذنوب لانه اذا امن
حافظ القرآن ومتعلمه من دخول النار والعذاب فيها ركن المكلفون الى تعلم
القرآن والاقدام على القبائح آمنين غير خائفين وهذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله
والمعنى في قول ابي امامة ان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن على نحو ما ذكره ابن الانباري
فاما جواب ابن قتيبة الثاني فمما يبطله ان ذلك مختص بزمانه عليه السلم وليس في

[3] اي منعت وزجرت اه

الهد الهدم والكسر اه

الوعول الاشراف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم تظهر التحوت على الوعول اي تغلب الضعفاء على الاشراف اه

اللفظ ولا

اللفظ ولا في غيره دلالة عليه واقوى ما يبطله انه لو كان هذا كما ذكر لما
جاز ان يخفى على جماعة المسلمين الذين رووا وجمعوا معجزاته عليه السلم وضبطوها
وفي وقتنا هذا من روى ذلك وجمعه وعني به غير عارف بهذه الدلالة والاية ابطال
لما توهمه ٥ فاما جوابه الثالث فباطل لان القرآن في الحقيقة ليس يحل الجلد
ولا يكون فيه حتى ينسب الاحتراق الى الجلد دونه واذا كان الامر على هذا لم يكن
في قوله ان الاهاب هو المحترق دون القرآن فايدة لان هذه سبيل كل
كلام كتب في اهاب او غيره اذا احترق الاهاب لم يضف الاحتراق الى الكلام
لاستحالة هذه الصفة عليه ٥ ومن عجيب الامور قول ابن الانباري وهذا
يوجب ان القرآن غير المكتوب لان كلام ابن قتيبة ليس يوجب ما ظنه
بل يوجب ضده من ان لفظ المكتوب هو القرآن ولهذا علق الاحتراق بالكتابة
والجلد دون المكتوب الذي هو القرآن واذا كان المكتوب في المصحف هو
القرآن على ما اقترح ابن الانباري فما المانع من قول ابن قتيبة ان الجلد يحترق
دونه لان احدا لا يقول ان الجلد هو القرآن وانما يقول قوم انه مكتوب
فيه واذا كان غيره لم يمتنع اضافة الاحتراق الى احدهما دون الآخر وهذا كله
تخليط من الرجلين لان القرآن غير حال في الجلد على الحقيقة وليست الكتابة غير
المكتوب وانما الكتابة امارة الحروف فاما ان تكون هي الكلام على الحقيقة او
يوجد معها الكلام مكتوبا فمحال ٥ فاما استشهاده على ذلك بالاية وبقوله لا

تسامعوا بالقرآن فذلك جور وليس يجب ان يجعل اطلاق الالفاظ المحتملة دليلا
على اثبات الاحكام والمعاني ومعترضة على ادلة العقول وقد يجوز القوم باكثر
من هذا فقالوا لو ان في هذا الكتاب شعر امرئ القيس وعلم الشافعي وفقه فلان لم يقتض
ذلك ان يكون العلم والكلام على الحقيقة موجودين في الدفتر وقد بين الكلام
في هذا الباب في مواضع هي اولى به ○ فاما جواب ابن الانباري الذي ارتضاه
لنفسه فلا طائل انصافه لانه لا مزية للقرآن فيما ذكره على كل كلام وشعر
في العالم لانا نعلم ان الشعر والكلام المحفوظ في صدور الرجال اذا كتب في جلد
ثم احرق او غسل لم يذهب ما في الصدور منه بل يكون ثابتا بحاله فاي مزية
للقرآن في هذا على غيره واي فضيلة فان قال وجه المزية ان غير القرآن
من الشعر وغيره يمكن ان يدرس ويبطل باحراق النار والقرآن اذا كان هو تعالى
المتولي لايداعه في الصدور لا يتم ذلك فيه ○ قلنا الكل سواء لان غير القرآن
انما يبطل باحراق لاهاب المكتوب فيه ومتى لم يكن محفوظا مودعا الصدور
ومتى كان بهذه الصفة لم يبطل باحراق الجلد وهكذا القرآن لو لم يحفظ في الصدور
لبطل بالاحتراق ولكنه لا يبطل بهذا الشرط فصار الشرط في بطلان غير القرآن
وثباته كالشرط في بطلان القرآن واثباته فلا مزية على هذا الجواب للقرآن
فيما خص به من ان النار لا تمسه وهذا يبين انه لا وجه غير ما ذكرناه في الخبر
وهو اشبه بمذاهب العرب واولى بتفضيل القرآن وتعظيمه ○ اخبرنا

ابو الحسن

ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرنا ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم قال ابن دريد
وانشدنا ابو عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه للحسين بن مطير الاسدي
وقال عبد الرحمن قال عمي لو كان شعر العرب هكذا ما اثم منشده ○

الا حبذا البيت الذي انت هاجره ... وانت بتلماح من الطرف زائره
لانك من بيت لعيني معجب ... واملح في عيني من البيت عامره
اصد حياء ان يلج بي الهوى ... وفيك المنى لولا عدو احاذره
وفيك حبيب النفس لو تستطيعه ... لمات الهوى والشوق حين تجاوره
فان آته لا ابخ الا بظنة ... وان يأته غيري تنط بي جرائره
وكان حبيب النفس للقلب وانما ... يحب القلب من هو واتره
فان تكن الاعداء احموا لامة ... علينا فلن تخفى علينا مناظره
لحبك يا سلمى على غير ريبة ... ولا بأس في حب تعف سرائره
ويا عاذلي لولا نفاسة حبها ... عليك لما باليت انك خابره
بنفسي من لا بد اني هاجره ... ومن انا في الميسور والعسر ذاكره
ومن قد لحاه الناس حتى اتقاهم ... ببغضي الا ما تجن ضمائره
احبك حبا لن اعنف بعده ... محبا ولكني اذا ليم عاذره
لقد مات قبلي اول الحب فانقضى ... ولو مت اضحى الحب قد مات آخره
كلانا يا سلمى وان قل نافعي ... فلا تحسبي اني وان قل حافره

ألا لا أبالي أيّ حيّ تحمّلوا إذا ثمد البرقاء لم تخل جاره

وأنشد ابن الأعرابي لابن مطير

لعمرك للبيت الذي لا نطوره أحبّ إلينا من بلاد نطورها
تقلّبت في الإخوان حتى عرفتهم ولا يعرف الإخوان إلا خبيرها
فلا أصرم الخلان حتى يصارموا وحتى يسيروا سيرةً لا أسيرها
فإنك بعد الشر ما أنت واجد خليلا مديما شيمة لا يديرها
وإنك في غير الأخلاء عالم بأن التي تخفي عليك ضميرها
فلا تك مغرورا بمسحة صاحب من الود لا تدري علام مصيرها
وما الجود عن فقر الرجال ولا الغنى ولكنه خيم الرجال وخيرها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها
وكائن ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفا بعد اكدرار غديرها
ومن طامع في حاجة لن ينالها ومن يائس منها أتاه بشيرها
ومن يتبع ما يعجب النفس لا يزل مطيعا لها في فعل شيء يضيرها
فنفسك أكرم عن أمور كثيرة فما لك نفس بعدها تستعيرها

قال السيد رضي الله عنه ولي في معنى قول ابن مطير وقد تغدر الدنيا والبيت الذي بعده من جملة قصيدة

وكيف آنس بالدنيا ولست أرى إلا امرأً قد تعرّى من عواريها

ضنوا

فضنّوا إليها ما لِ مخيلة كأنّا ما نرى عقبى أمانيها
في وحشة الدار ممن كان يسكنها كل الغنا لمن يدل باويها
لا تكذبنّ فما قلبي لها وطنا وقد أبيت طلولا من مغانيها

وأخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أنشدنا علي بن سليمان الأخفش قال أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب للحسين بن مطير

لقد كنت جلدا قبل أن توقد الهوى على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرّمت ولكن شوقا كل يوم تزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتي إذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشا عهاد الهوى تولى بشوق يعيدها
بمرتجّة الأرداف هيف خصورها عذاب ثناياها عجاف قيودها

يعني أنها عجاف اللثات وأصول الأسنان هي قيودها قال أبو العباس ثعلب عجاف بالخفض لحن لأنه ليس من صفة النساء وسبيله أن يكون نصبا لأنه حال من الثنايا

مخصّرة الأوساط زانت عقودها بأحسن مما زينته عقودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها وسود نواصيها وبيض خدودها

وصف التراقي بالصفرة من الطيب وحمرة أكفها من الخضاب

تمنّيننا حتى ترقّ قلوبنا رفيف الخزامى بات طلّ يجودها

أخذ قوله مخصّرة الأوساط زانت عقودها البيت من قول مالك بن أسماء بن خارجة

ويزيدها طيب الطيب طيبا أن تمسّه أين مثلك أينما

وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا   وروى أبو تمام
الطائي في الحماسة بعض الأبيات التي ذكرناها للحسين بن مطير وروى
له أيضا ويشبه أن يكون الجميع من قصيدة واحدة ٥

وكنت إذا ودّ العيون أن ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه أذودها
خليلي ما بالعيش عيب لو اننا وجدنا لأيام الصبى من يعيدها

وروى أبو تمام الطائي أيضا لغيره وبعض الرواة يرويها لابن مطير ٥

ولي نظرة بعد الصدود من الجوى كنظرة ثكلى قد أصيب وليدها
هل الله عاف عن ذنوب تسلفت أم الله إن لم يعف عنها معيدها

وأنشد أبو محلم لابن مطير ٥

قضى الله يا أسماء أن لست بارحا أحبك حتى يغمض العين مغمض
وحبك بلوى غير أن لا يسرني وإن كان بلوى أنني لك مبغض
إذا أنا رضت النفس في حب غيرها أبى حبها من دونه يتعرض
فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي وأقرضني صبرا على الشوق مقرض

ويشبه أن يكون أخذ قوله إذا أنا رضت النفس في حب غيرها من قول رجل من فزارة

وأعرض حتى يحسب الناس إنما بي الهجر لا والله ما بي لك الهجر
ولكن أروض النفس أنظر هل لها إذا فارقت[2] يوما أحبتها صبر   أو من قول
نصيب   وإني لأستحيي كثيرا وأتقي عيونا وأستبقي المودة بالهجر

البارح شول جيوان صولن سالكه دوسفيد ره صاغمن دو ندرنه ساغ ديرلر آه

[2] اي اسهرت

والذي

والذي بالهجر ان نفسي أروضها لتعلم عند الهجر هل بي من صبر

ويشبه أن يكون أخذ قوله فيا ليتني أقرضت جلدا صبابتي البيت من قول بعض العرب

رمى قلبه البرق الملألي رمية بذكر الحمى وهنا فكاد يهيم (تحير)
فهل من معير طرف عين خلية فإنسان (قورو) عين العامري كليم

وللحسين في هذا المعنى ما رواه المبرد ٥

ولي كبد مقروحة من يبيعني بها كبدا ليست بذات قروح (جراحت)
أبى الناس ويب الناس لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

وأخذ العباس بن الأحنف هذا المعنى فقال ٥

نزف البكاء دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار (اي الغمام المطر)
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عينا للبكاء تعار

وأخبرنا المرزباني قال حدثنا أبو عبد الله الحكيمي قال حدثني يموت بن
المزرع قال حدثنا محمد بن حميد قال كنا عند الأصمعي فأنشده رجل أبيات دعبل

أين الشباب وأية سلكا لا أين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
يا سلم ما بالشيب منقصة لا سوقة يبقي ولا ملكا
قصر الغواية عن هوى قمر وجد السبيل إليه مشتركا
يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي إذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

قال فاستحسنها كل من كان في المجلس وأكثروا التعجب من قوله ضحك المشيب برأسه فبكى فقال الأصمعي إنما أخذ هذا من قول ابن مطير الأسدي في قوله

أين أهل القباب بالدهناء أين جيراننا على الأحساء

جاورونا والأرض ملبسة نور الأقاحي تجاد بالأنواء

وقد أخذه أبو مسلم صريع الغواني في قوله

مستعبر يبكي على دمنة ورأسه يضحك فيه المشيب

قال سيدنا ولأبي الجناء نصيب الأصغر مثل هذا المعنى وهو قوله

فبكى الغمام به فأصبح روضه جذلان يضحك بالجميم وبزهره

ولابن المعتز مثله

ألحت عليه كل طخياء ديمة إذا ما بكت أجفانها ضحك الزهر

ولابن دريد مثله

تبسم المزن وانهلت مدامعه فأضحك الروض جفن الضاحك الباكي

وغازل الشمس نور ظل يلحظها بعين مستعبر بالدمع ضحاك

وروي عن أبي العباس المبرد أنه قال أخذ ابن مطير قوله تضحك الأرض من بكاء السماء من قول دكين الراجز

جن النبات في ذراها وزكا وضحك المزن به حتى بكى

مجلس آخر تأويل آية

إن سأل سائل عن قوله تعالى وأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما

من آل عمران

يعلم تاويله

يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب

الجواب قلنا قد ذكر في هذه الآية وجهان مطابقان للحق أحدهما أن يكون الراسخون في العلم معطوفين على اسم الله تعالى فكأنه قال وما يعلم تأويله إلا الله وإلا الراسخون في العلم وإنهم مع علمهم به يقولون آمنا به فوقع قوله يقولون آمنا به موقع الحال والمعنى أنهم يعلمونه قائلين آمنا به كل من عند ربنا وهذه غاية المدحة لهم إذا علموا ذلك بقلوبهم وأظهروا التصديق به على ألسنتهم فقد تكاملت مدحتهم ووصفهم بأداء الواجب عليهم والحجة لمن ذهب إلى ما بيناه والرد على من استبعد عطفه على الأول وتقديره أن يكون قوله يقولون آمنا به على هذا التاويل لا ابتداء قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول إلى قوله شديد العقاب فذكر جملة ثم تلاها بالتفصيل وتسمية من يستحق هذا الفيء وقال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً إلى قوله ربنا إنك رؤوف رحيم وقال الذين تبوؤا الدار والإيمان وهم الأنصار يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم وقال فيمن جاء من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فهذه الآيات تدل على أنه لا يجري في آية الراسخين في العلم أن يكون قوله يقولون آمنا به حالاً لهم مع العلم بتأويل

من سورة الحشر

المتشابه ولو اشكل شي من ذلك لما اشكل قوله والذين جاؤوا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا في انه موافق لقوله والراسخون في العلم يقولون امنا به وان الصورتين
واحدة ومما يستشهد به على ذلك من الشعر قول يزيد بن المفرغ في عبد له
كان يسمى بردا باعه ثم ندم على بيعه

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه ... هامة تدعو صدى بين المشقر فاليمامه
الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في الغمامه

فعطف البرق على الريح ثم اتبعه بقوله يلمع كانه قال والبرق ايضا يبكيه
معًا في غمامة في حال المعاينة ولو لم يكن البرق معطوفا على الريح في البكاء
لم يكن للكلام معنى ولا فائدة ويمكن ايضا على هذا الوجه مع عطف
الراسخين على ما تقدم واثبات العلم بالمتشابه لهم ان يكون قوله يقولون
امنا به استيناف جملة واستغنى فيه عن حرف العطف كما استغنى في قوله
تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك مما الجملة الثانية فيه التباس
بالجملة الاولى فيستغنى به عن حرف العطف ولو عطف بحرف العطف
كان حسنا بتنزيل الملتبس منزلة غير الملتبس والوجه الثاني في الاية
ان يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف على ما تقدم ثم اخبر
عنهم بانهم يقولون امنا ويكون المراد بالتاويل على هذا الجواب المتاول
لانه قد يسمى تاويلا قال الله تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله

المُشقَّر بالضم وفتح القاف حصن قديم اه

والمراد

والمراد اذ ذلك لا محالة المتاول الذي لا يعلمه الا الله وان كان الله تعالى عالما به
كنحو وقت قيام الساعة ومقادير الثواب والعقاب وصفة الحساب وتعيين
الصغاير الى غير ذلك فكانه قال وما يعلم تاويل جميعه على المعنى الذي ذكرناه
الا الله والعلماء يقولون امنا به وممن اختار ابو علي الجبائي هذا الوجه
وقواه وضعف الاول بان قال قول الراسخين في العلم امنا به كل من عند ربنا
دلالة على استسلامهم لانهم لا يعرفون تاويل المتشابه كما يعرفون تاويل المحكم
ولان ما ذكره في وقت القيامة من التمييز بين الصغاير والكباير هو من تاويل
القران اذا كان داخلا في خبر الله والراسخون في العلم لا يعلمون ذلك
وليس الذي ذكره بشي لانه لا يمتنع ان يقول العلماء مع علمهم بالمتشابه
امنا به على الوجه الذي قدمنا ذكره فكيف يظن انهم لا يقولون ذلك الا مع فقد
العلم به وما المنكر من ان يظهر الانسان بلسانه الايمان بما يعلمه ويحققه
فاما قوله ولان ما ذكرناه من تاويل القران فذلك انما يكون تاويلا للقران
اذا حملت هذه اللفظة على المتاول لا على الفائدة والمعنى فاما اذا حملت
على انه وما يعلم معنى المتشابه وفائدته الا الله فلا بد من دخول الطائفة
وليس يمكنه ان يقول ان حمل التاويل على المتاول اظهر من حمله على المعنى
والفائدة لان الامر بالعكس من ذلك بل حمله على المعنى اظهر واكثر في الاستعمال
واشبه بالحقيقة على انه لو قيل ان الجواب الاول اقوى من الثاني لكان اولى

من قوله من قبل انه لو كان المراد بالتاويل المتاول لا التاويل والمعنى لم يكن لتخصيص
المتشابه بذلك دون المحكم معنى لان في متاول المحكم كالخبر عن الثواب والعقاب
والحساب مما لا شبهة في كونه محكما لا يعرف تفصيله ولا كنهه الا الله تعالى
فاي معنى لتخصيص المتشابه والكلام يقتضي توجهه نحو المتشابه الا ترى الى
قوله تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله فخص المتشابه بالذكر والاولى ان يكون المراد بلفظة تاويله
الثانية هو المراد بلفظة تاويله الاولى وقد علمنا ان الذين في قلوبهم زيغ
انما ابتغوا تاويله على خلاف معناه ولم يطلبوا تاويله الذي هو متاوله فالوجه
الاول اقوى وارجح ○ ويمكن في الاية وجه ثالث لم نجدهم ذكروه على ان
يكون قوله والراسخون في العلم مستانفا غير معطوف ويكون المعنى وما
يعلم تاويل المتشابه بعينه وعلى سبيل التفصيل الا الله وهذا صحيح لان اكثر
المتشابه قد يحتمل الوجوه الكثيرة المطابقة للحق الموافقة لادلة العقول
فيذكر المتاول جميعها ولا يقطع على مراد الله تعالى منها بعينه لان الذي يلزم
في مثل ذلك ان نعلم في الجملة انه لم يرد من المعنى ما يخالف الادلة وانه قد اراد
بعض الوجوه المذكورة المتساوية في الجواز والموافقة للحق وليس من تكليفنا
ان نعلم المراد بعينه وهذا مثل الضلال والهدى اللذين يحتملان
لوجوه كثيرة منها ما يخالف الحق فنقطع على انه تعالى لم يرده ومنها وجوه

تطابق

تطابق الحق فنعلم في الجملة انه قد اراد احدها ولا نعلم المراد منها بعينه
وغير هذا من الاي المتشابهة فان اكثرها يحتمل وجوها والقليل منها
يختص بوجه واحد صحيح لا يحتمل سواه ويكون قوله تعالى من بعد والراسخون
في العلم يقولون امنا به اي صدقنا بما نعلمه مفصلا ومجملا من المحكم والمتشابه
وان الكل من عند ربنا وهذا ايضا وجه صحيح واضح ○ اخبرنا ابو
عبيد الله المرزباني قال اخبرنا محمد بن الازهر قال انشدنا محمد بن يزيد لابي
حية النميري وهي ابيات مختارة ○

وخبرك الواشون ان لا احبكم بلى وستور الله ذات المحارم
اصد وما الصد الذي تعرفينه عزاء بنا الا اجتراع العلاقم
حياء وبقيا ان تشيع نميمة بنا وبكم اف لاهل النمائم
وان دما لو تعلمين جنيته على الحي جاني مثله غير سالم
اما انه لو كان غيرك ارقلت صعاد القنا بالراعفات اللهاذم
ولكنه والله ما طل مسلما كبيض الثنايا واضحات الملاغم

قال تغلب الملاغم ما حول الفم وقال المبرد واضحات الملاغم يريد العوارض وقوله ما طل مسلما

اذا هن ساقطن الحديث كانه سقوط حصى المرجان من سلك ناظم
رمين فاقصدن القلوب فلا ترى دما مائرا الا جوى في الحيازم
كأن لم ابرح بالغيور واقتل بغمز ابصار الصحاح السقائم

ولم أله بالحدثان الا الذي له غدا يوم لم تحرز من فاز اللطائم

اذا اللهو يطبيني اذا ستميله فحلو لك العودين وخف المقادم

واذا انا منقاد لكل مقود الى اللهو جلاف البطالات آثم

وروى ابن حبيب مقود ومعنى جلاف البطالات اي جلاف في البطالات

مهين المطايا سلبت غرابي على ملك ما الملته غير نادم

اري خير يومي الخميس وان غلا بي اللوم لم احفل ملامة لائم

معنى خير يومي الخميس اي احب يومي الي الذي هو اخس عند اهل الراي والعقل

وانشدنا ابو اسحق ابرهيم بن سفين لابي حية واسمه هيثم بن الربيع ٥

ترحل بالشباب الشيب عنا فليت الشيب كان به الرحيل

وقد كان الشباب لنا خليلا فقد قضى مآربه الخليل

لعمرو ابي الشباب لقد تولى حميدا ما يراد به بديل

اذ الايام مقبلة علينا وظل اراكة الدنيا ظليل

وانشد المبرد قال انشدنا ابو عثمان المازني لابي حية ٥

زمان الصبي ليت ايامنا رجعن لنا الصالحات القصارا

زمان علي غراب غداف فطيره الدهر عني فطارا

فلا يبعد الله ذاك الغراب وان هو لم يبق الا ادكارا

كان الشباب ولذاته وريق الصبي كان ثوبا معارا

وهارية

يقال اذا كان للرجل ضفيران لفلان فودان آه

الوحف شو اسود كه شديد السواد ويو مشتق اول آه

الغداف بالضم قوزغون آه

وهارية ان رات لمتي تلمع شيبا بها فاستدارا

وقلدني نه بعد الخطام عذارا فما استطيع اعتذارا

اجارتنا ان ريب الزمان قبلي نال الرجال الخيارا

فاما تري لمتي هكذا فانزعت فيها الشيب النفارا

فقد اقتلي وحقه طلة وقد ابرز الفتيات الخفارا اما قوله فكان علي

غراب غداف فاراد به الشباب والشعر الاسود ويشبه ان يكون ماخوذا من قول الآخر

وما طلابك شيئا لست مدركه ان كان عنك غراب البين قد وقعا

ولابي حية من قصيدة اولها الا يا اسلمي اطلال خنساء وانعمي

وخنساء مخماص الوشاحين مشيها الى الزوج اقتار خطى المتجشم

الما تسلي قبل ان تزمي النوى بنا فدية نقض الفواد المتيم

بعف عاشق لم يبق من روح جسمه ولا عقله المطلوب غير التوهم

فقلن لها سرا فدينك لا يرح صحيحا وان لم تقتليه فالمم

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت باحسن موصولين كف ومعصم

وهذا البيت الاخير ماخوذ من قول النابغة ٥

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد

ولقوله فقلن لها سرا فديناك البيت خبر وهو ما اخبرنا به ابو الحسن علي بن محمد الكاتب

قال حدثني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الباهلي قال اتصل بعبيد الله بن سليمن

خطام بالكسر يولار زمام كبي آه

التجشم زحمت اختيار ايلمك آه

ابن وهب امر علي بن العباس الرومي وكثرة مجالسته لابي الحسين ابنه وتتبع شيائن
اهاجيه فقال لابي الحسين قد احببت ان ارى ابن رومتك هذا فدخل يوما عبيد
الله الى ابي الحسين وابن الرومي عنده فاستنشده من شعره فانشده وخاطبه
فرآه مضطرب العقل جاهلا فقال لابي الحسين بيني وبينه ان لسانه من اطول
من عقله ومن هذه صورته لا تومن عقاربه عند اول عتب ولا ينكر في عاقبته
فاخرجه عنك فقال اخاف حينئذ ان يعلن ما يكتمه في دولتنا ويذيعه في تكشّينا
فقال يا بني لم ارد باخراجك له طرده فاستعمل فيه بيت ابي حية النميري
فقلن لها سرّا فديناك لا يروح صحيحا وان لم تقتليه فالمم محدث القسم
ابن فراس بما جرى وكان اعدى الناس لابن الرومي وقد هجاه باهاج قبيحه
فقال له الوزير اعزه اشار بان يغتال حتى يستراح منه وانا اكفيك ذلك
فسمه في الخشكنانج فمات قال الباقطاني والناس يقولون قتله ابن فراس
وانما قتله عبيد الله ه وذكر محمد بن يزيد المبرد قال مما يفضل لتخلصه
من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول ابي حية

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميم

الا رب يوم لو رمتني رميتها ولكن عندي بالنضال قديم قال السيد
رضي الله عنه وقد روي هذان البيتان لنصيب في غير رواية المبرد قال المبرد
رمتني واصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وفتنت كما فتنت

ولكن عندي

ولكن عندي قد تطاول بالشباب وهذا كلام واضح ه واما الاستعانة
فهو ان يدخل في الكلام لا لحاجة بالمستمع اليه ليصحح نظما او وزنا ان كان مما يحتاج قول الشاعر

الا حي من اجل الحبيب المغانيا لبسن البلى مما لبسن اللياليا

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

ويقال ان احسن ما وصف به المسواك قول ابي حية ه

لقد نال ما غبّر راحلة الصبي وعلّلت شيطان الغوي المشوق

وداويت قرح القلب يهفو بالمنى وباللحظ لو يشفى لنا المشترق

وسافني كاس الهوى وسقيتها رقاق الثنايا عذبة المترقرق

وروي عن متنسق يعني ثغرا على نسق واحد لا اختلاف فيه ه

اذا مضغت بعد امتناع من الضحى انابيب من عود الاراك المخلق

وخمصانة تفترّ عن متنضد كنور الاقاحي طيب المتذوق

الامتناع الارتفاع يقال متع النهار وامتع اذا طال والمخلق الذي علق
به الخلوق والطيب من بدنها قال بعضهم عني بالمخلق الاملس ه

سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بخرطوم المدام المروق

الفضيض الذي حين سال من الغمامة اي كافض والخرطوم سلاف الخمر وهو
اول ما يخرج من عصر ولا دوس ايا غلا ه

وان ذقت فاها بعد ما سقط الندى بعطفي بخنداة رداح المطق

ه الخنداة الضخمة والرداح العظيمة الاوراك ه

رمتني وستر

الذّبع خبر فاش اولمق آچ

الاغتيال الوامق خدعه كبه آچ

الكناس بالكسر بيت الظبي آچ

النضال بالكسر نشانه و علامت آچ

جمع انبوبة بالضم قامش بوغوني آچ

جمع اقحوان بر چچكدر كه تفصيلي غيرده ٢

الخمصان الجوف رجل خمصان الحشا ضامر البطن آچ

التفيض هلوصو وعند البعض آق صو سايل آچ

قاله بعمق آچ

بالفتح بويوك جناق وشول عورت كه ثقيلة الادراك اوله آچ

شممت العرار الطل غب ديمة ونور الاقاحي في الندى المترقرق
العرار بهار البرية والطل الغض الطري والديمة مطر لين ٥
واخبرنا المرزباني قال حدثني علي بن هرون عن ابيه قال سمعت ابي وقد ذكر قول ابي حية

نظرت كاني من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصبابة انظر
بعينين طورا تغرقان من البكا فاعشى وطورا تحسران فابصر

فقال لو اعترضني مملك تجب طاعته ويلزم الانقياد لامره فقال اي شعر
اجود واولى بان يستحسن ولم يفسح لي في ان اميز المدح من الفخر والهجاء من
التشبيه وسائر اصناف الشعر ومذاهب الشعراء فيه لما عدلت عن هذين
البيتين ويقال ان ابا احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر اجاز بيتي
ابي حية هذين بقوله ٥

فلا يسليني من غامر الماء تخلي ولا دمعتي من سكر الوجد تقطر

ولابي حية

من المبكيات الجلد حتى كانما يسح بعينيه الدموع شعيب

الشعيب مزادة من اديمين يشعب احدهما بالآخر ٥

ليالي اهلانا جميعا وحولنا سوائم منها رائح وعزيب
واذ يجتنين الذنوب ومالنا اليهن لولا ودهن ذنوب
اصد عن البيت الحبيب واني لاصغي الى البيت الذي اتجنب

ولابي حية

ازور بيوتا غيره ولاهله على ما عدا عنهم اعز واقرب

وقطع

وقطع اسباب المودة معشر غضاب فزلت في احسن القول معضب
وان لاني يا ام عمرو نميمة تدب بها بيني وبينك عقرب
وما بيننا لو انه كان عالما بذاك الالى يتلون ما يتريب
حديث اذا لم تخش عينا كانه اذا ساقطته الشهد بل هو اطيب
لو انك تستشفي به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهب
وقلت لها ما تامرين فانني ارى البين ادنى وعده يترقب

قال محمد بن يحيى الصولي لا احسبه في قوله لو انك تستشفي به بعد سكرة
من الموت الا تبع قول توبة بن الحمير ٥

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

قال السيد رضي الله عنه واول من سبق الى هذا المعنى فاحسن الاعشى في قوله

عهدي بها في الحي قد درعت هيفاء مثل المهرة الضامر
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر

ومعنى الناشر المنشور يقال انشر الله الميت فنشر وهو ناشر بمعنى منشور
مثل ماء دافق فهو مدفوق ٥ وقال بعض اصحاب المعاني ان الجارية التي
وصفها القائل ميتة بمعنى انها ستموت كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون

اي ستموت فيكون المعنى ان الناس عجبوا من ان يكون يموت ينشر
الموتى ومن قال هذا الجار نشر الله الموتى يعني انشر والقول الاول اظهر
وما نطن الاعشى على غيره ٥

مجلس آخر

تاويل آية ان سال سايل عن قوله تعالى لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين حاكيا ذلك عن يوسف عليه السلم فقال لم خص اليوم
بالقول وانما اراد العفو عنهم في جميع مستقبل اوقاتهم ٥
قلنا في هذه الآية وجوه اربعة اولها انه لما كان هذا الوقت الذي اشار
اليه هو اول اوقاته التي كشف فيها نفسه واطلعهم على ما كان يستره عنهم من امره
اشار الى الوقت الذي لو اراد الانتقام لابتدا به فيه والذي متى عفا فيه لم
يراجع الانتقام ٥ وثانيها ان يوسف لما قدم توبيخهم وعدد عليهم
قبيح ما فعلوه وعظيم ما ارتكبوه وهو مع ذلك يستر عنهم نفسه ولا يفصح لهم
بحاله قال لهم عند تبيين امره لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم
توبيخي ومضى عذلي لاميتي عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلالة على
انقطاع المعاقبة والتوبيخ وعلى ان الاوقات المتصلة باليوم تجري مجراه
في زوال الغضب وتمام العفو وسقوط المواقفة لهم على ما سلف منهم ٥
وثالثها ان ذكر اليوم المراد به الزمان والحين فوضع اليوم موضع
الزمان كله المشتمل على الليالي والايام والشهور والسنين كما يقول العربي

لغيره

من سورة يوسف ع م

لعمري قد كنت تنهى عن شرب الخمر فاليوم قد وقفت لتركها ومضها بريد
في هذا الزمان ولا يريد يوما واحدا بعينه ومثله قد كنت تقصر في الجواب
عن فنون العلم فاليوم ما تعجزك مسئلة ولا تتوقف عن مشكله يريد باليوم
اي في الزمان كله قال امرؤ القيس ٥
حلت لي الخمر وكنت امرأ عن شربها في شغل شاغل
فاليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل وا ما يصدر يوما بعينه
ومثله اليوم يرحمنا من كان يغبطنا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا وقال
لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
كل ذلك لا يراد بذكر اليوم او الغد فيه الا جميع الاوقات المستقبلة
ورابعها ان يكون المراد لا تثريب عليكم البتة ثم قال اليوم يغفر
الله لكم فتعلق اليوم بالغفران وكان المعنى غفر الله لكم اليوم وقد ضعف
قوم هذا الجواب من جهة ان الدعاء لا ينتصب ما قبله ٥ فاما التثريب
فان ابا عبيدة قال معناه لا تشغب ولا معاقبة ولا افساد قال الشاعر
فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد
وقال ابو العباس ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه
وقال بعضهم التثريب ماخوذ من لفظ الثرب وهو شحم الجوف فكانه
موضوع للمبالغة في اللوم والتعنيف والتقصي لها ابعد غاياتهما ٥

الملاهي على الغفرة (تصحيح: شغل شاغل)

يقال وغل فلان بشرابهم اذا دخل على القوم فشرب معهم من ان يدعى اليه

تا وبالخبر روى ابو عبيد القسم بن سلام عن حجاج عن حماد بن سلمة عن
هشام بن حسان وحبيب بن الشهيد عن ابن سيرين قال حجاج الزمارة الزانية
وقال هذا مثل حديثه الاخر انه نهى عن كسب البغي وقال ابو عبيد وقال
غير حجاج هي الزمارة بتقديم الراء قال وقول حجاج اثبت عندنا لانهم كانوا
يكرهون اماءهم على البغاء فانزل الله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان
اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا قال فالعرض هو كسب البغي الذي
نهى النبي صلى الله عليه وآله قال ابو عبيد ولا اعلم ما اخذت الزمارة غير اني
وجدتها مفسرة في الحديث وقال ابن قتيبة الامر على ما ذكر ابو عبيد الا انا
انكره على من زعم انها الرمازة لان الرمازة هي الفاجرة سميت بذلك لانها
ترمز اي تومي بعينيها وحاجبيها وشفتيها قال الفراء واكثر الرمز
بالشفتين ومنه قول الله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا فالرمازة
صفة من صفات الفاجرة ثم صار اسما لها او كالاسم وكذلك قيل لها ملوك
لانها تهالك على الفراش او على الرجل ثم صار اسما لها دون غيرها من النساء
وان تهالكت على زوجها وقيل لها خريع للينها وتثنيها ثم صار ذلك اسما لها دون
غيرها من النساء وان لانت وتثنت ونحو قولهم للبعير اعلم للشق في مشفره
الاعلى ثم صار كالاسم له وكذلك قولهم للذئب ازل للرسح ثم صار كالاسم له والمرية
لا تكاد تعلن الكلام انما تومض او ترمز او تصفر قال الشاعر

رمزت الي مخافة من بعلها من غير ان تبدو هناك كلامها وقال الاخطل
احاديث سداها ابن حدراء فرقد ورمازة مالت لمن يستميلها وقال
الراجز يومين بالاعين والحواجب ايماض برق في عماء ناصب
والعماء السحاب والناصب البعيد وقال بعضهم انما قيل للفاجر قحبة
من القحاب وهو السعال قال واحسبه انه اراد انها تنحنح او تسعل ترمز
بذلك قال وبلغني عن المفضل انه كان يقول في قول الناس لحن من صافر
انه الرجل يصفر للفاجرة فهو خائف كل شيء فاما الاصمعي فانه كان
يقول الصافر ما يصفر من الطير وانما وصف بالجبن لانه ليس من الجوارح
قال ابن قتيبة ولا ارى القول الا قول المفضل والدليل على ذلك
قول الكميت بن زيد الاسدي

ارجوا لكم ان تكونوا في اخائكم كلبا كورهاء تقلي كل صفار
لما اجابت صفيرا كان آتيها من قابس شيط الوجعاء بالنار
وهذه امراة كان يصفر لها رجل فتجيبه فتمثل زوجها بها وصفر لها فاتته
فشيطها بميسم فلما اعاد الصفير قالت قد قلينا كل صفار تريد انا قد عففنا
واطرحنا كل فاجر وقال ابو بكر محمد بن القسم الانباري والاختيار
عندي الزمارة بتقديم الزاي على ما قال ابو عبيد لحجج ثلث احداهن اجماع
اصحاب الحديث على الزمارة والحجة الثانية ان الفاجرة سميت زمارة لانها

ع
يجوز ان تكون الزمارة التي تزمر بالتي تزمر وهي الالة المعروفة فيه كما يقال عوان وصاحبه وقول حجاج الزمارة الزانية لان الغالب في الزمارة ان تكون زانية وكسبها منهي عنه سواء كانت زانية او غير زانية ه ويجوز ان يكون المراد بالزمارة الالة التي يزمر بها فنهي عن الكسب بها سواء كان الكاسب رجلا او امراة ه

الخريع يومشق فاجره عورت كمسنه دن اشناء اتيه وخنده ناك يعغوكو لكن كثير آع

تحسن نفسها وكلامها والزمر عند العرب الحسن قال عمر بن احمد الباهلي يصف

شرابا وغناء

دنان حنانان بينهما رجل اجش غناؤه زمر

قال الاصمعي معناه غناؤه حسن كانه من مزامير داود ه والحجة الثالثة انهم سموا الفاجرة زمارة لمهانتها وقلة ما فيها من الخير من قول العرب نعجة زمرة اذا كانت قليلة الصوف ويقال رجل زمر المروة اذا كان قليلها قال ابن احمر

مطلنفيا لون الحصى لونه ... تحجز عنه الذر ذيش زمر

المطلنفي اللاصق بالارض والذر النمل والزمر القليل فسمي البغي زمارة على وجه الذم لها والتصغير لشانها كما قيل لها فاجرة لميلها عن القصد يقال فجر الرجل اذا مال قال لبيد ه

فان تتقدم تغش منها مقدما ... غليظا وان اخرت فالكفل فاجر

اي مائل والكفل كساء يوضع على ظهر البعير يتقى من العرق قال سيدنا رضي الله عنه ولا ارى لاحدى الروايتين على الاخرى رجحانا لان كل واحدة منهما قد اتت من جهة من يسكن الى قوله ولكل منهما مخرج في اللغة وتاويل يرجع الى معنى واحد لان الزمارة بالراء غير المعجمة يرجع معناها على ما ذكره ابن قتيبة الى معنى الفجور ومن رواها بالزاي المعجمة فالمرجع في معناها الى ذلك ايضا على الوجهين اللذين ذكرهما ابن الانباري والاولى ان يتساويا معا ويكون الراوي مخيرا فيهما ه اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال انشدني محمد بن احمد

الكاتب قال انشدنا احمد بن يحيى قال انشدنا ابن الاعرابي للمضرب وهو عقبة ابن كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني ه

وما زلت ارجو نفع سلمى وودها ... وتبعد حتى ابيض مني المسايح

وحتى رايت الشخص يزداد مثله ... اليه وحتى نصف راسي واضح

علا حاجبي الشيب حتى كانه ... ظباء جرت منها سنيح وبارح

وهزة اظعان عليهن بهجة ... طلبت وريعان الصبي بي جامح

فلما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح

وشدت على حدب المهاري رحالها ... ولا ينظر الغادي الذي هو رايح

قفلنا على الحوض المراسيل وارتمت ... بهن الصحاري والصفاح الفواضح

وانشد ابن الاعرابي ه

فصدت بعيني شادن وتبسمت ... بحماء عن غرلهن غروب

جرى الاسحل الاحوى عليهن او جرى ... عليهن من فرع الاراك قضيب

اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا محمد بن الحسن البلعي قال حدثنا ابو حاتم قال سمعت الاصمعي يقول سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه فقلت له هذا والله يا امير المؤمنين احسن من قول عروة بن حزام العذري لعفراء ه

أراني لتعروني لذكراك روعة لها بين جلدي والعظام دبيب

وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى لا أكاد أجيب

وأصرف عن رأيي الذي كنت أرتئي ويعزب عني علمه ويغيب

ويضمر قلبي عذرها ويعينها عليّ فما لي في الفؤاد نصيب

فقال الرشيد من قال هذا وهما فإني أقوله علما ولله درك يا أصمعي فإني أجد

عندك ما يفضل عنه العلماء قال الصولي فأخذه العباس بن الأحنف فقال

بهيم بحرّان الجزيرة قلبه وفيها غزال فاتر الطرف ساحره

يوازره قلبي عليّ وليس لي يدان بمن قلبي عليّ يوازره

وأشار أيضا إليه في قوله

قلبي إلى ما ضرني داعي يكثر أحزاني وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي وأخذه

سهل بن هرون الكاتب فقال

أعان طرفي على جسمي وأعضائي بنظرة وقفت جسمي على دائي

وكنت غرّا بما تجني عليّ يدي لا علم لي أن بعضي بعض أعدائي وقال

البحتري ولست أعجب من عصيان قلبك لي يوما إذا كان قلبي فيك يعصيني

وروى أبو عكرمة الضبي عن مسعود بن بشر المازني قال قال لنا الأصمعي

يوما ما أحسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة فأنشد قول الأعشى

صفر الوشا

صفر الوشاحين ملء الدرع بهكنة إذا تأتّى يكاد الخصر ينخزل وأخذ

قول علقمة بن عبدة صفر الوشاحين ملء الدرع خرعبة كأنها رشأ في البيت ملزوم وأخذ

قول ذي الرمة ترى خلقها نصفا قناة قويمة ونصفا نقا يرتج أو يتمرمر

فقال أحسن ما قيل فيه قول أبي وجزة السعدي

إذا ما أتى يرتج كالدرداء وهاتيقوي وتشبع ما احب إزارها

قال أبو عكرمة ومثله قول الحارث بن خالد المخزومي

عجزاء شمط وشاحها قلق وبان من اردانها المرط

وأخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أبو العيناء قال

حدثنا الأصمعي قال لما مات محمد بن سليمان بن علي الهاشمي دخلت على أخيه

جعفر بن سليمان وقد حزن عليه حزنا شديدا ولم يطعم شيئا فأنشدته لابن أراكة

لعمري لئن أبقيت عينك ما مضى به الدهر أو ساق الحمام إلى القبر

لتستنفدن ماء الجفون بأسرها ولو كنت تمريهن من ثبج البحر

فقلت لعبد الله إذ حن باكيا تعزّ وماء العين منهمر يجري

تبين فإن كان البكا رد هالكا على أحد فاجهد بكاك على عمرو

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

قال فاستدعى بالطعام فأكل من ساعته قوله حن باكيا معناه رفع صوته

بالبكاء وقال قوم الحنين من الأنف والحنين من الصدر وهو صوت

تخرج من كل واحد منهما ٥ وأخبرنا المرزباني قال حدثنا محمد بن العباس
قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال سمعت التوزي يقول دخلنا مع الأصمعي
الى اسمعيل بن جعفر فانشده الأصمعي ابيات ابن هرمة ٥

اتيناك نرجو حاجة ووسيلة اليك وقد تحظى لديك الوسايل
ونذكر ودا شده الله بيننا على الدهر لم تذهب به الغوايل
فاقسم ما اكبر نادك قادح ولا اكذبت فيك الرجاء القوايل
ولا رجعت ذا حاجة عنك علة ولا عاف خيرا عاجلا منك آجل
ولا لام فيك الباذل الوجه نفسه ولا احكمت في الجود منك المباخل

لم يرد على هذه الابيات فقضى حاجته واجاب مسئلته ٥ قال سيدنا رضي الله عنه
ويشبه ان يكون ابن هرمة اخذ قوله ولا كذبت فيك الرجاء القوايل
من قول الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهم السلم ٥

فلما تردى بالحمايل وانتهى يصول باطراف القنا الذوابل
تبينت الاعداء ان سنانه يطيل حنين الامهات الثواكل
تبين فيه ميسم العز والتقى وليدا يفدى بين ايدي القوابل

واخبرنا علي بن محمد الكاتب قال اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني
محمد بن الحسن البلخي قال حدثني ابو حاتم عن الاصمعي قال قال لي الرشيد
يا اصمعي اتعرف للعرب اعتذارا او ندما ودع النابغة فانه يخرج ويعتذر

فقلت ما

فقلت ما اعرف ذلك الا لبشر بن ابي حازم الاسدي فانه هجا اوس بن حارثة بن
لام فاسره بعد ذلك واراد قتله فقالت له امه وكانت ذات راي والله لا يمحا
هجاءه لك الا مدحه اياك فعفا عنه فقال بشر ٥

اني على ما كان مني لنادم واني الى اوس بن لام لتايب
واني الى اوس ليقبل توبتي ويعرف ودي ما حييت لراغب
فهب لي حياتي فالحياة لقايم بشكرك فيها خير ما انت واهب
ساتمحو بمدح فيك اذ انا صادق كتاب هجاء سار اذ انا كاذب

فقال الرشيد ان دولي ليحسن بقاتك فيها ٥ واخبرنا علي بن محمد الكاتب
قال حدثنا ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن يعني ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سمعت
بيتين لم احفل بهما ثم قلت هما على حال خير من موضعهما من الكتاب قال فاني عند
الرشيد يوما وعنده عيسى بن جعفر فاقبل مسرور الكبير فقال يا مسرور كم في بيت
مال السرور فقال ما فيه شيء قال عيسى هذا بيت الحزن فاغتم لذلك الرشيد
واقبل على عيسى فقال والله لتعطين الاصمعي سلفا على بيت مال السرور الف
دينار فوجم عيسى وانكسر فقلت في نفسي جا موضع البيتين وانشدت الرشيد

اذا شئت ان تلقا اخاك معبسا وجداه في الماضين كعب وحاتم
فكشفه عما في يديه فانما تكشف اخبار الرجال الدراهم

قال فتجلى عن الرشيد وقال يا مسرور اعطه على بيت مال السرور الفين ٥

ديناراً فأخذت بالبيض ألفي دينار وما كانا يساوي عندي درهمين ٥

مجلس آخر تأويل آية. إن سأل سائل عن قوله تعالى خلق
الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون الجواب قيل له قد ذكر
في هذه الآية وجوه من التأويل نحن نذكرها ونرجح الأرجح منها فأولها أن يكون
معنى القول المبالغة في وصف الإنسان بكثرة العجلة وأنه شديد الاستعجال
لما يؤثره من الأمور لهج باستدناء ما يجلب إليه نفعاً أو يدفع عنه ضرراً ولهم
عادة في استعمال مثل هذا اللفظ عند المبالغة كقولهم لمن يصفونه بكثرة النوم
ما خلقت إلا من نوم وما خلق فلان إلا من شر إذا أرادوا كثرة وقوع الشر
وربما قالوا ما أنت إلا أكل وشرب وما أشبه ذلك قال الشاعر يصف بقرة

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار

وإنما أراد ما ذكرناه من كثرة وقوع الإقبال والإدبار منها ويشهد لهذا
التأويل قوله تعالى في موضع آخر وكان الإنسان ويطابقه أيضاً قوله تعالى
فلا تستعجلون لأنه وصفهم بكثرة العجلة وأن من شأنهم فعلها توبيخاً لهم
وتقريعاً ثم نهاهم عن الاستعجال باستدعاء الآيات من حيث كانوا متمكنين
من مفارقة طريقتهم في الاستعجال وقادرين على التثبت والتأيد ٥
وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما أن
في الكلام قلباً والمعنى خلق العجل من الإنسان واستشهدوا على ذلك بقوله

تعالى وقد

اللهج بالتحريك الحرص

ضعيفا

تعالى وقد بلغني الكبر أي بلغت الكبر وبقوله تعالى ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة
والمعنى أن العصبة تنوء بها وتقول العرب عرضت الناقة على الحوض وإنما هو
عرضت الحوض على الناقة وقولهم إذا طلعت الشعرى استوى العود على
الحرباء يريدون استوى الحرباء على العود وبقول الأعشى ٥

لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق

يريد أن الموفق
معان وبقول الآخر

على العباديات هذا جور قد بلغت نجران أو بلغت سوآتهم هجر

والمعنى أن السوآت هي التي بلغت هجر وبقول خداش بن زهير ٥

وتركب خيل لا هوادة بينها وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر

يريد تشقى الضياطرة بالرماح وبقول الآخر ٥

تمشي به عوذ النعاج كأنها عذارى ملوك في بياض ثياب

يريد في ثياب
بياض وبقول الآخر

حسرت كفي عن السربال آخذه فرداً يجر على أيدي المفدينا

يريد حسرت السربال عن كفي وبقول ابن أحمر ٥

وجردت طار بالطلا نسيلاً وأحدث قمعها شعراً قصاراً

أراد كان نسيلها
بالطلا وبقول الآخر

وقسورة أكنافهم في قسيهم إذا ما مشوا لا يبخزون من النبا

أي قسيهم في أكنافهم وبقول الآخر ٥

وهن من الإخلاف والولعان

أي الإخلاف والولعان منهن ويعني
على صاحب هذا الكتاب مع التغاني له عن حمل كلامه تعالى على القلب أن يقال

له وما المعنى والفائدة في قوله تعالى خلق العجل من الانسان اتريدون بذلك
الله تعالى يخلق في الانسان العجلة وهذا لا يجوز لان العجلة فعل من افعال
الانسان فكيف يكون مخلوقة فيه لغيره ولو كان كذلك لما جاز ان ينهاهم
عن الاستعجال في الاية فيقول سأريكم آياتي فلا تستعجلون لانه نهاهم
عما خلقه فيهم ○ فان قالوا لم يرد انه تعالى خلقها لكنه اراد كثرة فعل الانسان
لها وانه لا يزال يستعملها قيل لهم هذا هو الجواب الذي قدمناه من غير
حاجة الى القلب والتقديم والتاخير واذا كان هذا المعنى يتم وينتظم على ما ذكرناه
من غير قلب ولا حاجة بنا اليه ○ وقد ذكر ابو القسم البلخي هذا الجواب
في تفسيره واختاره وقواه وسال نفسه عليه فقال كيف جاز ان يقول فلا
تستعجلون وهو خلق العجلة فيهم واجاب بانه قد اعطاهم قدرة على مغالبة
طباعهم وكفها وقد يكون الانسان مطبوعا عليها وهو مع ذلك مامور بالتثبت
تادبا على ان يجانب العجلة وذلك كخلقه في البشر شهوة النكاح وامرهم في اشرف
الاوقات بالامتناع منه وهذا الذي ذكره البلخي تصريح بان المراد بالعجل
غيره وهو الطبع الداعي اليه والشهوة المتناولة وكيف يجب ايضا ان يكون المراد
بمن ها هنا في لان شهوة العجل لا تكون مخلوقة من الانسان وانما تكون فيه وهذا
تجوز على تجوز وتوسع على توسع لان القلب اولا مجاز ثم هو من بعيد المجاز
وذكر العجل والمراد به غيره مجاز آخر واقامة من مقام في كذلك على انه

تعالى نهاهم

تعالى نهاهم عن العجلة بقوله فلا تستعجلون اي معنى لتقديم قوله اني خلقت
شهوة العجلة فيهم او الطبع الداعي اليها على ما عبر به البلخي وهذا الى ان يكون
عذرا لهم اقرب منه الى ان يكون حجة عليهم وايسر الاحوال ان لا يكون عذرا ولا
احتجاجا فلا يكون لتقديمه معنى وفي الجواب الاول حسن تقديم ذلك
على طريق الذم والتوبيخ والتقريع من غير اضمار فقوله الله عز وجل فالجواب
الاول اوضح واصح ○ وثالثها جواب روي عن الحسن قال يعني بقوله
من عجل اي من ضعف وهي النطفة المهينة الضعيفة وهذا قريب ان كان
في اللغة شاهد على ان العجل يكون عبارة عن الضعف او معناه ○
ورابعها ما حكي ان ابا الحسن الاخفش اجاب به وهو ان يكون
المراد ان الانسان خلق من تعجيل الامر لانه تعالى قال انما امرنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون فان قيل كيف يطابق هذا الجواب قوله من
بعد فلا تستعجلون قلنا يمكن ان يكون وجه المطابقة انهم لما استعجلوا
بالايات واستبطؤوها اعلمهم تعالى انه ممن لا يعجزه شيء اذا اراده ولا يمتنع
عليه وان من خلق الانسان بلا كلفة ولا مؤونة بان قال له كن فكان
مع ما فيه من بدايع الصنعة وعجايب الحكمة يعجز عنها كل قادر ويحار فيها
كل ناظر لا يعجزه اظهار ما استعجلوه من الايات ○ وخامسها
ما اجاب به بعضهم من ان العجل الطين فكانه قال تعالى خلق الانسان من

٣ اى الحقيرة

طين كما قال في موضع آخر وبدأ خلق الإنسان من طين واستشهد بقول الشاعر

والنبع ينبت بين الصخر ضاحية والنخل ينبت بين الماء والعجل

ووجدنا قوما يطعنون في هذا الجواب ويقولون ليس بمعروف أن العجل هو
الطين وقد حكى صاحب كتاب العين عن بعضهم أن العجل الحمأة ولم يستشهد
عليه إلا أن البيت الذي أنشدناه يمكن أن يكون شاهدا له ۞ وقد رواه
ثعلب عن ابن الأعرابي وخالف شيئا من الناظم فرواه ۞

والنبع في الصخرة الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل

وإذا صح هذا الجواب فوجه المطابقة بين ذلك وبين قوله تعالى فلا تستعجلون
على نحو ما ذكرناه وهو أن من خلق الإنسان مع الحكمة الظاهرة فيه من
الطين لا يعجزه إظهار ما استعجلوه من الآيات أو يكون المعنى أنه لا يجب
لمن خلق من الطين المهين وكان أصله هذا الأصل الحقير الضعيف أن يهزأ
برسل الله تعالى وآياته وشرائعه لأنه تعالى قال قبل هذه الآية وإذا رآك
الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم ۞

وسادسها أن يكون المراد بالإنسان آدم عليه السلام ومعنى من عجل
أي في سرعة من خلقه لأنه لم يخلقه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة
كما خلق غيره وإنما ابتدأه الله تعالى وأنشأه إنشاء فكأنه تعالى نبه
بذلك على الآية العجيبة في خلقه له وأنه عز وجل يري عباده من آياته

وعجائبه

الضاحية ناحية يقال ضاحية كل شيء ناحيته ومكان ضاح أي بارز

الحمأة بالفتح الطين الأسود

الصماء الحجر الشديد

وبيناته أو لا أو لا لما يقتضيه مصالحهم ويستدعيه أحوالهم ۞
وسابعها ما روي عن مجاهد وغيره أن الله تعالى خلق آدم بعد
خلق كل شيء آخر نهار يوم الجمعة على سرعة معاجلا به غروب
الشمس وروي أن آدم عليه السلام لما نفخت فيه الروح وبلغت أعالي
جسده ولم تبلغ أسافله قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس ۞
وثامنها ما روي عن ابن عباس والسدي أن آدم عليه السلام لما خلق
وجعلت الروح في أكثر جسده وثب عجلان مبادرا إلى ثمار الجنة وقال
قوم بل هم بالوثوب فهذا معنى قوله خلق الإنسان من عجل وهذه الأجوبة
المتأخرة مبنية على أن المراد بالإنسان فيها آدم عليه السلام دون غيره ۞
قال سيدنا رضي الله عنه وإني لأستحسن لمسكين الدارمي ۞

ورب أمور قد نزيت لحاءها وقومت من أصلابها ثم رعتها
أقيم بدار الحرب ما لم أهن بها فإن خفت من دار هوانا تركتها
وأصلح جل المال حتى تخالني شحيحا وإن حق عراني أهنتها
ولست بولاج البيوت لفاقة ولكن إذا استغنيت عنها ولجتها
أبيت عن الإدلاج في الحي نائما وأرض بإدلاج وهم قطعتها
ألا أيها الحادي شنيحا وبارحا تعرض نفسا لو أشاء قتلتها
تعارض فخر الفاخرين بعصبة ولو وضعت في إناء أكلتها

الإدلاج السير أول الليل إلى آخره

قد سبق معنى السنيح والبارح في ... آية لا تثريب عليكم اليوم الآية فتذكر

١٣

وإن لنا أربعة المجد كلها موارثة آباء كرام ورثتها
إذا قصرت أيدي الرجال عن العلى مددت يدي باعا عليهم فنلتها
وداع دعاني للعلى فأجبته ودعوة باغ في الصديق خذلتها
ومكرمة كانت رعاية والتي تخليتها والذي تفعلتها
وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة تصاممت عنها بعد ما قد سمعتها
رجاء غد أن يعطف الرحم بيننا ومظلمة منه بجنبي عركتها
إذا ما أمور الناس رثت وضيعت وجدت أموري كلها قد رممتها
وإني بالي الله لم أرم حرة ولم تتهمني يوم ستر خنتها
ولا قاذف نفسي ونفسي بريئة وكيف اعتذاري بعد ما قد قذفتها

أخبرنا أبو عبيد الله المرزباني قال أخبرنا أبو ذر القراطيسي قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي أن رجلا من الأنصار حدثه قال قال مسكين الدارمي

ولست إذا ما سرني الدهر ضاحكا ولا خاشعا ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية ولكن أقي عرضي فيحرز وفري
أعف لدى عسري وأبدي تجملا ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وإني لأستحيي إذا كنت معسرا صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري
وأقطع إخواني وما حال عهدهم حياء وإعراضا وما بي من كبر

فان يك

فإن يك عارا ما أتيت فربما أتى المرء يوم السوء من حيث لا يدري
ومن يفتقر يعلم مكان صديقه ومن يحي لا يعدم بلاء من الدهر

ومن مستحسن قوله

إن أدع مسكينا فما قصرت قدري بيوت الحي والجدر

قيل إن مسكينا لقب باسمه وإن اسمه ربيعة وإنما سمي بذلك لقوله

وسميت مسكينا وكانت لجاجة وإني لمسكين إلى الله راغب

ومعنى قصرت قدري أي سترت يريد أنها بارزة لا تحجبها الستائر والحيطان

ما مس رحلي العنكبوت ولا جدياته من وضعه غبر

هذه كناية مليحة عن مواصلة السير وهجر الوطن لأن العنكبوت إنما ينسج على ما لا تناله الأيدي ولا يكثر استعماله والجديات جمع جدية وهي باطن دفة الرحل

لا آخذ الصبيان ألثمهم والأمر قد يغرى به الأمر

يقول لا أقبل الصبي وأنا أريد التعريض بأمه ومثله لغيره

ولا ألقي لذي الودعات سوطي لألعبه وريبته أريد

وأنشد ابن الأعرابي

إذا رأيت صبي القوم يلثمه ضخم المناكب لا عم ولا خال
فاحفظ صبيك منه أن يدنسه ولا يغرك يوما قلة المال

رجع إلى تمام القصيدة

ولرب أمر قد تركت وما بيني وبين لقائه ستر
ومخاصم قاومت في كبد مثل الدهان فكان لي العذر

ما علي قومي بنو عدي وهم الملوك وخالي البشر

عمي زرارة غير منتحل وابي الذي حبسته عمرو

في المجد غرسنا مبينة للناظرين كأنها البدر

لا يرهب الجيران غدرتنا حتى يواري ذكرنا القبر

لسنا كأقوام اذا كلحت احدى السنين مجارهم تمر اي يتجلي الغدر بهم كا يتجلي التمر

مولاهم لحم على وضم تنتابه العقبان والنسر

ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر

يقال انه كانت له امراة ماصة فلما قال ذلك قالت له اجل انما ناره ونارك واحدة لانه اوقد ولم توقد والقدر تنزل اليه قبلك لانه طبخ ولم تطبخ وانت تستطعمه

ما ضر جاري اذ اجاوره ان لا يكون لبيته ستر

قال ويقال انها قالت له في هذا البيت ايضا اجل ان كانت له ستر هتكته

اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر

ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر

وانشد عمر بن شبة لمسكين ايضا

لا تجعلني كأقوام علمتهم لم يظلموا لبة يوما ولا ودجا

اني لاغلامهم باللحم قد علموا نيا وارخصهم باللحم اذ نضجا

انا ابن قابل جوع القوم قد علموا اذا السماء كست آفاقها رهجا

يا رب امرين قد فرجت بينهما اذا هما نشبا في الصدر ولتلجا

ادويهم خلقي لن دامت خليقته وامزج الحلو احيانا بالمر مزجا

واقطع الخرق بالخرقاء لاهية اذا الكواكب كانت في الدجى سرجا

ما انزل الله من امر فاكرهه الا سيجعل لي من بعده فرجا

ما مد قوم بايديهم الى شرف الا رأوني اماما فوقهم درجا

وانشد ابو العباس ثعلب له

اضاحك ضيفي قبل ان انزل رحله ويخصب عندي والمكان جديب

وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

وروى ثعلب

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع

احدثه ان الحديث من القرى وتعلم نفسي انه سوف يهجع

ومعنى احدثه ان الحديث من القرى لكي اصبر على حديثه واعلم انه سوف ينام ولا اعرض بمحادثته فاكون قد بخلت بقراي والحديث الحسن من تمام القرى

وقال الاصمعي احسن ما قيل في الغيرة قول مسكين الدارمي

الا ايها الغائر المستشيط علام تغار اذا لم تغر

فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر

تغار على الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر

فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر

۱۸۷ برگ

اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر
ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والمطي السفر

وكان مسكين كثير اللهج بالقول في هذا المعنى فمن ذلك قوله

واني امرؤ لا آلف البيت قاعدا الى جنب عرسي لا افرطها شبرا
ولا مقسم لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا
اذا هي لم تحصن امام فنائها فليس بمنجيها بنائي لها قصرا
ولا حاملي ظني ولا قيل قائل على غيرة حتى احيط بها خبرا
فهبني امرأ راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا

وانشد ابو العيناء عن ابي العالية لمسكين

ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في كل حين
من لم يزل متهما عرسه مناصبا فيها لرجم الظنون
يوشك ان يغريها بالذي يخاف ان تنصبها للعيون
حسبك من تحصينها ضمها منك الى خلق كريم ودين
لا تظهرن منك على عورة فيتبع المقرون حبل القرين

[illegible] كتاب غرر الفوايد ودرر القلايد [illegible]

والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلامه

العرس بالكسر الزوجة آه

اللهج بالتحريك الحرص آه

الفناء بالمد والكسر امام الدار وجوانبها واطرافها آه

اي من حفظها

سوءة انسان آه



